

محمد عزت درویش

تاریخ  
الجنس  
العربی

الثالث والأربع

الكشاة العصرية  
مسيان - بيروت

# تاريخ الجنس العربي

في

مختلف الأقطار والأدوار والأقطار

تأليف

محمد حـزرة دروزة

الجزء الثالث

تاريخ موجبات الجنس العربي

ودولها ومآثرها

في العراق قبل الغزوة الصليبية

منشورات المكتبة العصرية - صيدا - بيروت

## موجز مشتمل الجزء

- ١ - تمهيد في صلة العراق وسكانه بجزيرة العرب ومصادر تاريخ العراق القديم
- ٢ - الكلدانيون ودولهم الأولى .
- ٣ - العموريون ودولتهم العظمى في بابل
- ٤ - الدول الآرامية الثانوية في بابل .
- ٥ - الآشوريون وامبراطوريتهم
- ٦ - الدولة البابلية الثانية العظمى
- ٧ - لمحة عامة في المآثر الحضارية
- ٨ - لمحة في حكم العراق بعد الدولة البابلية الثانية

تَايَحُ مَوْجَانِ الْجَنْسِ الْعَرَبِيِّ

وَدُولَهَا وَمَا ثَرَهَا

فِي الْمِرَاقِ قَبْلَ الْغُرُوبَةِ الصَّرِيحَةِ



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تمهيد

في صلة العراق بجزيرة العرب وموجاتها اليه ومصادر  
تاريخ هذه الموجات فيه

- ١ -

ليس هناك من يماري في طرء جماعات أو موجات متلاحقة الى العراق في مختلف  
أدوار التاريخ القديم ما يسمى « ساميين » وسميتهم « الجنس العربي » وغلبة طابعهم على  
هذا القطر وعلى من كان فيه قبل طرؤهم المعروف من غير جنسهم أوجأوا اليه بعد ان  
أخذوا يطأون عليه وعدوه بذلك مهجراً من مهاجر جنسهم وموطناً لمن مواطنهم  
الثابتة .

وإذا كان هناك من يتوقف في التسليم بأن جزيرة العرب هي موطن ما يسمى ساميين  
أو يتردد في القول ان الموجات السامية أي العربية الجنس حسب اصطلاحنا التي طرأت  
على العراق قد جاءت من جزيرة العرب فان من هؤلاء من يقول إن جرثومة الساميين التي  
قد يكون موطنها الأصلي غير جزيرة العرب قد زححت إلى هذه الجزيرة ونمت فيها  
ثم أخذت تهاجر منها إلى العراق وغيره لأسباب اجتماعية وجغرافية مختلفة . هذا إلى ان  
أكثريه الباحثين يقررون أن جزيرة العرب هي موطنهم وان الجماعات او الموجات المتلاحقة  
التي جاءت الى العراق قد جاءت منها حيث نزع بعضها من جنوب الجزيرة إلى شواطئها  
الشرقية على بحر الهند فالخليج العربي فالعراق وبعضها من شمالها أي بلاد الشام  
فالعراق<sup>(١)</sup> وكانت وظلت متشاركة في اللغة والتقاليد والعادات تشاركاً يدل على انها

( ١ ) في الجزء الاول من كتاب تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي ص ١٢٨ وما بعدها فصل فيه استعراض  
المؤلف فيه وناقش افوال ونظريات الباحثين في موضوع وحدة الارومة بين الشعوب السامية العربية  
ومستأها بجزيرة العرب ويبدو منه ان القائلين بوحدة الارومة تكون جزيرة العرب هي موطنها هو الأكثر والاكثر  
حجة .

إلى جنس واحد هو الذي سميناه الجنس العربي دون الاسم الحديث « الساميين » (١) لأن ذلك التشارك كان وظل قائماً بينهم وبين أشقائهم الذين بقوا في جزيرة العرب والذين تطورت عربيتهم غير الصريحة الى العروبة الصريحة وغدوا يتسمون بسمتها ويُسمون باسمها على ما شرحناه في مقدمة الكتاب في الجزء الأول (١) واذ كنا دلائله ومصادره ، وعلى ما نعتقد أن فيه المقنع لمن لا يريد المكابرة والتزمت باسم العلم وعلى ما سوف نزيده توكيذاً في ثنايا هذا الجزء .

ولقد جاء في كتاب القرون القديمة لبريستيد (٢) في فصل بلاد بابل ان جركة الهجرة من البادية إلى الهلال الخصيب بدأت من الوف السنين واستمرت وتمكن القائمون بها من فرض سيادتهم الجنسية عليه برغم ما كان فيه أو جاء اليه من عناصر ليست سامية الأصل ، وكانت هذه الهجرة تزداد أحياناً وتعظم حتى تصبح تياراً جارفاً يحمل القبائل الرحل من القفر البلقع الى هذا الهلال فتعشى المدن والقرى كما تعشى المياه الأرض . وكان الطرف الشرقي من الهلال الخصيب مقابل الضفاف السفلى لدجلة والفرات من أهداف هجرة هذه القبائل ومستقرها .

واقترح في القسم الأول المخصص لتاريخ العراق القديم من كتاب مقدمة في الحضارات القديمة لطفه باقر (٣) إن أكثر العلماء والباحثين يقررون أن جزيرة العرب هي مهد الأقوام السامية (أي العربية حسب اصطلاحنا) وان موجات متعاقبة في ازمان مختلفة كانت تنزح منها إلى بقاع الهلال الخصيب ثم تستقر فيها وتكون حضارات ذات شأن كبير في تاريخ العالم . وان لما لا شك فيه ان هذه الهجرات بدأت منذ اقدم الأزمان في عصور ما قبل التاريخ وكان العراق مفتوحاً أمامها فاستوطنته وطلعت على حياة العراق ومعظم الشرق الأدنى (!)

ولقد تكون دماء الموجات العربية التي طرأت على العراق اختلطت بدماء من كان قبلها فيه من غير جنسها او جاؤوا اليه بعد أن اخذوا يطراؤون عليه ، ولقد تكون اكتسبت شخصية خاصة نوعاً ما في الارض الجديدة التي حلت فيها وتأثرت بأولئك

( ١ ) ص ٨ - ١٠

( ٢ ) ترجمة قربان ص ٧٦ - ٧٩

( ٣ ) ص ١١٥

الذين هم من غير جنسها في اكتساب هذه الشخصية . غير أن هذا لا يغير من الأمر شيئاً كبيراً في اعتقادنا ما دامت هذه الموجات قد جاءت من جزيرة العرب وظل طابعها هو الغالب على العراق وعلى من فيه من غير جنسها ، وظلت كذلك تحتفظ بكثير من خصائص جنسها ولغته وتقاليده على ما ذكرناه في مقدمة الكتاب ايضاً .

ولقد كان من تلاحق موجات الجزيرة العربية المعروفة يقيناً إلى بلاد العراق في دور العروبة الصريحة قبل الاسلام وبعده ، وما قام وظل يقوم من صلات وثيقة من هذه البلاد وجزيرة العرب ، وما كان من استمرار التشارك في اللغة والخصائص والتقاليد والعقاية بين هذه الموجات الصريحة والموجات التي قبلها مما أكّد وقوى وخلّد ذلك الطابع على العراق ، وجعل دعوى انتهاء تلك الموجات الى العروبة وجزيرة العرب محكمة حاسمه .

ويكفي ان يدقق المرء في اسماء الأعلام العراقية ونعني قرى العراق وقصباته وانهاره التي تحمل لحة العروبة المتقدمة على دورها الصريح . ويكفي كذلك ان يقارن بين مفردات لغات تلك الموجات وبين مفردات اللغة العربية الفصحى ليرى مصداق ذلك قوياً لا يتحمل مراء .

ففي معجم البلدان لياقوت الحموي المتوفى في القرن الهجري السابع اسماء مئات من القرى والقصبات والاعلام التي تحمل لحة العروبة المتقدمة على دور العروبة الصريح والتي لا شك في انها تسمية تلك الموجات التي حلت في العراق وانشأتها قبل هذا الدور كما سترى في القائمة التالية :

آلوسه - أبله - ابوا - ابيسات - إتل - اتور - أثير - آجر - اخا - اخلاء -  
اربك - اربيل - ارحاء - اروخ - افاقه - اقور - الوس - امغيشيا - استينيا -  
انبار - اوانا - باايوب - بابرقي - بابسير - بابل - بايونيا - باجبار - باجرا -  
باجريق - باجرمي - باجروان - باجسرا - باجيرا - باجروا - باخديدا - باخرا -  
باخوخا - بادرايا - بادوريا - بارما - بارما - باسورين - باشري - باشمنايا -  
باصفرا - باصلوخا - باعربايا - باعدرا - باعشيقا - باعقوبا - باعيناتا - بافخارا -  
باقكي - باقداري - باقدار - باقرا - باقسيانا - بامردي - باقطايا - باقطنايا -  
باكسايا - باكلبا - بانثيا - بادشنايا - يشتي - بامردي - بشيلة - برانا - برجلات -

برجونه - برجايا - برطوبه - بردرايا - برملاحا - بازدغا - بزيقيا - بصره -  
 باحيدا - بعنوبا - باقابوس - بته - بتيتا - بلحان - بشار - بهاطيه - بنارقه -  
 بنورا - بوركي - بوصلابا - بوق - يونا - بيان - بتا - بتان - تامرا - تبل - ترجلة -  
 تل اعفر - تل بونا - تل عقر فوف - تبنوك - تل ثوبه - توماتا - جاذر - جبانا -  
 جبئل - جدال - جرجايا - جطا - جلاب - جلولا - 'جنب - جنبلاء - جنده -  
 جوربة - جوخا - جويث - جيذا - جيران - جانيه - مرتي - مروراء - حضوض -  
 حلوان - مريش - حله - حورتي - حولايا - حيرة - خرچاء - خيرين - خلبتا -  
 خوسر - دامن - دبا - دباها - ذبثا - دوقيط - ريثا - ديرا - دوبا - درباشيا -  
 درتا - دنبسر - دقواء - دما - دوران - ديالي - دندنه - دوغات - دن -  
 ديرقوطلا - دير باعريا - دير ملوبا - دير ساير - دير عاقول - رامه - رجان -  
 رجه - رصافة - زبارا - زواي - زوزي - سامراء - سدير - سريا - سنينا -  
 سورا - سونايا - شالها - شافيا - شانبا - شرتي - شوميا - شيطب - صابرينيا -  
 صافيا - صريغون - عقرقوفا - عاقولا - عيدان - عدآن - عراده - عربايا - عانه -  
 عكبرا - عزتا عقرباء - غما - غرسا - فلوجا - قاذسية - قاطول - قاروث - قرثا -  
 قردتي - عقر - قرقينيا - قريه - 'قسياثا - فراشا - قصرزرتي - قطريل - قورين -  
 قبراثا - قبين - قلدوتي - قره - قصو - خيرين - قورا - كدسه - كراثا - كربلا -  
 كرما - كرخايا - كرنا - كفر «١» - جديا - كفر زمار - كلواذا - كوئي - كوفه -  
 كافل - كفر عزا - كوكبا - ماخرايا - معلثايا - ميسان - ميمون - ماكسين - نابت -  
 ناووسه - نجف - نغلا - نغيلة - نصيين - نغوبا - لغيا - نقيبا - نهر ازتي -  
 نهر بطاطيا - نهر بوق - نهر بيل - نهر جطي - نهر جوبره - نهر رفيل - نهر نيربا -  
 سايس - نهر سورا - نهر قلا - نهر ناب - نهر وان - نيروه - نينوي - هيث -  
 هاروت - هاطرتي - هرت - هفقه - هكة - ينسوع - ينبونه .

ولم نقل من المعجم الأسماء التي غلبت عليها اللوحة الاعجمية ولا التي جاءت  
 بصيغة عربية فصحي ، وهذه وتلك مع ذلك قليلة فيه ، والمعجم لم يحتو جميع الاعلام  
 والقرى والقصبات العراقية بدليل وجود اسماء كثيرة تطلق على اعيان موجودة الى اليوم  
 لم ترد فيه وعليها لحة القدم .

«١» كفر تعني قرية وفي بلاد الشام قري قديمة مبنوة بهذه الكلمة كما هي هنا .



وعلى كل حال فان كون جل ما أورده مما تبدو عليه السمحة العربية القديمة المقدمة على العروبة الصريحة يدل على أن الموجات العربية القديمة طبعت العراق بطابعها الذي ظل غالباً إلى زمن مؤلف المعجم .

ولقد ظل كثير من أسماء القرى والمدن والمواقع العراقية يحمل لغة للعروبة القديمة برغم ما طرأ عليها من تحوير وتبديل . وفيما يلي جملة من ذلك نقلها عن خريطة العراق الادارية والطبيعية التي رسمها طعمه السعدي . ومنها ما ورد في معجم ياقوت ومنها ما لم يرد كما ان جملة مما ورد في هذا المعجم لم ترد في الخريطة بما فيه مصداقه لما طرأ على الأسماء من تبديل وتغيير . «١» وفيها على كل حال الدلالة التي أردناها . والخريطة الى هذا لم تذكر إلا المهم من القرى والقصبات :

ام الذبيان - ام الشبايط - ابو نشكه - ابو سيده - ابو بويد - ابو عراجي - ابو قير - ابشان - ابو شدره - ام صبيجاب - الابلبي - ام قطيه - ابوانعاق - ابو جسر - ابو حسات - بعيشنفا - باقل - بجبيل - باطاس - بلاوا - بني بات - بنجوين - بكاس - بلد - بسايا - يعقوبا - نجمي - بريث - بطيه - تل اسقف - تل ابطخ - تل اذات - تل عفر - تل اصقح - تل العاكول - تل هين - تل دهر - تقيہ - ثبل - جلبارات - جديده - جلابة - جلدريه - جوزلي - جليلب - حصان - خزاره - جشا - جبا - جديده عرعر - جريابنه - جسيمه - جليليه - جليليه - جياش - حصه - حرا - حصيان - حدين - حوم - حلوات - حبابه - حله - خليسا - خان سوره - خناق - خاروم - خبازا - ديري - دهل - دركله - دلااف - ديبكه - دور - دوره - ديم - دوغاره - درمان - دقوقا - دوايا - دينايه - ذويساف - رمانه - زابات - رميله - ريض - راوا - مادي - طبه - رادي - زيبا - زاوره - زمار - زرقا - زارين - زرفيه - زعلات - سيده - ستوني - سنيسله - سخيله - سويسته - سهقان - سماق - سران - سماك - سجيل - سنيه - سحل - سميت - سحر - ساقا - سقاف - سويب - سيبه - شامانا - شيوخات - شراقيه - شيخات - شراقيه - شورا - شرقاء - شاشا - شبيحا - شوکا - شاحورا - شفتا - شوکان - شفاقيه - شثا - شاوا - شاننه - شراف - شبيحه - شاوية - شكره - شطره - صفوا - صويره - صبحه - طرطان - طرفا -

«١» اتصلنا بالمراسلة مع بعض المقامات الحكومية والبلدية لاجل الحصول على مزيد من الاعلام العراقية التي تحمل طابع العروبة القديم المتخلف عن الكلدانيين والاعوريين والعموريين والبابليين فاجابتنا ان اكثر الاسماء القديمة للقرى والمواقع العراقية قد استبدلت بأسماء عربية تصحى .

طقطق -- طره -- عقره -- عطوش -- عديه -- عين دبس -- عين جهرات -- عونيه -- عربت --  
 عيادي -- عين شنييه -- عقيج -- عين حيمر -- عنك عزير -- عطاق -- عنه -- عين عبيره --  
 عين وزه -- عانه -- عكيكه -- عشا -- غماشه -- فح -- فلوچه -- فنجنا -- قنطرا -- قيارا --  
 قطارا -- قطس -- قصر تامر -- قبييه -- قرنه -- كرهي -- كوير -- كلاله -- كسفان -- كوفه --  
 كبده -- لاما -- لصف -- ليا -- لهامه -- نجف -- نوها -- ندين -- نجيب -- نشوه -- محارين -- ملحنا --  
 مرانا -- مطيره -- مله -- مزالق -- ملحاح -- ملصه -- مشمي -- معانيه -- مغيشا -- المبرد -- هيسي --  
 هورين -- هور -- هيين -- هنث -- هواينه -- هبوه -- هارثه -- وادي ملصه -- وادي سويب --  
 وادي عجاج -- وادي غدف -- وجاجه -- وادي عكاش -- وادي رنكه .

ولقد اثبت مؤلف تاريخ اللغات السامية جدولا فيه جملة كبيرة من المفردات الآشورية  
 البابلية الآرامية التي كان يتكلم بها سكان العراق في ظل دولها الآرامية والآشورية  
 والكلدانية والعمورية مع ما يقابلها من المفردات العربية التي كان يتكلم بها اهل جنوب جزيرة  
 العرب قبل العروبة الصريحة ثم ما يقابلها كذلك من المفردات العربية الفصحى ننقله فيما  
 يلي كدليل حي آخر على اتحاد الأرومة بين أهل جزيرة العرب القدماء ، على اختلاف  
 أروماتهم وبالتالي على صحة الجنسية العربية بالنسبة لهذه الأرومات :

عربي فصيح	آشوري بابلي	آرامي	لغة جنوب الجزيرة العربية القديمة
اب	ابو	ابا	اب
ابن	بنو	برا	ابن
اخ	اخو	احا	اخو
اخذ	اخذو	احد	اخذ
أحد	ادو	حد	احد
أذن	أزنو	أودتا	أذن
اثنان	شنا	ترين	صنيت
ارض	ارضو	ارغارقا	ارض
اربع	اربعو	اربع	اربع
اسم	شومو	شما	سم
ام	أمو	أما	ام

عربي فصيح	اشوري بابلي	آرامي	لغة جنوب الجزيرة العربية القديمة
امه	أمتو	أمتا	امه
انسان	نشو	ناشا	انش
دبس	دشو	دبشا	دبس
دم	دمو	دما	هم
ذئب	زيبو	دابا	زاب
ذنب	زباتو	دونبا	زناپ
راس	رشو	ريشا	راس
ركب	ركب	ركب	ركب
زرع	زو	زرعا	زرع
سبع	سبو	شبع	شبعو
ست	ششو	شنا	سسو
سلام	شلمو	شلا	سلم
سن	شنو	شنا	سن
منبلة	شويلتو	شيلتا	سبل
سماء	شمو	شماريا	سماي
شمس	شمشو	شمشا	شمس
شعر	شرتو	سعرا	سعرت
طحن	إطن	طحن	طحن
طيب	طبو	طبا	طيب
ظفر	مبو	ظفرا	ظفر
ضلي	صلتو	طلا	صلوت
عشر	عشرو	عسر	عشرو
عظم	عصمتو	عظما	عظم
عقرب	عقربو	عقربا	عقرب
عمود	إملو	عمودا	عمد
عنب	انبو	عنبا	عنب
عين	أنو	عينا	عين

لغة جنوب الجزيرة العربية القديمة

عربي فصيح	اشوري بابلي	آرامي	لغة جنوب الجزيرة العربية القديمة
فتح	ابت	فتح	فتح
فم	بو	بوما	أف
قرن	قرو	قرنا	قرن
قح	قو	قحا	قح
كبد	كبتو	كبددا	كبد
كرش	كرشو	كرسا	كرش
كلب	كلبو	كلبا	كلب
كوكب	كاكبو	كوكبا	كوكب
لب (بمعنى قلب)	لبو	لبا	لب
لسان	لشانو	لشانا	لسان
لهب	لابو	شلهب	هَب
ليل	ليلتو	لبا	ليله
ماء	مو	مايا	ماي
مائة	مأتو	ما	مأأت
مثل	مثل	متلا	مسل
مر	مرو	مرغرو	مرا
ملك	ملكو	ملككا	ملكي
موت	موتو	موتنا	موت
نسر	نشرو	نشرا	نشر
نفخ	نفخ	نفخ	نفخ
نفس	نبتشو	نفشا	نفس
نمر	يمرو	نمرا	نمر
ود	ود	يد	ود
ورق	ورقو	يرقا	ورق
وفر	وفرو	ابقر	وفر
ولد	ولد	ايلد	ولد
يد	إدو	إيدا	أد
يمين (ناحية)	إمنو	يمينا	يمن
يوم	أمنو	يومما	يوم



على اننا ونحن نثبت اسماء الاعلام العراقية التي تبدو عليها اللوحة والصيغة العربية القديمة ثم جملة من المفردات المتأثلة من اللغات العراقية القديمة واللهجات العربية القديمة الأخرى التي لها اشباه تعد بالالوف لا تقدمها كدليل وحيد على الجنسية الوثقى بين معظم سكان العراق القدماء والجنس العربي وجزيرة العرب وانما كدليل مضاف الى تفريرات العلماء والباحثين . على انهاء هؤلاء السكان الذين عمروا العراق وطبعوه بطابعهم المستمر منذ ستة آلاف سنة على الأقل بقطع النظر عما قبل ذلك من احتمالات الى الجنس « السامي » حسب اصطلاحهم والعربي حسب اصطلاحنا ولا سيما ان جبهة الباحثين يعتبرون التشارك اللغوي من مظاهر الوحدة الجنسية بين الأقسام « السامية » على ما شرحناه في المقدمة . وهذا فضلا عن ما هناك من التشارك في العقائد والأفكار والتقاليد أيضاً وهو ما سوف تأتي الشواهد عليه في ثنايا هذا الفصل « ١ » .

فكل هذا يسوغ فيما نعتقد الجزم بالجنسية العربية للموجات التي طرأت على العراق من جزيرة العرب مما سماهم كتاب الأفرنج خطأ باسم « ساميين » كما يسوغ القول إن هذه الموجات قد طبعت العراق بطابعها الغالب ، ويرر سلكها في سلك تاريخ الجنس العربي خلافاً لما سار عليه المؤرخون .

ولقد سلك جرجي زيدان دوراً من أدوار تاريخ هذه الموجات في سلك التاريخ ونعني به دور ما سماه العالقة الذين منهم حورابي « ٢ » بسبب ما رآه من التشارك بينهم وبين الجنس العربي . وقد فعل صواباً . وكان الأولى ان يشمل بعمله بقية الموجات والدول العربية الجنس في العراق من آرامية وأشورية وكلدانية لانها هي والارومة التي ينتمي اليها حورابي من موطن واحد هو جزيرة العرب ، ومشاركة في اللغة والعقائد والتقاليد .

ولقد قال الدكتور جواد علي « ٣ » ان تسمية الساميين مصطنعة وان تسمية « العرب » هي الأقرب إلى العلم والأدق والأصح والاصدق على كل حال من تلك التسمية ، وانه ليس غريباً ولا بعيداً عن العلم والمنطق أن تسمى الشعوب التي أدخلها العلماء تحت مصطلح

« ١ » انظر أيضاً العرب قبل الاسلام جواد علي ج ١ ص ١٤٨ وما بعدها وج ٢ ص ٢٨٧ وما بعدها والاحاس في الفات والامم السامية ص ١٥ - ٣٧ وتاريخ الفات السامية ص ١ - ١٦

« ٢ » العرب قبل الاسلام ص ٤٠ - ٥٢

« ٣ » العرب قبل الاسلام . ج ٢ ص ٢٨٧

« السامية » « عربية » لما بينها من صلات ومشاركات وتقارب . ولقد كان هذا يقتضي ان يسلك هذا المؤرخ تاريخ هذه الشعوب في سلك تاريخه العرب قبل الاسلام .

فتحن اذ نفعل ذلك انما نفعل أمراً لا غبار عليه تقريراً للحقيقة التاريخية المتصلة بالواقع المستمر منذ عشرات القرون قبل الميلاد المسيحي وتصحيحاً للتوجيه التاريخي ، وتديلاً على أن عروبة العراق الصريحة الحاضرة هي امتداد لما كان من عروبه الصريحة وغير الصريحة التي سبقت الاسلام بعشرات من القرون ؛ وذلك بالاضافة إلى ما في ذلك من ابراز سعة نطاق نشاط الجنس العربي وحيويته في مختلف المجالات الفكرية والأدبية والحضارية والسياسية والعسكرية حينما برز على مسرح العراق الذي كان مصدراً رئيسياً من مصادر الحضارة البشرية التي شعت على العالم وكانت من مشاعل هداية البشر وحضارتهم الاولى من جهة وتكون من جهة اخرى قد وصلتنا بهم حيوية العروبة في دورها الصريح على مسرح العراق وبين حيويتها عليه قبل هذا الدور فيظهر من ذلك سلسلة متصلة الحلقات يمد بعضها بعضاً من جهة اخرى .

— ٤٢ —

ولقد انشأت الموجات العربية في العراق دولاً عديدة متلاحقة لم تكد سلسلتها تنقطع بسلطان غير عربي الجنس طيلة خمسة وثلاثين أو اربعين قرناً قبل الميلاد ؛ منها ما ظل محلي السلطان والنطاق ، ومنها ما اتسع سلطانه حتى شمل جميع العراق ثم تجاوزه إلى اقطار شاسعة في شمال العراق وشرقه وغربه ووصل إلى البحر الأسود شمالاً وبحر قزوين شرقاً والبحر الأبيض والقطر المصري غرباً .

ولقد انشأت هذه الدول منشآت عمرانية عظيمة خرب كثير منها وانظمر تحت التراب ؛ ولقد كتب كثير من ملوكها سيرتهم الحربية وغير الحربية على الأحجار والمنشآت التي انظمرت بدورها . ولقد جرت تنقيبات كثيرة منذ أواسط القرن السابق في أماكن كثيرة من العراق وخاصة في مواقع عواصم دوله القديمة مثل اور وارك وبابل ونيوي ودار صرغون وبارسيب وكلخ ؛ كانت تجري على نطاق ضيق وعلى غير اسلوب علمي ثم تقدمت منذ أواخر القرن السابق واتسعت وساهمت مصلحة الآثار العراقية فيها إلى جانب بعثات الجامعات الاميركية فعثر على كثير من الآثار والكتابات والنقوش .

ولقد كانت النقوش التي دونوها بالخط المسماري فظلت غامضة بل وظنها الناس انها زخرفة إلى ان اكتشف في أواخر القرن الثامن عشر في برميوليس آثار عليها كتابة بهذا

النوع الثاني : (١)

Vowels	$\left\{ \begin{array}{l} \text{V} \text{V} (a) \\ \text{V} \text{V} (e) \\ \text{V} \text{V} (u) \end{array} \right.$	$\left\{ \begin{array}{l} \text{V} \text{V} (i) \\ \text{V} \text{V} (e) \\ \text{V} \text{V} (u) \end{array} \right.$	$\left\{ \begin{array}{l} \text{V} (u) \\ \text{V} \text{V} (e) \\ \text{V} \text{V} (u) \end{array} \right.$
Diphthongs	$\left\{ \begin{array}{l} \text{V} \text{V} \text{V} (ai) \\ \text{V} \text{V} \text{V} (ia) \\ \text{V} \text{V} (ia) \end{array} \right.$	$\left\{ \begin{array}{l} \text{V} \text{V} \text{V} (ia) \\ \text{V} \text{V} (ia) \end{array} \right.$	
B	$\left\{ \begin{array}{l} \text{V} \text{V} (ba) \\ \text{V} \text{V} (ab) \end{array} \right.$	$\left\{ \begin{array}{l} \text{V} \text{V} (bi) \\ \text{V} \text{V} (be) \\ \text{V} \text{V} (ib) \end{array} \right.$	$\left\{ \begin{array}{l} \text{V} \text{V} (bu) \\ \text{V} \text{V} (ub) \end{array} \right.$
G	$\left\{ \begin{array}{l} \text{V} \text{V} \text{V} (ga) \\ \text{V} \text{V} \text{V} (ag) \end{array} \right.$	$\left\{ \begin{array}{l} \text{V} \text{V} \text{V} (gi) \\ \text{V} \text{V} \text{V} (ig) \end{array} \right.$	$\left\{ \begin{array}{l} \text{V} \text{V} \text{V} (gu) \\ \text{V} \text{V} \text{V} (ug) \end{array} \right.$
D	$\left\{ \begin{array}{l} \text{V} \text{V} \text{V} (da) \\ \text{V} \text{V} \text{V} (ad) \end{array} \right.$	$\left\{ \begin{array}{l} \text{V} \text{V} \text{V} (di) \\ \text{V} \text{V} \text{V} (id) \end{array} \right.$	$\left\{ \begin{array}{l} \text{V} \text{V} \text{V} (du) \\ \text{V} \text{V} \text{V} (ud) \end{array} \right.$
Z	$\left\{ \begin{array}{l} \text{V} \text{V} (za) \\ \text{V} \text{V} \text{V} (az) \end{array} \right.$	$\left\{ \begin{array}{l} \text{V} \text{V} \text{V} (zi) \\ \text{V} \text{V} (iz) \end{array} \right.$	$\left\{ \begin{array}{l} \text{V} \text{V} \text{V} (zu) \\ \text{V} \text{V} \text{V} (uz) \end{array} \right.$
H	$\left\{ \begin{array}{l} \text{V} \text{V} (ha) \\ \text{V} \text{V} \text{V} (ah) \end{array} \right.$	$\left\{ \begin{array}{l} \text{V} \text{V} (hi) \\ \text{V} \text{V} \text{V} (ih) \end{array} \right.$	$\left\{ \begin{array}{l} \text{V} \text{V} (hu) \\ \text{V} \text{V} \text{V} (uh) \end{array} \right.$
T	$\left\{ \begin{array}{l} \text{V} \text{V} \text{V} (ta) \\ \text{V} \text{V} \text{V} (ti) \\ \text{V} \text{V} \text{V} (te) \\ \text{V} \text{V} \text{V} (ta) \\ \text{V} \text{V} \text{V} (ti) \\ \text{V} \text{V} \text{V} (te) \end{array} \right.$	$\left\{ \begin{array}{l} \text{V} \text{V} \text{V} (ti) \\ \text{V} \text{V} \text{V} (ti) \\ \text{V} \text{V} \text{V} (te) \\ \text{V} \text{V} \text{V} (it) \end{array} \right.$	$\left\{ \begin{array}{l} \text{V} \text{V} \text{V} (tu) \\ \text{V} \text{V} \text{V} (tu) \\ \text{V} \text{V} \text{V} (te) \\ \text{V} \text{V} \text{V} (ut) \end{array} \right.$
K	$\left\{ \begin{array}{l} \text{V} \text{V} \text{V} (ka) \\ \text{V} \text{V} \text{V} (ak) \end{array} \right.$	$\left\{ \begin{array}{l} \text{V} \text{V} \text{V} (ki) \\ \text{V} \text{V} \text{V} (ik) \end{array} \right.$	$\left\{ \begin{array}{l} \text{V} \text{V} \text{V} (ku) \\ \text{V} \text{V} \text{V} (uk) \end{array} \right.$

نماذج من الخط المسماري في طوره الثاني الذي كانت العلامة فيه حرفاً

	Meaning	Outline Character, B. C. 4500	Archaic Cuneiform, B. C. 2500	Assyrian, B. C. 700	Late Babylonian, B. C. 500
الشمس	1. The sun				
الله . سماء	2. God, heaven				
جبل	3. Mountain				
انسان	4. Man				
ثور	5. Ox				
سمكة	6. Fish				
قلب	7. Heart				
يد	8. Hand				
يد وذراع	9. Hand and arm				
رجل	10. Foot				
سنبلة	11. Grain				
قطعة من الخشب	12. Piece of wood				
شبكة	13. Net				
سياج	14. Enclosure				

نماذج من الخط المسماري في طوره الاول الذي كانت العلامة فيه تمثل كلمة



الخط ثم كتابات باللغة الفارسية واللغة البابلية واللغة العيلامية فكان ذلك مفتاح ذلك الخط كما كان شأن حجر رشيد المصري بالنسبة للخط المصري القديم فعكف على دراستها استاذ الماني اسمه كروتنداد واستطاع أن يحل بعض رموزها بالمقارنة مع اللغة الفارسية وأن يقرأ بعض الاسماء والمفردات البابلية ، ثم اكتشف في بهستون بالقرب من كرمنشاه آثار مثل آثار برسيبوليس عليها كتابة بالخط المسماري وكتابات باللغات الثلاث فعكف على دراستها استاذ انكليزي اسمه رولنسن واستعان بما كان من جهود كروتنداد وشاركه في عمله استاذ ايرلندي اسمه هكنس فاستطاع بدوره حل بعض رموزها بالمقارنة كذلك مع اللغة الفارسية وأن يقرأ بعض الاسماء والمفردات البابلية : ثم تابعت بحوث العلماء وازدادت المعرفة باللغتين البابلية والآشورية حتى غدا موضوع قراءتهما اعتباراً من سنة ١٨٠٧ علماء مضبوطاً ، وحتى أمكن قراءة ما خلفه الآشوريون والبابليون من نقوش كثيرة متنوعة فساعد ذلك على جلاء تاريخ المرجات العربية ومآثرها في العراق منذ أقدم الأزمنة التاريخية بمقياس غير ضيق وخاصة منذ القرن الخامس والعشرين قبل المسيح .<sup>(١)</sup>

ولقد زار هيرودوت اليوناني من رجال القرن الخامس قبل المسيح العراق ووصف في كتابه مشاهداته وذكر مسموعاته عن أخبار العراق القديمة كما كتب عن ذلك استرابون وديودور وبطليموس وغيرهم من مؤرخي قبل الميلاد وبعده وجغرافيتهم فكان ذلك أيضاً مما ساعد على ذلك الجلاء .

ومما ساعد عليه أيضاً أولاً ما عثر عليه من مدونات دونها كتاب عراقيون في بداية الألف الثاني قبل الميلاد احتوت كثيراً من أسماء ملوك السلالات العراقية الحاكمة وشيئاً من أخبارهم ، وثانياً الفصول الكثيرة التي احتوتها أسفار العهد القديم مثل أخبار الأيام والملوك عن صلوات ملوك العراق باليهود ودولتهم ، وثالثاً المدونات والنقوش المصرية التي احتوت بيانات عما كان يحدث بين مصر والعراق من صلوات وأحداث سياسية وعسكرية . ورابعاً ما استند اليه الكتاب اليونان والرومان القدماء من تاريخ معزو الى مؤرخ بابلي اسمه بروسوس او برشوحا<sup>(٢)</sup> من أهل القرن الرابع قبل الميلاد ذكر انسه

(١) مقدمة في الحضارات القديمة لطف باقرج ١ ص ٣١٦-٣١٩

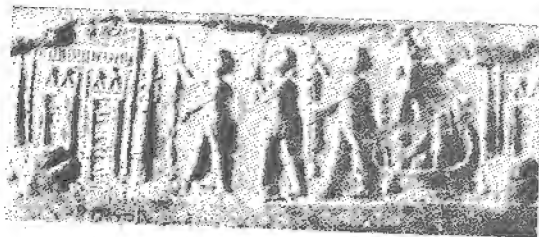
(٢) ان تسمية بروسوس يونانية جاءت من كون المدونات القديمة اليونانية هي التي ذكرت هذا المؤرخ واقتبست من كتابه ، والراجع أن الاسم البابلي أو الكلداني هو برشوحا الذي ورد في كتاب تاريخ كلثو وأنشور لاسقف سعردج ١ ص ١ المقدمة ، ولحنه العربية القديمة بادية ويرمى ابن في الارامية على ما من بيانه .

دون فيه اخبار ملوك بابل كافة نقلاً عن سجلات قديمة كانت في عهده حيث كان كاهن معبد بل في بابل وقد اشار برحوشا الى ذلك بقوله ان كاهناً قديماً اسمه اكسيسوتروشن نجاً في بعض مخانيء المعبد السجلات المسطر عليها تاريخ الخليقة وأخبار الأيام الاولى وقد فقد هذا الكتاب ولكن يوسينوس اليهودي واوساسيوس وكليمنسوس وشنسلون اليونانيون نقلوا عنه فصولاً عديدة . وخامساً ما استند اليه ديودور الصقلي من كتاب معزو الى اكتازياس طبيب الملك ارتخششتا الثاني ( ٤٠٥ - ٣٥٩ ق م ) نقلاً عن الكتب الفارسية في القصر الملكي . وقد فقد هذا الكتاب ايضاً ولكن ديودور نقل عنه فصولاً عديدة أيضاً .

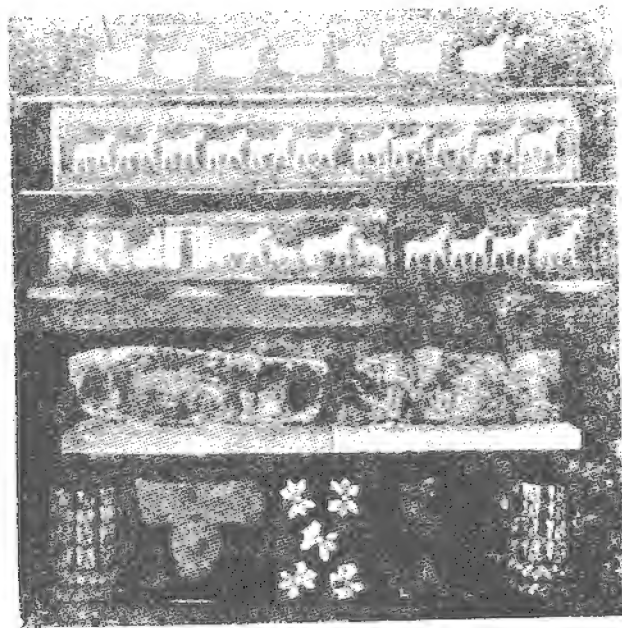
وهكذا غداً بالامكان عرض فصول قد يصبح التعويل عليها في تاريخ الدول العراقية القديمة التي تمت إلى الجنس العربي استناداً إلى وثائق تاريخية وأثرية قديمة وخاصة بالنسبة للحقب التي تلت القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد مهما كان فيها من ثغرات واقتضاب ومما تحولت المكتسبات من المدونات القديمة المستندة الى جداول الملوك وروايات برشوحا واكتازياس والمسموعات التي لا تؤيدها النقوش من تحفظ . أما ما قبل القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد فان في تاريخ الدول العراقية العربية الجنس ثغرات واسعة تجعل من المتعذر عرض فصول متسلسلة ، كل ما يمكن هو عرض صور منفردة .

ولقد خصص طه باقر معاون مدير الآثار القديمة العراقية المجلد الأول من كتابه مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة للعراق احتوى دراسات أثرية وتاريخية قيمة له ولغيره من الباحثين في تاريخ العراق القديم وآثاره الحضارية طبع طبعته الثانية سنة ١٣٧٥ - ١٩٥٥ والقسم المخصص للمآثر الحضارية فيه قيم واف ولعله اوفى ما كتب بالعربية في ذلك ، اما القسم المخصص للتاريخ السياسي فهو على قيمته العلمية واستناده الى النقوش والمدونات القديمة ودراسات الباحثين لا يحتوي فصولاً متسلسلة لتاريخ الدول العراقية واحداثها وقوائم باسماء ملوكها كما فعل بريستيد وان كان فيه المامات غير يسيرة من ذلك وخاصة بالنسبة لتاريخ الآشوريين .

ولرئيس أساقفة سمرد ادي شير الكلداني الآشوري كما نعت نفسه كتاب في جزئين سماه تاريخ كلود وآشور مطبوع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩١٢ اخدهما ديني والآخر سياسي . وفي الآخر وهو الاول فصول مسهبة نوعاً في تاريخ الدول العراقية



نماذج من الأختام الاسطوانية في عصر السلالات الأولى

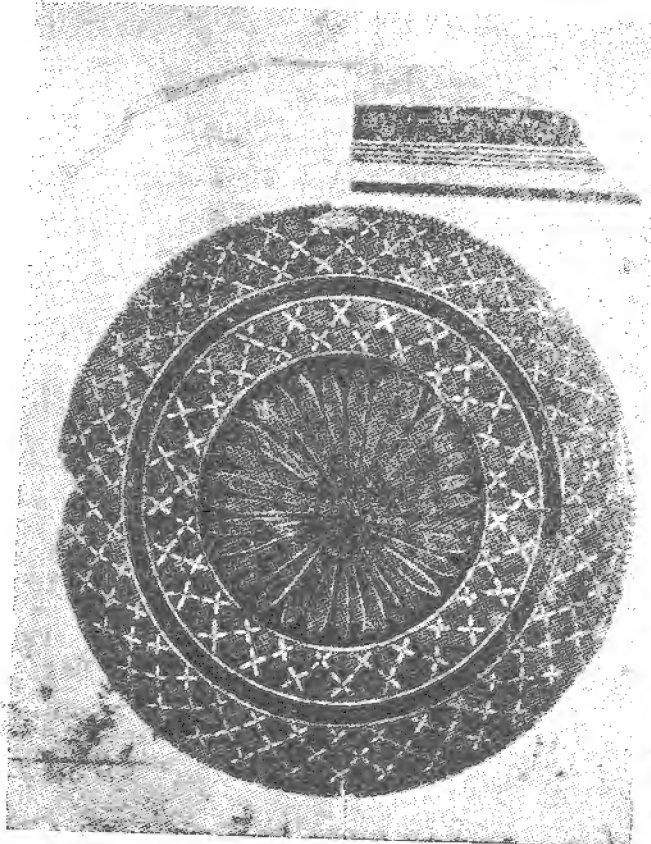


ترينيات معبدية من عصر فجر السلاوات





↑  
نموذج فخاري  
ملون



←  
نموذج فخاري  
متعدد الألوان من  
العصر الأول

واسماء ملوكها منذ القرن الخامس والعشرين إلى القرن الخامس قبل الميلاد مع تنقضية  
عن ما قبل ذلك استناداً إلى التنقيبات الأثرية والمدونات القديمة المقتبسة من كتاب واثرين  
هربيين مثل تاريخ ماسيرو المطول المعنون بتاريخ الشعوب القديمة في الشرق في ثلاثة  
مجلدات وتاريخ ماسيرو المختصر بالعنوان نفسه ومجلة الكتاب المقدس وتاريخ سني ملوك  
ثور لميثان وتاريخ دول الكلدان والآشوريين لاوير وتاريخ هيرودوت ومجلة المشرق  
وكتاب ميزوبوتاميه وآثور لبيلي فراسير وتاريخ الشعوب الشرقية لنورمان وتاريخ ملوك  
بابل لبيشينش وغيرهم .

ولمجل المدور كتاب عنوانه تاريخ بابل وآثور مطبوع في مطبعة الفوائد في بيروت  
سنة ١٨٩٣ فيه فصول عن دول بابل وآشور ومدنها وآثارها وحضارتها استناداً إلى  
روايات القدماء والتنقيبات الأثرية كذلك .

وقد كتب جرجي زيدان فصلاً في كتابه تاريخ العرب قبل الإسلام في تاريخ امرة  
من الاسر العربية الجنس قامت لها دولة كبرى في بابل منها حمورابي الشهير استناداً كذلك  
إلى الكتابات الأثرية والروايات والمدونات القديمة . وفي الجزء الأول من التاريخ العام  
لاحمد رفيق التركي الذي يستند إلى كتب شيايم وموردتار وده ليج وماقس دونكر  
وهومل الالمانيين وماسيرو وسيتوس الافرنسيين فصول في تاريخ البابليين والكلدانين  
والاشوريين ؛ وفي كتاب العصور القديمة لبريستيد الذي ترجمه إلى العربية داود قربان فصول  
كذلك في هذا التاريخ . وستكون هذه الكتب من المراجع الرئيسية لما سوف ندونه في  
الفصول التالية عن تاريخ الموجات العربية في العراق وآثارها المتنوعة التي سوف تكون  
تامة الحلقات - بقدر ما يمكن - لتاريخ العراق القديم كما فعلنا في الجزء السابق  
وخاصة لتاريخ الجنس العربي فيه قبل العروبة الصريحة ؛ ما نرجوا أن يكون مفيداً  
لقارئ العربي وخاصة للناشيء العربي الذي يجب ان يكون ملماً بهذا التاريخ الذي هو  
جزء من تاريخ امته العظيمة . ومع أن من المحتمل أن يكون هناك كتب في تاريخ  
العراق القديم فان فائدة الكتاب تظل قائمة لانه يدور بنوع خاص على تاريخ  
الجنس العربي في العراق القديم ويبرز قوة الصلة بين العراق وبين هذا الجنس مما لم  
تطلع على ما فيه الغناء من ذلك في حجم الكتاب واسلوبه وترتيبه . وسوف يرى  
القارئ العربي فيه صوراً غير يسيرة سياسية وغير سياسية مشابة لما نرى اليوم من صور  
على مسرح البلاد العربية يمكن ان يكون فيها تعليل للاحداث الجارية .

هذا ؛ ولما كان موضوعنا هو تاريخ ومآثر الجنس العربي في العراق وليس تاريخ العراق إطلاقاً ولما كان السياح موجات عربية الجنس قبل الأزمنة التاريخية هو من المحتملات التي لا يقوم عليها دليل وثيق فإن ما سوف يتناوله بحثنا هو ما عرف من تاريخ ومآثر الجنس العربي في العصور التاريخية فقط ؛ ولن نتطرق إلى ما قبل ذلك كما أننا لن نتطرق إلى تاريخ غير الجنس العربي في العراق إلا من قبل الامام المتصل بتاريخ الجنس العربي وحسب .

الكلدانىون  
ودولهم الاولى

## الكلدانيون او الكلدانيون

- ٩ -

إن أقدم موجة عرف انسياحها من جزيرة العرب إلى العراق هي الموجة التي يطلق عليها المؤرخون اسم « الكلدانيين »<sup>(١)</sup> اقتباساً من كلمة « كلدو » التي كانت تطلق على المنطقة الجنوبية من العراق والتي نزلت فيها هذه الموجة ؛ ويقرر هذا كثير من الباحثين والمظنون أن اسم كلدو في الأصل هو اسم الموجة التي حلت في المنطقة . وقد يدعم هذا الظن كون الكلمة تحمل اللمحة العربية القديمة ؛ ومن المحتمل أن تكون نواة خلدو أو خالد أو كندة . وقد قرىء من بين أسماء ملوك الأنباط اسم « خلدو » . وكندة اسم قبيلة يمنية معروفة قبل الاسلام بقرون عديدة ؛ بل لقد اطلق العرب قبل الاسلام كلمة « كندة » على بعض اسمائهم منها « الحارث بن كندة » . والمظنون أن الموجة جاءت من جنوب الجزيرة إلى شواطئ الخليج العربي - الفارسي أولاً ثم اخذت تتسرب إلى العراق الجنوبي وتنتشر في السهل الذي عرف بسهل شنعار .

ويختلف المؤرخون في تعيين زمن طروء هذه الموجة . فاحمد رفيق<sup>(٢)</sup> يسجل بداية قيام الدول الكلدانية بالقرن الخامس والأربعين قبل الميلاد ويسجل ظهور سرجون الذي يعتبره أبرز نجومها بالقرن الأربعين . وادي شير يسجل بداية قيام الدول الكلدانية المستند إلى الأخبار الصحيحة بالقرن الأربعين وظهور سرجون منها بتاريخ ٣٧٨٠ ق م ومعنى هذا أن الموجة قد طرأت على العراق قبل القرن الأربعين بقرن أو أكثر حتى تسفى لها أن تتمكن وتتغلب وتنشئ دولها الصغرى ثم الكبرى على ما سوف نشرحه بعد « ٣ »

---

« ١ » احمد رفيق ج ١ ص ١٥٩ وما بعدها وبريستيد القرون القديمة ص ٩٠ وما بعدها ، وهؤلاء المؤرخون وغيرهم يقررون أن الكلدانيين ساميون أي من الجنس العربي حسب نظريتنا . انظر أيضاً كتاب لبنان ص ١٨٩ .

« ٢ » التاريخ العام ج ١ ص ١٦٣ - ١٦٦ وتاريخ كلدو وآشور ج ١ ص ٢٢ .

« ٣ » سنشرح بعد قليل ما جاء في كتابي طه باقر وبريستيد في عصر سرجون وتاريخه ومنشأه لأن المؤلفين لا يذكران كندة والكلدانيين كموجة أولى .

وقد قلنا ان اقدم موجة عرف انسياحها هي هذه الموجة لانه ليس هناك ما يمنع ان تكون موجة قبلها بزمان طويل او قصير قد تسلمت إلى العراق ؛ لان انسياح القبائل من جزيرة العرب قد وقع قبل خمسة وأربعين عاماً إلى مصر من جنوب الجزيرة وشمالها على ما ذكرناه في الفصل السابق .

وقد كان العراق الجنوبي حينما جاءت هذه الموجة تحت سلطان شعب عرف بالسومريين الذين يرجح انهم من الآريين وقد ضربوا بحظ وافر من الحضارة والعمران بالنسبة لذلك الزمن المتقدم ، وهم من تاريخ العراق الوثيق : « ١ »

وكان القادمون رماة ماهرين رشيقى الحركات ، فاخذ السومريون يستخدمونهم في الجيش « ٢ » فكان ذلك وسيلة من وسائل تمكنهم في العراق الجنوبي وحلواهم في مدنه وقراه وانشأهم إلى جانبها مدناً وقرى اخرى ، واحلال سلطانهم تدريجياً محل السلطان السومري في شكل امارات ودويلات منفردة حيناً وفي شكل دول شاملة السلطان حيناً .

ومن المدن التي حلوا فيها او ابتنوها في القسم الجنوبي من العراق الجنوبي الذي عرف بسومير اور واريدو واوروك ولارسام وبارا اونو التي تعرف ايضاً باسم كيشحو ولاكاش التي تعرف ايضاً باسم زيربورلا ؛ وفي القسم الشمالي من العراق الجنوبي نيبور وبارسينب وكوتا وسبارا واكاد ودور وبغداد وزباو ايركا واركارسال وكيش واوبى وشوباك وهيث « ٣ »

ويستفاد من الآثار والمدونات القديمة انه كان في كل مدينة من هذه المدن امارة او مملكة حوالي القرن الاربعين قبل الميلاد وبعده ، وانه كان يقع منافسات بين هذه الممالك بقصد التوسع في الحدود وبسط السيطرة والسلطان .

ولقد عثر في خرائب بعض المدن المذكورة على آثار ونقوش عديدة . غير انها لا تساعد على عرض فصول مسهبة ومتسلسلة في تاريخ دول وأمارات ومدن الموجة وماثرها وبسبب ذلك سيكون الكلام عنها مقتضباً . وفي ما يلي مقتبسات عنها من كتاب تاريخ كلدو واثور لأدي شير « ٤ » وكتاب تاريخ بابل وأشور لجميل المدور « ٥ » .

---

« ١ » القرون القديمة لبريستيد من ٨٦ - ٩٤ واحمد وفق التاريخ العام ج ١ ص ١٦٢ ومقدمة في تاريخ الحضارات القديمة لطفه باقر القسم الاول تاريخ العراققديم ص ٧٥ وما بعدها .

« ٢ » القرون القديمة لبريستيد ص ٩٠ « ٣ » تاريخ كلدو واثور لاري شير ج ١ ص ٣ - ٤ .

« ٤ » ج ١ ص ٢٢ - ٢٧ « ٥ » « ٥ » ١٢ - ٤٢

(١) كان في مدينة كيش حوالي عام ٤٠٠٠ ق م «١» ملك اسمه مانيشتوسو وكان ذا ثروة وإملاك واسعة . ولما مات خلفه على ملكه وثروته ابن له اسمه مصيلم . وفي أيام هذا كانت أمارتان أخريان اسم أحدهما زير بورلا وتسمى أيضاً باسم لاكاش - ولعل الاسم الثاني نسبة إلى أحد ملوكها - واسم ثانيتهما كيشحو ، وكانا في نزاع شديد على الحدود فاصالح مصيلم بينهما وحفر قناة بين حدود هاتين الإمارتين مما يدل على أن الجميع كانوا من أرومة واحدة تقاسموا المناطق فيما بينهم .

(٢) وقد قويت إمارة زير بورلا في عهد ملكها اتنادو الذي كان حكمه في القرن التاسع والثلاثين قبل الميلاد فاستطاع أن يبسط سيطرته على جميع منطقة كلدو ثم على قسم من بلاد عيلام الواقعة في شرق العراق وشمال خليج البصرة . ويبدو من هذا أن السلطان السومري قد زال من هذه البقاع وحل محله السلطان العربي الجنس .

(٣) وبعد وفاة اتنادو جلس مكانه أخوه اتنادو الأول فنشبت الحرب بينه وبين ملك كيشحو أورلوما ثانية ودارت الدائرة على هذا فيها فخضعت هي الأخرى لسيادة مملكة زير بورلا مدة من الزمن ثم استردت استقلالها في عهد أمير من أسرتها اسمه لوكاز كيزي وقد أن هذا الأمير مدينة أوروك «٢» قاعدة لمملكته ثم قوي أكثر فاستطاع أن يبسط سلطانه على البلاد الواقعة حول خليج البصرة .

(٤) وفي القرن الثامن والثلاثين قبل الميلاد برز صرغون كملك على أكساد «٣»

«١» يذكر أحمد رفيق في كتابه التاريخ العام بالتركي ج ١ ص ١٦٦ اسم أورخاننا كأول حاكم عرف اسمه لمدينة سرققلا عام ٤٥٠٠ ويصفه بأنه من النسمين أي الجنس العربي حسب اصطلاحنا . وادي شير لا يقول أن مانيشيو هو أول حاكم كلدي بل وفحوى كلامه يدل على أنه كان قبل سنة ٤٠٠٠ ق م مدن وملوك كلديون عديدين . على أنه يذكر اسم أوروكاغيا كملك من ملوك لاكاش في سنة ٣٢٠٠ ق م ولا ندري هل هو أورخاننا الذي ذكره أحمد رفيق أم غيره .

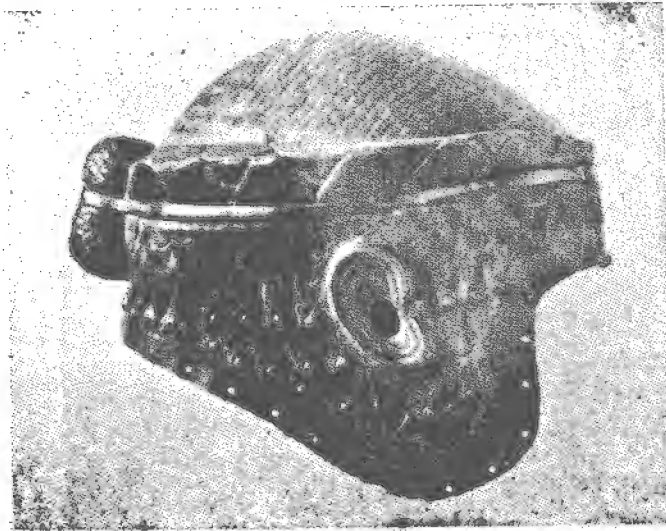
«٢» يقول ادبي شير أن هذه المدينة هي التي سميت في سفر التكوين باسم أرك وهي التي عرفت خرابتها القديمة باسم وركه اليوم ج ٢ ص ٤٠ .

«٣» يقول المؤلف المذكور أن صرغون الذي يسميه شركيتا هو أول ملك من أسرته وأن اسم أبيه اينبيل ولم يكن ملكاً واللمحة العربية القديمة بادية على اسم هذا الأب فإن بيل من الكلمات المتشابهة في اللهجات العربية القديمة وعلى الأرجح نواة بعل وبمعناه أي الرب أو السيد وقد تسمى بعض ملوك صور الكنعانيين بعل هذا الاسم « اينو بعل » في القرن العاشر قبل الميلاد اينوا وبوزوجة النبي سليمان على ما جاء في سفر أخبار اليوم .





تمثال رأس نحاسي  
لأحد الملوك  
الأكديين



قبعة ذهبية لأحد ملوك اور

واستطاع ان يبسط سلطانه على بابل وسبارا ركيش ونيبور وغيرهما من امارات كلدو وعلى خليج البصرة ثم اتجه نحو الشمال واستطاع أن يبسط سلطانه على العراق الشمالي ثم على ما بين النهرين ثم على بلاد الشام الداخلية والساحلية .

ومنذئذ صارت هذه خطة عامة سار عليها ملوك العراق الاقوياء فيما بعد حيث كانوا يرون وحدة السلطان في العراق اولا ومد سلطان العراق حول خليج البصرة من الجنوب والى بلاد الشام والبحر الابيض من الغرب والشمال من الأمور الحيوية لسلامة المملكة وعظمتها .

ويعد الباحثون هذا الملك من اعظم ملوك التاريخ القديم وقد انشأ امبراطورية عظيمة تمتد من جبال عيلام شرقاً الى البحر الابيض غرباً والى مدى بعيد على مجرى النهرين بالاضافة الى جميع العراق ومناطق واسعة من تخوم جزيرة العرب . ولقد غلب اسم كلدو فترة من الوقت بسبب هذا البروز .

وقد كان هذا الملك الى مهارته الحربية وانهاكته في انشاء امبراطوريته العظيمة نشيطاً في مجال العلوم والفنون وال عمران والتنظيم على ما عرف من النقوش التي ذكر فيها اعماله وفتوحاته والتي كشف عنها التنقيب .

ومما عرف من هذه النقوش انه انشأ في مدينة اور مكتبة سماها مدينة الكتب ووضع عدداً من القوانين التنظيمية لشؤون الدولة وحضر بعض اقنية للري وبني هيكلين فاخرين في آكاد ونيبور تكريماً للاله بيل وشيد قصراً في بابل صار فيما بعد مقبرة للملوك «١» ومؤلف كتاب تاريخ كلده وآثور يسمى صرغون شريكنا ولكن جمهور المؤرخين الذين ذكروه ذكروه باسم صرغون . وقد تولى عرش المملكة الآشورية حينما قامت وعظمت ملوك تسموا بهذا الاسم تقليداً لاسمه على الاغلب .

ولقد ذكر صرغون احد رفيق «٢» وقال انه ظهر قبل سنة ٤٠٠٠ ق م وانه كان حاكم مدينة اكاد ومن الاقوام السامية . ولقد ذكره بريستيد «٣» وأرخ بروزه في سنة ٢٧٥٠ ق م ووصف بروزه كاول انتصار للساميين وانه كان ماهراً في الفنون الحربية ففاز على السومريين ومزق شمل رماحتهم وكسر ملوكهم شر كسرة فاستتب له السيادة في جميع سهل شتعار ودانت له المدن السومرية حتى مصب الرافدين وزجف برجاله

«١» تاريخ كلده وآثور ج ١ ص ٢٤

«٢» التاريخ العالم ج ١ ص ١٦٦

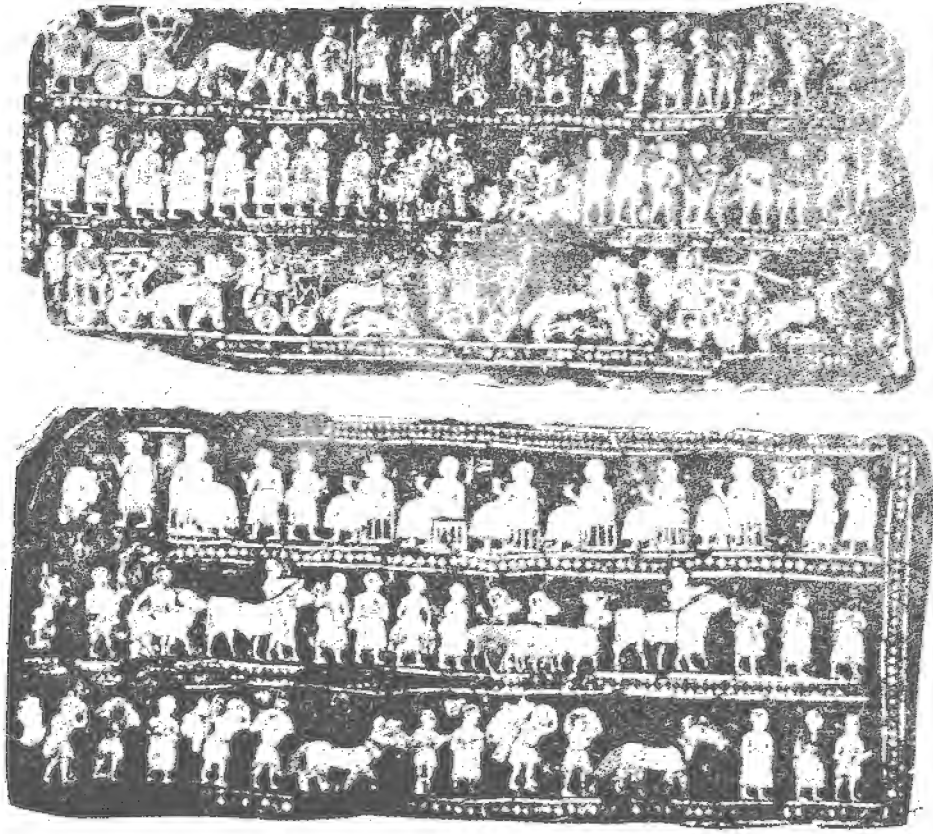
«٣» القرون القديمة ص ٩٠

الأكاديين الرماة المشهورين برشاقة الحركات من جبال عيلام الشرقية إلى جهة الغرب تابعين بحرى الفرات صعداً إلى سواحل البحر الأبيض ومنها إلى آسية الصغرى ، وهو قائد عظيم في تاريخ الجنس السامي وأول ملك أنشأ أمة عظيمة في آسية الغربية تمتد من عيلام إلى البحر الأبيض ومن ثم شمالاً إلى امد بعيد على محاذاة الرافدين وكان لفتوحاته الباهرة تأثير شديد في نفوس سكان ما بين النهرين لم يحسه مر السنين . وخلفه ابنؤه واستولوا على ما كان فتحه من البلدان وأضاف إليها أحدهم المسمى تاوام سين فتوحات جديدة .

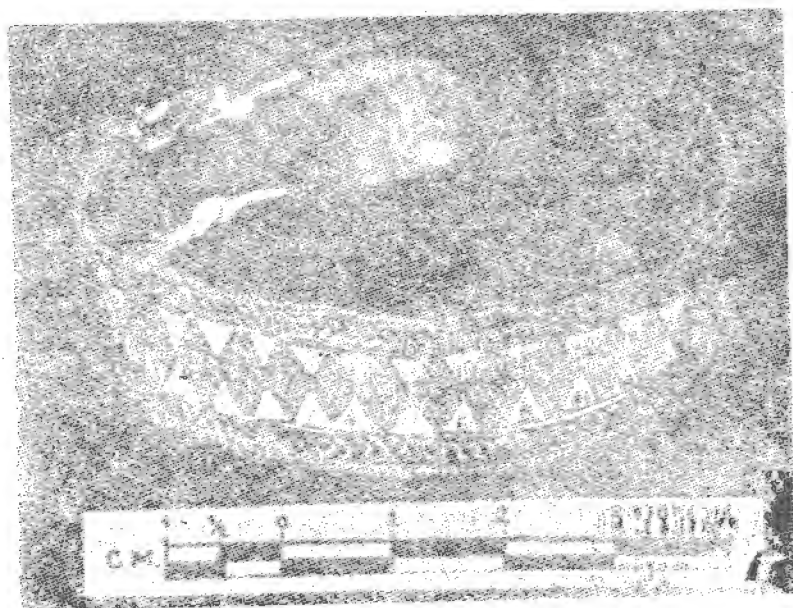
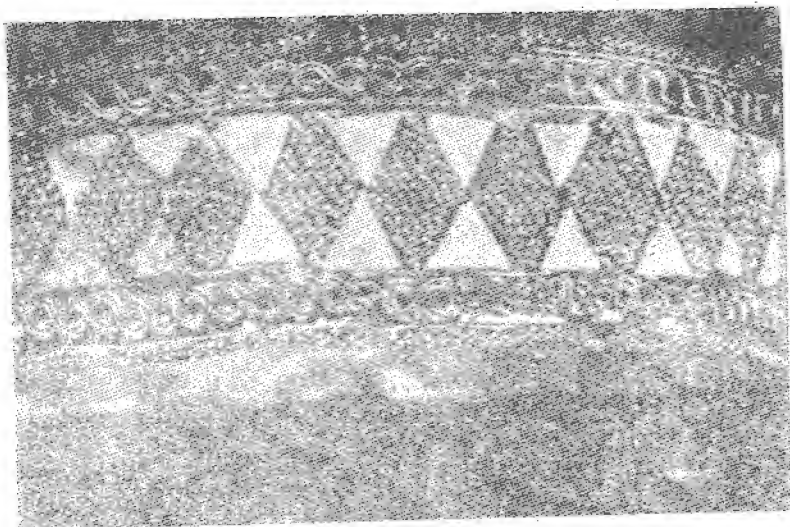
وقد قال فيما قال ان اكاد اسم قبيلة سامية . ومن المحتمل ان يكون هذا الاسم اسم فرع من موجة كلدة فاطاق على المدينة التي حل فيها او أنشأها وصارت عاصمة للملكة . وكلام بريستيد لا يفيد ان صرغون هو أول ملك ولكنه يعني أنه أول ملك سامي عظيم برز وبسط سلطانه على العراق ومدته إلى البحر الأبيض . ويقول هذا المؤرخ ان السومريين الذين انتصر عليهم صرغون رضخوا وامتزجوا بالأكاديين الذين أخذوا كثيراً من حضارة السومريين واستخدموهم في الشؤون الفنية وان السومريين يتميزون عن الساميين الأكاديين بانهم حلقو الشعر خلافاً للساميين ، وفي كتاب احد رفيق صورة تمثال قديم موجود في المتحف البريطاني لرجل وصف بأنه مثال للسمة السامية يبدو كثيف الشعر فعلاً .

ونارام سين الذي مر ذكره هو ابن صرغون على ما يقوله ادي شير الذي يؤرخ عهده بعام ٢٧٥٠ ؛ وقد استولى على مدينة اسمها بيزاق على شاطئ الفرات واغار على ما كان اوحجان التي يرجح الباحثون انها منطقة عُمان وانتصر على ملكها الذي كان يدعى مانوم . وعرف من آثاره ومنقوشاته انه استطاع أن يوسع حدود امبراطوريته إلى حدود مصر وأن يخضع جميع ما يقع في هذه الدائرة إلى حدود مصر وأن يخضع جميع ما يقع في هذه الدائرة لسلطانه . وما كشف عنه من آثار هذا الملك معبد عظيم للشمس أنشأه في مدينة سيبار أو زيبار على نهر الفرات في شمال بابل وهياكل أخرى في أكاد ونيبور . وما بقي من آثاره يدل على ان صناعة النقش والحفر وهندسة البناء كانت متقدمة تقدماً غير يسير . ومن آثاره حجر موجود في متحف الاستانة عليه اخبار حروبه مع سكان جبال ذكرا ، وعليه صورته وهو متقضى على ملكهم وجيوشه وهي تتسلق الجبال كاسحة ما يقف امامها (١) .

(١) «التاريخ العام احد رفيق ج ١ ص ١٦٦» بريستيد ص ٩١



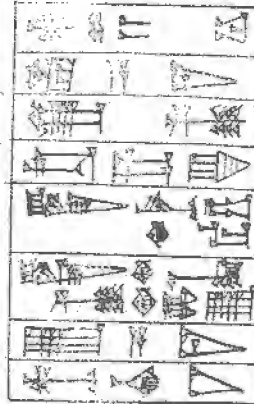
مشهد تزييني في احد قصور اور



سوار ذهبي مريض بالاحجار الكريمة  
من آثار العراقي القديمة



تمثال الملك الاكدي نارام سين



To [the goddess] Shulabba
His lady
Shulgi
The mighty man
King of Ur
King of Sumer & Akkad
Her temple
He constructed

كتابة مسهارية ذكر فيها اسم الملك شلجي اودني احد ملوك اور

وسين هو اسم الاله القمر ؛ وقد اطلق هذا الاسم على الاله القمر في جنوب الجزيرة على ما مر بيانه في الجزء الاول ؛ حيث يبدو من هذا شيء من الصلة اللغوية والعقيدية بين الاكاديين الكلدانيين وبين جنوب الجزيرة قد تكون قرينة على الصلة الجنسية ايضاً .

(٥) ويظهر أن سلطات هذه الدولة لم يستمر قوياً وشاملاً مدة طويلة . حيث يستفاد من الآثار ان مملكة دير بولا التي تعرف ايضاً باسم لا كاش عادت فانتعشت وقويت واستمرت تمارس سلطانها الى نحو القرن الثلاثين قبل المسيح . وقد عرف من اسماء ملوكها اوروكاخيا وكان حكمه في تاريخ ٣٢٠٠ ق م وما اثر عنه أنه بنى ورمم هياكل عديدة وحفر قناة في نينا . وملك بعده ملك اسم « اورشار » ثم « نيني كلدو » ثم « اورينا » واثر عن هذا الاخير انه بنى هياكل عديدة وزينها بزينات بدیعة وجلب خشبها من بلاد ما كان التي يرجح انها المنطقة التي تعرف اليوم باسم عُمان . وقد عثر على صورته وصورة أولاده منقوشة على حجر . وخلفه على العرش ابنه اقوراييل فحذا حدو أبيه في انشاء الهياكل وتزيينها . وجاء بعد هذا ابنه ايدين غراغين وكان مولعاً بالحرب فغزا بلاد عيلام وانتصر على جيوشها . وقد عثر على نقش فيه خبر حربه وانتصاره .

ثم انخط شأن الدولة بعد هذا وخضع ملوكها للملوك اور . وعن عرفت اسمائهم من ملوكها في هذا الدور « اتنا توما الاول » وابنه « إنتينا » ثم « اتنا توما الثاني » و « اورباو » وابنه « كدعا » واشتهر هذا بالابنية الكثيرة الرائعة التي شيدها . وكثير من آثار كالتاثيل والعمد والآجر والاحجار المنقوشة موجودة الان في متحف باريس حيث تولت بعثة افرنسية التقيب في خرائب زيربولا ونقلت ما عثرت عليه الى عاصمة دولتها، وما روى من احداثه انه غزا بلاد عيلام بامر ملك اور وافتتح مدينة اسمها انشان .

واللمحة العربية بادية على اسماء الملوك . واور بمعنى الضوء أو النور على ما ذكره مؤلف كتاب كلده وأثور ولعلها نواتها ، ويلفت النظر خاصة الى اسم « كسدعا » الذي يحتمل كثيراً ان يكون نواة « جدعا » وهو صرح العروبة وكذلك إلى كلمة ايل اللاحقة باسم أثور والتي كانت تعني في اللهجات العربية القديمة الاله ولعلها نواة هذه الكلمة ، وكانت تلحق بالأسماء على ما مرت امثلة كثيرة في الجزء السابق .

(٦) واور التي مر ذكرها آنفاً والتي تقع على شاطئ الفرات في المكان الذي يعرف اليوم بالمكير قرب ملتقى النهرين عاصمة دولة من دول هذه الموجة . وقد عظمت على

عهد ملكها اورششما<sup>(١)</sup> واللمحة العربية بادية على هذا الموسم فان شمسها هي الشمس في الالهجة العربية القديمة الكلدية واور هي النور وتقدس كان عهد هذا الملك حوالي القرن الثلاثين قبل الميلاد . ويستفاد من الآثار انه هو الذي بنى المدينة أو وسعها واتخذها عاصمة فغدت من اعظم المدن الكلدية وصارت مقام الكهنة . وقد اشتهر فيها من الهياكل ما لا نظير له سعة واتقاناً .

ويستفاد من بقايا المدينة ان اورششما هو الذي شيد فيها البرج العظيم الذي يظن البعض أنه برج الببلية ، وبنى لسكنائه قصرًا جليلاً لا تزال جدرانها ماثلة لهذا اليوم وعلى احدها صورة تشخصه وليس من ذلك العهد صورة ابدع منها ، وقد شيد ايضاً ابراجاً وتسمى في العراق « زقرات » في مدن لارسام واوروك ونيبور وسبارا وغيرها . واعظمها برج اوروك الذي لا تزال اطلاله قائمة إلى اليوم في شكل تل سمكه سبعون متراً وعلوه خمسة وثلاثون .

وقد كان سلطان هذا الملك منبسطاً على اعظم قسم من عيلام . ولقد كشف في خرائب اور عن هيكل من آثار هذا الملك يظن انه الهيكل القديم الذي ذكره يروسوس المؤرخ البابلي وقال إنه مبني في نفس الموضع الذي خبأ فيه اكسبوتروس احد الكهان القدماء المسجلات المسطر عليها تاريخ الخليقة والطوفان وأخبار الأيام الاولى واسرار التنجيم والكهانة وغير ذلك .

وقد خلفه على الملك ابنه ( دونغي او ايل غي ) وكان هو الآخر مغرمًا بالبناء ، وقد صرف من الآثار انه اتم بناء هيكل في اور كان ابوه شرع في بنائه .

ومن ملوك هذه الدولة ( ساغركيتاس ) وقد اتخذ مدينة صغيرة عاصمة له بدلا من اور لاسباب غير واضحة . وقد كشف المتقنون في خرائب هذه المدينة عن بقايا هيكل عظيم انشأه هذا الملك فيها ووجدوا فيها وجدوه آنية من المرمر الابيض مزخرفة غاية في الزخرفة وعليها اسم نارام سين الذي يحتمل ان يكون من اعقاب ساغركيتاس هذا . وقد قال الباحثون ان الكتابة التي على الآنية تشبه الكتابة التي على ابنية وآثار اورخاموس واستدلوا بذلك على ان هؤلاء الملوك من اسرة او ارومة واحدة .

ومن ملوك هذه الدولة الذين ذكرهم جميل المدور منفرداً ملكاً اسمه اسمي داجون

---

«١» يسمى جميل المدور هذا الملك اور خامس تارة واور خاموس تارة اخرى تاريخ بابل واشور



قال عنه ان اور بلغت في عهده ذروة العز والشهرة حتى صارت فريدة المدن .

(٧) ثم ضعفت هذه الدولة فانقسمت الى امارات عديدة :

أ - منها امارة (مانو) ؛ وكانت عاصمتها مدينة (اوووك)  
وعرف من اسماء ملوكها :

(سين كشيد) و (سين كم ايل) و (بيل بوخي) .

ب - ومنها امارة (تيشين) وقد عرف من اسماء ملوكها :

(ليت نيت) و (كم ايل دار) و (اين دين) و (بوسين) و (اشميداكان) .

ت - ومنها امارة (نيبور) وقد عرف من اسماء ملوكها :

(كنكو نوم) و (بورسين) و (اين سين) و (كم ايل سين) .

وكانت هذه قوية السلطان في بعض الظروف حتى ان سلطانها امتد الى انحاء بلاد الشام فضلاً عن جميع جنوب العراق .

ث - ومنها امارة (لارسام) وقد عرف من اسماء ملوكها :

(نوراداد) وابنه (سين دينام) .

وقد بنى هذا الاخير ورمم هياكل كثيرة ونظف وحفر قنوات عديدة ايضاً .

واللمحة العربية القديمة بادية على الاسماء كما هو ظاهر ايضاً .

ولقد كان البروز بعد اسرة اورشمشا للملك نيشين في القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد ثم صار للملك نيبور الذين استولوا على اور في القرن الرابع والعشرين واتسع نطاق سلطانهم على ما ذكرناه آنفاً . ثم صار البروز في القرن الثالث والعشرين لامراء لارسام .

ولقد كانت اور مقام الكهنة الكبار وفيها من الهياكل ما لا نظير له . وكانت مدينة مقدسة في نظر الكلدانيين وظلت تحتفظ بمكانتها هذه بعد انحطاط سلطان دولتها وغدوها تابعة لغيرها حيث كان كل ملك جديد في بلاد كلدان يأتي اليها ويلبس تاجه فيها . وحين بسط كلدان غوسر ملك عيلام سلطانه على بلاد العراق في القرن الثالث والعشرين على ما سوف يرد بعد جعلها عاصمة له .

ومن المدن الكلدانية التي وصفها جميل المدور وصفاً قوياً مدينة بوريصيا - ولعلها بار سيب المذكورة في عداد المدن سابقاً . وتعرف خرائبها اليوم ببرج نمروود وتبعد اربعة كيلو مترات عن نهر الفرات . وفي هذه الخرائب آثار برج عظيم شاخص في السماء على

شكل هرم ارتفاعه واحد وستون ذراعاً ومحيطه تسعمئة وثلاثون ذراعاً وفي غربه قطعة من حائط عظيم تعاصت على كروور الحوادث يبلغ ارتفاعها سبعة عشر ذراعاً وطولها اثنتا عشرة وثمنها مثل ذلك . ويتصل اعلى هذا الحائط بسطح طوله مئة واربعة اذرع ويظن انه من بقايا الهرم الاصلي . ومن التقاليد القديمة ان هذا البرج هو الذي تبللت فيه الالسنه ، وان بانيه ملك من ملوك الكلدانيين عقب الطوفان العظيم . ثم جدد بناءه بختنصر على اسمه القديم كما انضح ذلك من نقش وجد لهذا الملك على ما سوف يرد ذكره في سيرته .

ويقول جميل المدور ان اكد ونيبور اسم لمدينة واحدة وان معنى نيبور الاله الكبير وانها كانت تسمى ايضاً سنيغار أي مدينة اله الأرض وذلك حينما صار للملكها التقدم على سائر الملوك . وقد عثر فيها على بقايا هيكلين من انشاء اورخاس احدهما لاله الجسد والآخر لبيليت تاؤوت ام الآلهة . وهناك آثار اخرى فيها يرجعها بعض الباحثين إلى القرن الاربعين ومن جملة ما وجد فيها حلى معدنية ضخمة الاشكال تدل على قدم العهد .

## - ٤ -

ولقد عرف من المقارنة ان الكلدانيين اقتبسوا كثيراً من وسائل مدينة السومريين الذين كانوا قبلهم في العراق ومظاهرها ، ولكنهم ادخلوا على ما اقتبسوه تعديلات متنوعة حتى كاد يصبح شيئاً جديداً عليه طابعهم .

ومما اقتبسوه الخط المعروف بالخط الاسفيني أو المساري ، والاسم ليس اصيلاً وانما هو اصطلاح مستمد من اشكال الخط التي كانت أشبه بالأسافين أو المسامير . وكان لهذا الخط ثمانية وخمسون علامة تدل على مقطع او كلمة ؛ فأدخل عليه الكلدانيون تعديلات جديدة جعلته أكثر مرونة وشمولاً بل غدا بها خطاً حديداً ليس بينه وبين القديم الا التشابه الشكلي . وقد اخذوا من السومريين تقويم السنين والأشهر والاوزان والمقاييس والمكاييل والنظام العددي وصناعات الآلات الحربية والنحت والنقش ولم يلبثوا ان جودوا في كثير مما اخذوه وخاصة في النحت والاختتام حتى فاقوا اساتذتهم على ما دلت عليه الآثار المكتشفة .

وفي كتاب طه باقر الذي نوهنا به في مطلع الفصل بيانات قيمة عن الدور الذي نحن في صددده والذي سماه دور فجر السلالات منها ما يتطابق مع ما اوردناه في الصحف

السابقة اقتباساً عن كتاب ادي شير ومنها ما يتخالف معه ، وفيها زيادات مهمة عليه .  
وطه باقر يؤرخ هذا الدور بما بين القرن الثلاثين والقرن الرابع والعشرين قبل الميلاد<sup>(١)</sup>  
-تتبعاً لآدي شير واحمد رفيق اللذين يؤرخانه بالقرن الاربعين او قبله على ما تقدم بيانه  
ويبدو من كلام باقر ان تاريخه تخميني واستنتاجي ويلوح لنا ان فيه غلواً ولقد ارخ عهد  
سرجون ملك اكاد بتاريخ ٢٣٥٠ ق م في مكان<sup>(٢)</sup> ثم قال في مكان آخر<sup>(٣)</sup> في سياق  
نتائج فتوحات هذا الملك وخلفائه وامتدادها الى ساحل البحر المتوسط ان النفوذ الاكادي  
في عهدهم التقى بالنفوذ المصري في عصر الاهرام ؛ وعصر الاهرام بدأ في القرن الثلاثين  
وامتد إلى القرن الخامس والعشرين في اقل التقديرات بقطع النظر عن التقديرات التي  
تؤرخ بدء هذا العصر بالقرن الأربعين أو قبله على ما مر شرحه في الجزء السابق ، ومن  
الجدير بالذكر ان هذه التقديرات تتفق مع التاريخ الذي يؤرخه ادي شير وأحمد رفيق  
لعصر سرجون أكثر حيث يؤرخ الاول هذا العصر بتاريخ ٣٧٥٠ ق م<sup>(٣)</sup> والثاني بتاريخ  
٤٠٠٠ ق م<sup>(٤)</sup> ولقد ارخه بريستيد في القرون القديمة بتاريخ ٢٧٥٠ ق م<sup>(٥)</sup> .

ومما جاء في كتابه<sup>(٦)</sup> ان جداول الملوك التي دونها الكتاب العراقيون منذ الالف الثاني  
قبل الميلاد والتي نقلوها عن اصول قديمة ترجع الى الالف الثالث تذكر ان اول مدينة  
قامت فيها الملوكية هي مدينة كيش<sup>(٧)</sup> وان ملوكها كانوا يعدون آذة او ابنة آلهة هبطوا  
من السماء ، وكانوا ملوكاً وكهناً معاً . ونبه المؤلف على ان معظمهم من الساميين اي  
من الجذع العربي حسب اصطلاحنا على ما تدل عليه اسمائهم . وقد ذكر منهم خمسة  
وهم اورزبابا ومسيم واجا ومانشتوسو وايتانا . والثلاثة الآخرون ذكرهم في القسم  
الحضاري من كتابه<sup>(٨)</sup> وقد وصف رابعهما بالاكدي . وما ذكره عن هذا انه كان له  
مسلة نقلها العيلاميون الى بلادهم حينما غزوا العراق في حدود القرن الثاني مع مسلة حورابي  
المنقوش عليها شرائعه . ومانشتوسو ومسيم ذكرهما ادي شير في عداد ملوك كيش  
والارومة الكلدية .

«١» ص ٣٦

«٢» ص ١١٥

«٣» ص ١٢٦

«٤» تاريخ كلدو واشور ج ١ ص ٢٤ والتاريخ العام ج ١ ص ١٦٦

«٥» ص ٩٠

«٦» ص ١٠٥

«٧» آثار المؤلف الى آثار حضارية في كيش اقدم ملوكها المعروفين نتيجة لفتنقيات التي اجريت قرب  
الثل المعروف باسم جمدة نصر .

«٨» ص ٢٩٢ و٣٧٩ و٤٧٣

وذكر باقر بعد كيش الوركاء التي قال ان اسمها القديم آرك او اوروك وقال إن جداول الملوك تذكر ان الملكية انتقلت من كيش الى هذه المدينة «١» ثم ذكر باقر مدينة اور وقال إن من ملوكها جلجامش صاحب الملحمة او القصة المشهورة باسمه التي ورد فيها ذكر الطوفان والتي سنشير إليها في لحة المآثر الحضارية في آخر الفصل .

وبما ذكره من القصص عن جلجامش ان العلاقات ساءت بينه وبين ابا ملك كيش الذي آتس من نفسه القوة فاراد بسط حمايته عليه ، وانه ارسل وفدأ اليه يحمل انذاراً بالاستسلام والخضوع ؛ وان جلجامش استدعى اولاً مجلس الشورى المكون من اعيان الملكة وشيوخها وعرض مطالب ملك كيش وحشم على رفضها فلم يوافقوا على رأيه ، فاستدعى مجلس الشورى الثاني المؤلف من جميع الرجال القادرين على السلاح فرفض مطالب ملك كيش فنشبت الحرب بين قوات الملكين وانتهت بغلبة كيش وطلب جلجامش للصالح ..

وقد قال عن تاريخ اور ان سلالتها الاولى احسن حظاً من سابقتها بفضل التنقيبات التي جرت في خرائبها المعروفة اليوم بالكبير ، وان بما عرف عنها ان اسم مؤسسها أنى ييدا وقد وجدت له آثار مكتوبة في اور وفي مدينة اخرى كشف عنها في المكان المعروف اليوم بتل العبيد على مقربة من الناصرية وابى شهرين التي قامت على انقاض مدينة اريدو القديمة .

وقد عرف من هذه الآثار ان هذا الملك هو الذي شيد المعبد المشهور الذي كشف عنه في تل العبيد وان سني حكمة في جداول الملوك ثاثون ، وانه خلفه على العرش ابن له اسم آنى ييدا الذي عرف من الآثار انه جدد معبد تل العبيد وزين جبهاته وجدرانها بتماثيل من النحاس واعمدته من الفيسفاس المطعمة بالاحجار المونة الجميلة ، وقد عثر فيها عثر عليه في اور على مقبرة ملوكها ووجد فيها آثار ذهبية نفيسة .

ولم يذكر طه باقر كذلك صفة ملوك هذه السلالة ولكن يستفاد من كلامه بصورة اجمالية انها سومرية مع ان اسم الملكين اللذين ذكرهما يحمل لحة العروبة القديمة .

وذكر المؤلف بعد اور مدينة لجش المعروفة خرائبها باسم تلو قرب الشطرة والتي هي على الاغلب لا كاش التي ذكرها ادي شير على ما تفيد اخبار المتأثلة التي ساقها

«١» آثار المؤلف كذلك الى اثار حضارية في ارك اقم من ملوكها المعروفين نتيجة للتنقيبات .

المؤلفان عنها . ويقول باقر ان من المحتمل ان يكون ملوكها حكاماً حريين وزمنين فقط لان اسماءهم لم ترد في جداول الملوك التي كان يدون فيها الملوك الذين يجمعون بين صفتي الملك والكهانة ولكن التفتيشات التي جرت في خرائثها كشفت عن ملوكها واخبارها وقد عرف عن ملوكها فيما عرف ان حكمهم بدأ في الطور الاخير من عصر لحجر السلالات في حدود عام ٢٦٠٠ ق م وانهم كانوا يتلقبون بـ « اساكو » وان اولهم هو « اور - نانشه » وانه وجد له ولخلفائه آثار مكتوبة وقماثيل ومنحوتات وآثار فنية اخرى . منها لوحة فريدة تحت عليها صورته وصورة وزيره واولاده . وعليها كتابة تفيد انه شيد معابد مهمة للالهة الخاصة بمدينة لجش مثل الاله تنجر سو والالهة نانشه وبنى سوراً للمدينة وحفر أنهاراً للري . ومنها نصب اقامه احد ملوك هذه السلالة المسمى اياقام يعرف باسم سلة النور وهي محفوظة في متحف اللوفر بباريس يشاهد عليها رسوم الجند مصطفين صفوفاً على غرار ما عرف من نظام التبعية في زمن الاغريق وسلاحهم الرماح والبروس وعليهم الخوذات النحاسية . وقد عرف من النقوش التي على المسلة انه كان بين مدينة لجش ومدينة اخرى قريبة منها اسمها اوما نزاع مستمر على الحدود ومياه الري وان الملك اياقام قد انتصر عليها . وفي هذا المسلة صور للملك في عذته الحربية على رأس جيشه وقربه جث الاعداء تأكلها العقبان او النور . وبما عرف من اخبار هذه المملكة او المدينة ان احد ملوكها انتبا قد جر ماء دجلة اليه حسماً للنزاع وان ملك كيش قد تدخل في هذا النزاع وحدد حدود الامارتين واقام نصباً عندها . وقد ذكر ادي شير شيئاً من ذلك وارجح تاريخها بالقرن الثاني والثلاثين قبل الميلاد على ما مر بيانه . وبما ذكره باقر انه حكم انتسينا ابنه اياقام الثاني الذي بموته انقرضت السلالة . وحينئذ تدخل الكهان فعينوا احدهم حاكماً واسمه انتارزي ثم اعقبه كاهن آخر وكلاهما من كهان معبد الاله المدينة تنجرسو . ثم تولى الحكم اور كاخيما الذي تلقب بلقب الملك واشتهر بشريعة اجتماعية اصلاحية تعد اقدم محاولة من بابها في تاريخ البشر . ولم يعثر على نصوص هذه الشريعة ولكن الآثار ذكرت خبرها . وقد عرف انها كانت تهدف الى ازالة الظلم ونشر العدل بين طبقات المجتمع ومنع الكهنة والموظفين من ابتزاز اموال الناس والفقراء خاصة . وهو آخر ملوك لجش لان ملك اوما المعادية قد اغار عليها وفرض حكمه عليها .

وهذا الملك يدعى لو كال زاكيزي ، وقد نعت المؤلف بانه من مشاهير الامراء السومريين وانه بعد انتصاره على لجش انتصر على مدن اخرى وكون دولة واحدة شملت

أكثر العراق واتخذ الوركاء عاصمة له وتلقب بلقب لو كال كلاما اي العظيم ثم مد فتوحه خارج العراق حتى ساحل البحر المتوسط . ولكنه لم يستمتع بهذا السلطان طويلا اذ برز مرجون الاكدي مؤسس السلالة الاكدية وزعيم الساميين واشتبك معه في حرب طاحنة تغلب فيها عليه .

ولا يذكر باقر صفة ملوك لجش . ويبدو على اسمائهم اللمحة العربية القديمة التي تسوخ الظن انهم هم الآخرون من الجنس العربي حسب اصطلاحنا . وقد ذكر ادي شير لا كاش وملوكها في سلسلة الامارات الكلدية الاولى .

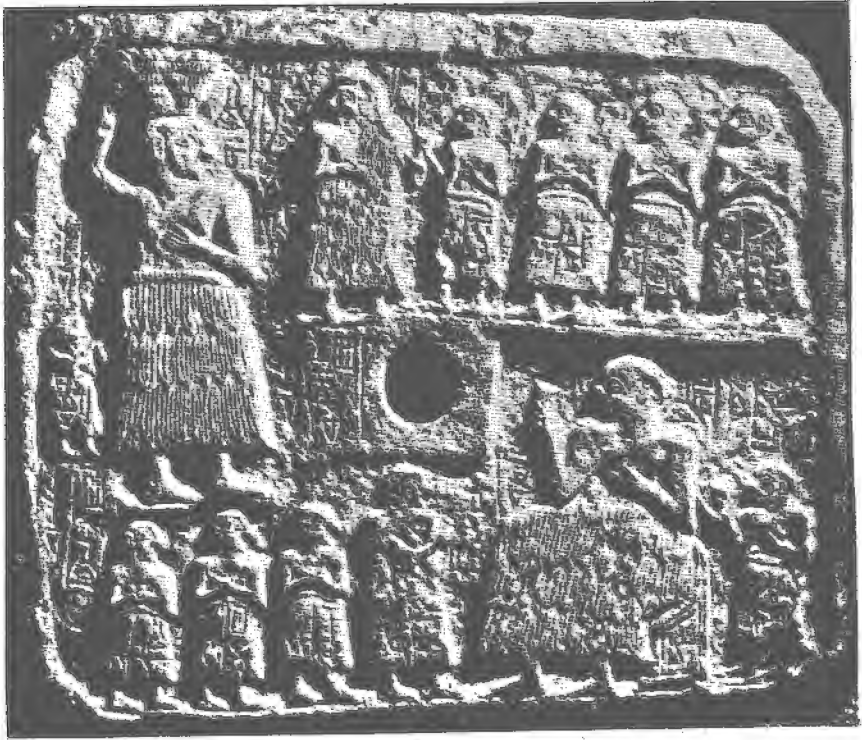
ولم يذكر باقر دويلات مدن نيورو كيشحو التي ذكرها ادي شير وقد ذكر مدينة ودولة اسمها لارسة ودويلة ومدينة اسمها ايسن « ١ » المتين نظن انها اللتان ذكرهما ادي شير باسمي لارسام ونيشين ؛ وقال ان خبرهما عرف نتيجة لتفقيبات جرت في خرائطها التي تعرف اولاهما اليوم بتل سنكرة وثانيتهما بتل ايشان بحريات . غير انه ذكرهما في فصل العهد البابلي الذي قام نتيجة لهجرة الاشوريين حيث يفيد ذلك انه يذكرهما على اعتبار انها من دويلات هذه الهجرة الاولى .

وقد ذكر باقر « ٢ » مدينة ودويلة او سلالة لم يذكرها ادي شير هي دولة اوسلالة استنونا نسبة إلى عاصمتها التي تعرف خرائطها اليوم بتل اسمر في منطقة ديبالي . وقال انها من الدويلات المهمة التي كانت في عصر فجر السلالات . ولم يذكر صفتها ولكنه ذكر اسم احد ملوكها وهو بلالاما الذي تلمح عليه اللمحة العربية القديمة العراقية ولعله ( بيل ايل أما ) . وما قاله عن هذه الدويلة ان مديرية الآثار العراقية عثرت في احدى مدنها التي تعرف خرائطها اليوم بتل حرمل على مجموعات من الوثائق التاريخية من العهد البابلي القديم . وخص بالذكر منها نسخة من شريعة ثبتت انها شريعة احد ملوك استنونا الذي يرجح انه بلالاما المذكور آنفاً وانها اقدم من شريعة حمورابي بنحو قرنين واقدم شريعة بشرية اكتشفت حتى الآن لان شريعة اوركا جينا لم يعثر عليها وانما عرف خبرها من التفقيبات .

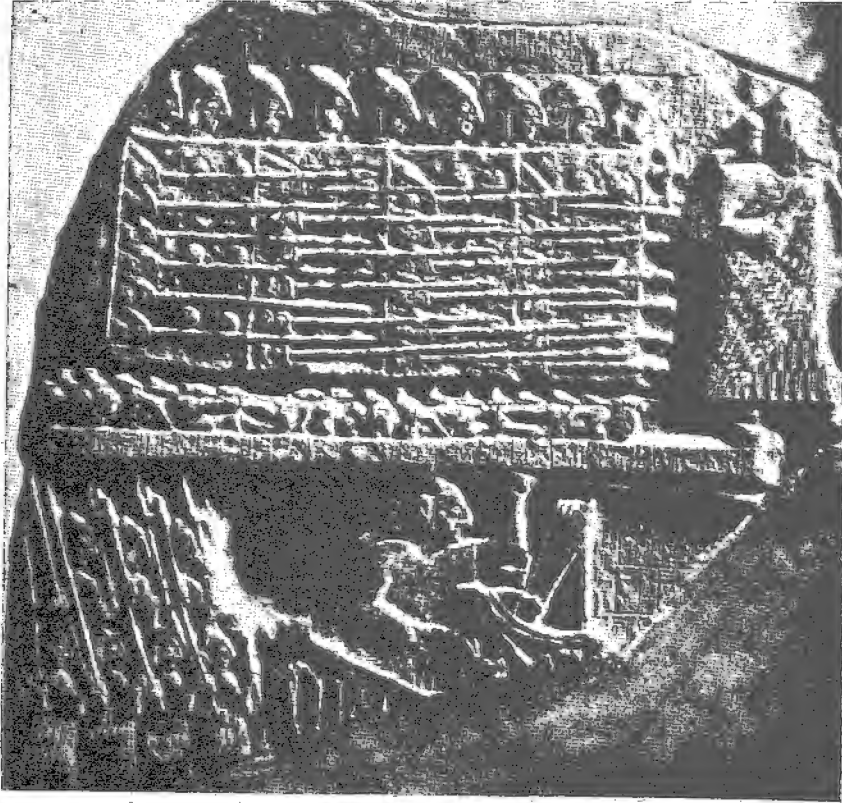
وينطوي وصف باقر للملك كيش بانهم ساميون على دلالة انسياح الموجة السامية التي هم منها قبل قيام دولتهم بمدة ما بطبيعة الحال . وزعم ملوك كيش المروي من انهم ابناء آفة هبطوا من السماء ينطوي فيه عراقتهم في القدم .

« ١ » ص ١٣٩

« ٢ » ص ١٤٢ - ١٤٤

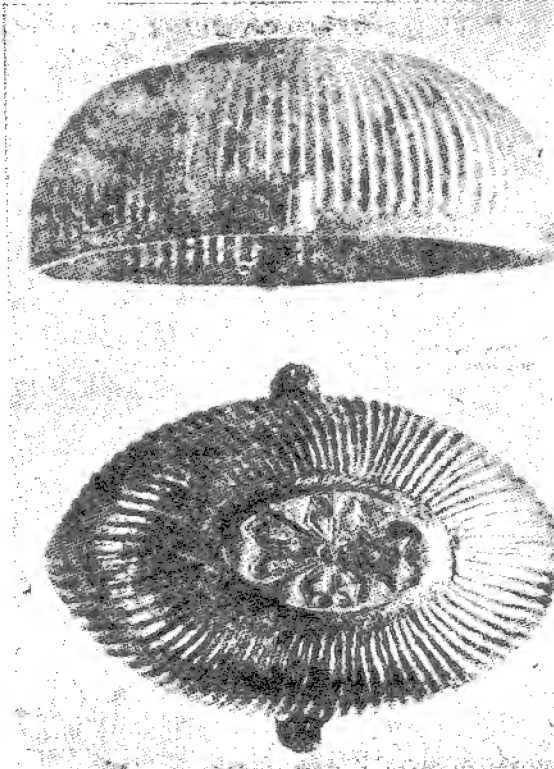
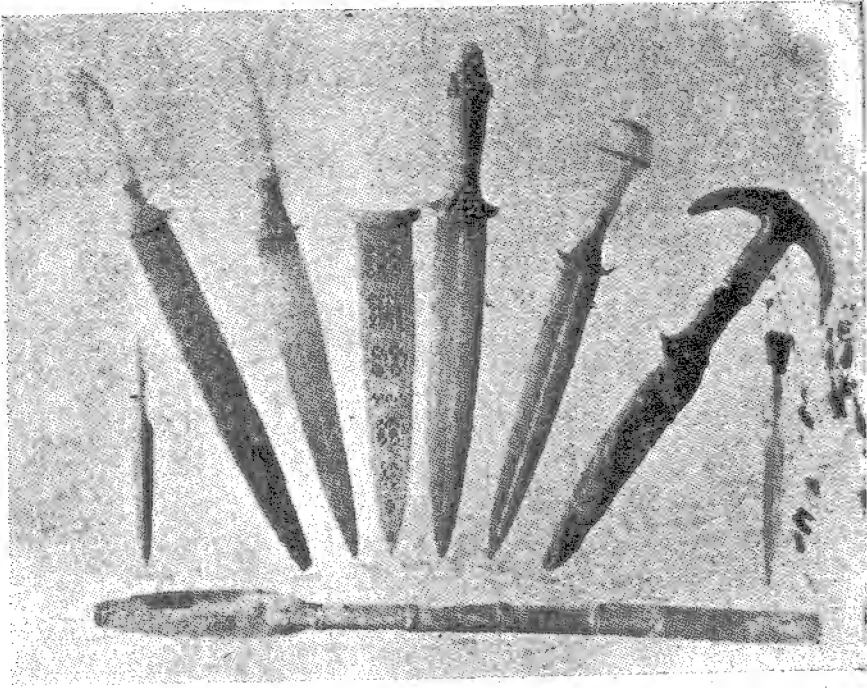



مشهد للملك اورنانشه ملك لاجش في وليمة ومعه اولاده ونذماؤه




سلة النسر وفيها مشهد معركة حربية بين ايانا تم ملك لاجش واهل اوما  
ومعاهدة الصلح التي فرضها الملك على اوما

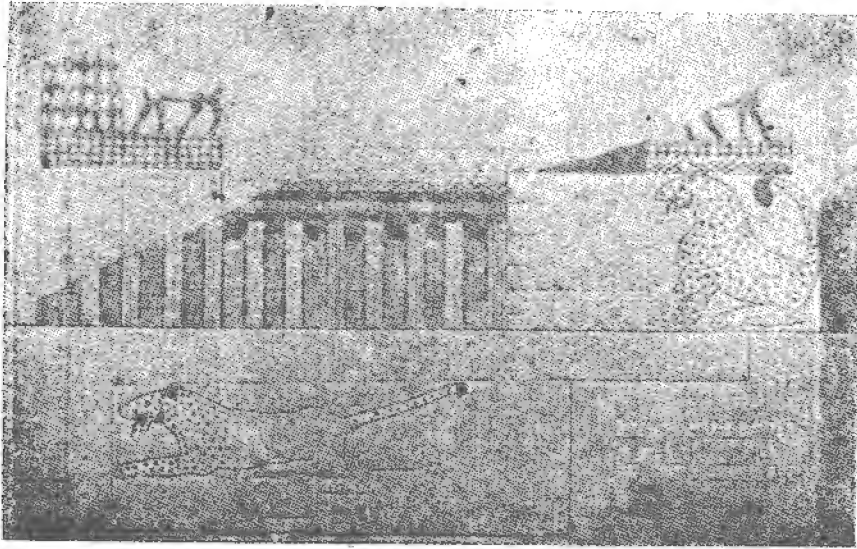




  
 مجموعة خناجر ذهبية  
 ومزاريق وجدت في القبور  
 الملكية في اور ترتقى الى  
 تاريخ ٢٨٠٠ ق.م

٤٢

  
 كأس ذهبية عثر عليها  
 في اور من عهد السلالة  
 الأولى



تموذج من الصور المنقوشة في جدران  
احد المعابد القديمة العراقية

ونخيل الى التوقف ازاء قول باقر ان ملك مدينة «أوما» هو من مشاهير الامراء السومريين ، وازاء تعقيبه على سيرة دور السلالات الذي نحن في صدده تعقيباً يقيّد ان هذه السلالات سومرية . فهو يقول إن ملوك كيش وسلالتهم اولى السلالات الملكية ساميون اي عرب حسب اصطلاحنا . فليس من المعقول ان يكون الساميون الذين منهم ملوك كيش الذين يصف دولتهم او سلالتهم اولى السلالات المالكة قبل سائر السلالات التي ذكرها ونعتها بالسومرية صراحة او ضمناً قد جاؤوا جماعة قليلة واستطاعوا مع ذلك ان ينشئوا دولتهم في كيش اثناء قوة وسلطان السومريين ، وانما المعقول ان يكونوا جاؤوا كموجة كبيرة انتشرت في بقاع كثيرة من العراق الجنوبي اولا واخذت تستقر فيه وتفرض سلطانها عليه ، وكانت كيش مثلاً اول ما فرض فيها هذا السلطان . وهذا يسوغ القول ان السلالات التي اخذت تظهر وتقوم في المدن او المناطق الاخرى مثل اروك (الوركاء) ولجش واور او معظمها هي من هذه الموجة . وما يحمله معظم اسماء ملوكها من اللمعة «عربية القديمة وما يبدو من تشاكل وتشارك بينها قد يكون من المؤيدات . وهذا يجعّل نميل الى تصويب ادي شير الذي جعل هذه السلالات والدول تحت عنوان الكلدانيين وإلى القول انها او معظمها من الموجة الكلدانية .

وبما يقوله باقر في التدليل على سومرية الامارات انها كانت تشترك في عبادة آلهة تأتي على رأسها الآلهة السومرية مثل آنو وانليل ، وانما اتخذت مدينة نقر بتابة كعبة تمج اليها لانها كانت مركز عبادة انليل «١» وانلفتها واصطلاحاتها مطبوعة بالطابع السومري . واتخاذ هذه الدول معبودات السومريين معبودات لها اذ اصح او استعمالها اصطلاحاتهم ليس سنداً كافياً لوصفها بالسومرية جنساً . فكثير من الامم الغازية تقتبس ذلك من الامم المغزوة كما لا يخفى . على ان ادي شير يذكر «٢» ان آنو من آلهة الاراميين التي اقتبسها عنهم الكلدان وان انليل من آلهة الكلدان الاصلية .

ولا ندرى اذا كان يمكن ان يقال بسبيل التوفيق . ان وصف باقر لملك اوما ثم للدويلات بصفة السومرية آت من كون هذا الملك وسلالته من قبله وملوك الدويلات الاخرى قد غلبوا السومريين على سلطان البلاد التي كانت تدعى بلاد سومر فوسحوا بسببها .

ومن العجيب ان باقر قال في سياق سيرة مرجوت ان الكتابات الملكية والوثائق

«١» ص ١١١

«٢» تاريخ كلدو واور ج ص ٦

التجارية كانت تكتب في عهد الملك لو كال باللغة السامية الاكدية (١). ومن المصعب تفسير ذلك بغير القول إنه مثل ملوك دول هذا الدور كان ينسب الى الادومة السامية الكلدية أي الجنس العربي حسب اصطلاحنا .

وهناك احتمال آخر وهو انه كان يقوم دويلات « سامية » عربية الجنس إلى جانب دويلات سومرية قبل ان يتمكن سرجون من البروز وفرض سلطانه على جميع البلاد .

هذا ؛ وما ذكره باقر ان اخبار دويلات هذا الدور تدل على وجود علاقات مهمة تجارية وحربية وثقافية بين العراق وبلاد الشام وخاصة منطقة ماري في الفترات الاوسط ومنطقة الخابور والبلخ حيث عثر فيها على مراكز حضارية تشير إلى ان نوع الحضارة فيها كان نموذجاً من حضارة العراق القديم .

وما ذكره في وصف احوال مدن دويلات العراق في هذا الدور ان المدينة كانت تتألف من جملة حارات معبدية اي متركزة حول المعابد ؛ وانه كان في لجش مثلاً زهاء عشرين معبداً حولها مثل عددها من الحارات ؛ وقد قدر عدد نفوس كل حارة بنحو ١٠٠٠ - ١٢٠٠ نسمة وقد كان للمعابد املاك واسعة وكان يعتبر الاله الذي يعبد في المعبد هو الحاكم الحقيقي والمالك الحقيقي للمدينة والناس وان الحكام والكهان بمثابة وكلاء عنه . وكانت الاراضي الملتحقة بالمدينة ثلاثة انواع نوع اسمه كور عائد لافراد المجتمع بحيث يصيب كل فرد منهم حصة لا تقل عن دونم . ونوع تعود غلته الى المعبد خاصة واسمه نيجن ويقدر بربع الارض ويفرض على افراد المجتمع زراعته ورييه وحصاده والحفاظة عليه . ونوع عائد للمعبد ايضاً واسمه اورولا ولكنه كان يؤجر للافراد . وقد عرف من التنقيبات ان بيوت مدن الدويلات كانت على الاغلب من اللبن ومن طبقة واحدة فيها جملة حجرات تتوسطها ساحة مكشوفة .

واقدر افراد باقر فصلاً خاصاً لسيرة سرجون وخلفائه (٢) ، وقرر في مطلعه انه من الاكديين الذين هم فرع من الاقوام السامية الذين كانوا يهاجرون من جزيرة العرب من حين لآخر الى الاقاليم الخصبة المتاخمة لها من الشرق والشمال والغرب والتي اطلق عليها اسم الهلال الخصيب ؛ وان هجرتهم قد بدأت بدون شك الى هذا الهلال من اقدم الازمان في عصور ما قبل التاريخ ، وانهم طغوا على حياة العراق ومعظم الشرق الادنى

« ١ » ص ١٢٣

« ٢ » ص ١١٥ - ١٢٨

منذ العهد الأكدي بعد أن تغلب سرجون على دول المدن السومرية في أواخر عصر فجر السلالات .

ويبدو من كلام باقر أنه يعتبر الأكديين الموجة الأولى المعروفة التي جاءت إلى العراق وعاشت مع السومريين في عصر فجر السلالات واقتبست من حضارتهم ثم تغلبت عليهم برعامة سرجون ؛ في حين أنه يصف ملوك كيش الذين سبقوا سرجون ببضعة قرون بالسامية دون أن يذكر اسم الموجة التي هم منها . ولا يذكر كلدو والكلدانيين في هذه الحقبة وإنما يذكرهم <sup>(١)</sup> حيناً يصل إلى الكلام عن المملكة البابلية الأخيرة التي قامت على انقاض المملكة الآشورية حيناً تحالفت بابل مع الماديين عليها على ما سوف نشرحه بعد ، ولكنه يقول أنهم فرع من الآراميين استوطنوا العراق الجنوبي منذ النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد وعرفوا بالكلدانيين دون أن يذكر سبب هذه التسمية . وقد ذكر مؤرخون كثيرون كلدو والكلدان كموجة من الموجات التاريخية التي طرأت على العراق من جزيرة العرب مع ذكر الآراميين في العراق الجنوبي في نفس الوقت .

والمستفاد من أقوال المؤرخين أن أكد كان اسم مدينة قبل بروز سرجون وأنه برز فيها حيناً برز <sup>(٢)</sup> ولا يعد أن يكون غلبة اسمها بسبب بروزه الواسع الشامل . واحمد رفيق الذي يقتبس من مؤلفين المان وفرنسيين مستشرقين متخصصين في الآثار والتاريخ الشرقي يؤيد <sup>(٣)</sup> أن التسمية الشاملة هي التسمية الكلداية وأن الكلدان هم أول من برز على مسرح السياسة والحكم في العراق من الموجات السامية المعروفة تاريخياً . وهو يقول أن أكاد منطقة كان يسكنها أقوام غير ساميين سمو باسمها أو سميت باسمهم وأن سرغون السامي برز فيها وتغلب عليها وهو ما ذكره ادني شير على ما أوردها من قبل .

وقد تكون كلدو أيضاً اسم منطقة مثل أكد . غير أن لاحتها العربية القديمة أوضح .

ولهذا كله نميل إلى ترجيح كون كلدو إنما أطلق على المنطقة اقتباساً من اسم الموجة العربية التي جاءت إليها ، وإنما هي الموجة الشاملة التي شنها سرجون والتي حلت في أرض السومريين وتغلبت عليها ، وإذا كان اسم أكد قد غلب في عهد سرجون وخلفاءه فلا يقتضي أن يكون ذلك دلالة حاسمة على كونها هي الموجة الشاملة .

«١» ص ٢٠٣

«٢» القرون القديمة بريستيد ص ٦٠ وتاريخ كلدو وأدني شير ج ١ ص ٢٤١

«٣» التاريخ العام بالتركي ج ١ ص ١٥٧ - ١٦٣

ومن الجدير بالذكر ان اسم اكك قد اهل بعد عهد سرجون فلم يعد يطلق على سكان العراق مع ان اسم كلدو والكلدان قد ظل مستمراً وقد انبعث في دور المملكة البابلية الأخيرة ثم ظل مستمراً الى اليوم مما يمكن ان يكون فيسه قرينة قوية على صحة ترجيحنا .

ويصف باقر سرجون بانه مؤسس السلالة الاكدية ويقول إنه كان موظفاً كبيراً عند احد ملوك كيش المسمى اور زبابا . وقد ذكر باقر جملة من السلالات منسوبة الى مدنها مثل سلالة اور وسلالة لجش وسلالة الوركاء حيث يقوي هذا استنتاجنا بان الاكدية التي ينسب باقر سرجون اليها ليست الموجة الشاملة وانما هي فرع من الكلدية ، وانها نسبة الى اكك المدينة او المنطقة .

وقد قال في سياق سيرة سرجون ان عهد السلالة الاكدية لا يمثل فتحاً سامياً جديداً لان هذه السلالة لا تمثل اول استيطان للساميين في العراق حيث كان هؤلاء موجودين فيه منذ اقدم الأزمنة . ولكنه مع ذلك عهد متميز ببعض المميزات التي منها نشوء روح جديدة في الفن تتميز بالقوة والحياة والحركة ، وتدوين الكتابات الملكية والوثائق التجارية باللغة السامية الاكدية ، وقيام الوحدة السياسية الشاملة . ومن المرجح ان سرجون اوجد نظام الجيش الدائم وانه اعتمد على اتباع خاصين اقتطعهم قسماً من الاراضي وعين منهم حكاماً تفانوا في خدمته فكان ذلك من وسائله الى فرض سلطانه وفرض الوحدة السياسية الشاملة ؛ وفجوى كلامه يفيد ان سرجون فرض سلطانه على جميع الدويلات القائمة في العراق الجنوبي .

وقد تلقب سرجون بلقب ملك سومر واكد وبلقب ملك الجهات الاربع الذي كان له مدلول ديني حيث كان خاصاً ببعض الالهة العظام ولا سيما آنو وانليل وشمشا . وقد جعل لجميع المملكة تقويماً موحداً فكان ذلك من مظاهر الوحدة ودعائمه ، وكان لكل دويلة قبله تقويمها الخاص وشهورها الخاصة وأعيادها الخاصة .

وقد امتد حكمه ٥٥ سنة ثم خلفه ابن له اسمه « رموش » وخلف هذا اخ له اسمه « مانثوسو » وكان شجاعاً قوياً وقد خلف بعض الآثار المهمة التي منها المسلة المشهورة التي تحمل اسمه وهي مسلة هرمية سوداء نقش عليها اعماله الحربية والاقتصادية والعمرانية .

ثم خلفه نارام سين<sup>(١)</sup> اقوى ملوك السلالة . وكان عاهلاً عظيماً اشتهر بفتوحه الخارجية حيث دوخ اقاليم عديدة في ايزان وعيلام والفرات وبلاد الشام وآسية الغربية .

ولا يذكر المؤلف في الكلام عن عهد سرجون فتوحات خاصة له ولكنه يعود فيقول في سياق سيرة نارام سين ان الفتوح الخارجية التي قام بها سرجون وخلفاؤه البارزون الذين كان اشهرهم نارام سين قد انتجت تكوين امبراطورية واسعة شملت معظم الهلال الخصيب وبلاد عيلام وقسماً من آسية الصغرى إلى ساحل البحر المتوسط حيث التقى النفوذ العراقي الاكدي بالنفوذ المصري في عصر الاهرام دون صدام مسلح .

ومما عرف من المدونات التاريخية على ما يذكره باقر ان سرجون غزا اقليم كباد وكيه النجدة مستعمرة للبحار الاكديين تأسست هناك لتجارة الصوف والفضة . وقد كشفت التنقيبات التي جرت في تل براك في منطقة الخابور عن مستعمرة كبيرة لنارام سين . ثم مد هذا الملك سلطانه إلى الخليج العربي الفارسي حتى ما كان 'عمان اليوم' وكانت أكاد تجلب من هذه المنطقة النحاس .

وقد اسفر الفتح الاكدي بوجه الاجال عن توحيد اماليب الحياة والحضارة في الشرق الادنى على ما تدل عليه الاثار حيث توجد آثار في كل ناحية منه تدل على ما كان من وحدة في مظاهر الحضارة الاساسية من فن وعمارة ونقش وكتابة . وكان الخط المسمازي هو الخط العام في الاعمال التجارية والسياسية .

وقد امتد حكم نارام سين ٤٠ سنة ثم اخذ يخلفه ملوك ضعفاء فارتبكت الدولة وأخذت اطرافها تنمرد عليها الى ان انهارت وقام على انقاضها دول وامارات جديدة ومن قام على هذه الانقاض الكوتيون الذين لا يعرف اصلهم والذين يحتمل ان يكونوا من اهل الجبال الشرقية على ما يقوله باقر<sup>(٢)</sup> ومع ذلك فانه لا يلبث ان يقول ان ملوكهم دونوا اخبارهم النزرة باللغة الاكدية ولعلمهم كانوا يتكلمون بها وانهم كانوا مصطبغين بالحضارة الاكدية ويتلقبون بلقب الملوك الاكديين . وهذه الاوصاف قد تسوغ القول انهم من الارومة العربية الجنس اكثر من القول انهم من اهل الجبال الشرقية وتنبه على ان ادي شير قد ذكر<sup>(٣)</sup> مدينة اسمها كوتا من جملة مدن الكلدان الشمالية ولا

«١» هذا يخالف قول ادي شير ان نارام سين هو ابن سرجون على ما مر من قبل .

«٢» ص ١٢٨ - ١٢٩

«٣» ج ٢ ص ٤

يبعد ان تكون هي مدينة الكوتيين .

ثم قامت سلالة ملكية جديدة في مدينة لجش وهي سلالتها الثانية . وقد نعت باقر هذه السلالة بالسومرية وقال <sup>(١٦)</sup> انه اشتهر من امرائها امير اسمه جوديه الذي احيا الآداب السومرية وشيد المعابد الضخمة وامتد النشاط التجاري في عهده الى الاقطار المجاورة ، وخلف غاذج شيقة من الآداب السومرية ووردت في كتاباته اسماء مواضع في شمال سورية وعيلام والبحرين والجنوب الشرقي من جزيرة العرب الذي كان يجلب منه الخشب والنحاس ؛ وانه خلف عدداً من تماثيله الجميلة المنحوتة من حجر البازلت والديوريت التي تزين اليوم قاعات متحف اللوفر بباريس .

ومما ذكره باقر <sup>(١٧)</sup> ان الدولة الكوتية لم تكن قد زالت في اثناء قيام سلالة لجش الثانية فنارت عليها مدينة الوركاء بقيادة اميرها السومري اوتوحيكال الذي اعلن نفسه ملكاً وتصدى لتقويض هذه الدولة وقد تضامنت معه المدن الاخرى واشتبك بحرب مع آخر ملوك الكوتيين تريقان وتغلب عليه . وهكذا قامت سلالة جديدة في الوركاء وتلقب اوتوحيكال بلقب ملك سومر واكد .

غير انه لم يستمتع بملكه طويلاً حيث ثار عليه حاكم مدينة اور واستطاع ان يقوض دولته فقام بذلك سلالة جديدة في هذه المدينة .

وقد ارجح باقر <sup>(١٨)</sup> هذه السلالة بتاريخ ٢١١٥ - ١٩٩٨ ق م وقال ان منشئها اورنمو ونعتها بالسومرية ايضاً وذكر انها آخر الحياة السياسية للسومريين الذين اندمجوا بعدها بالساميين والذين ظلت مع ذلك لغتهم وآدابهم وحضاراتهم ذات تأثير قوي في هؤلاء . ومما ذكره المؤلف عن هذه السلالة ان ملوكها اشتهروا باعمالهم العمرانية والحربية ، وخصوصاً مدينتهم اور بالقسط الاوفر من عنايتهم حتى غدت في زمنهم قبلة الشرق القديم . وقد امتاز عهدهم بازدياد السلطة المركزية . واستطاعوا بجهودهم الحربية استرجاع القسم الاكبر من امبراطورية سرجون . واحسنوا تنظيم وادارة الدولة في الداخل والخارج . وقد تلقبوا بلقب ملك سومر واكد وبلقب ملك الجهات الاربع كما فعل سرجون ؛ وانشأوا كثيراً من المعابد في اورو واربدو والوركاء ونفر وغيرها من مدن

«١٦» ص ١٢٩ - ١٣٠

«٢٢» ص ١٣٠

«٢٣» ص ١٣٠ - ١٣٧



سومر مما كشفت عنه التقييات ودل على كون هذا العهد من اعظم عهود العراق القديم .  
ويتجلى فن عمارة هذا العهد خاصة في معبد الاله القمر « سين اوتنا » في اور وفي البرج  
المدرج الشاهق الذي كشف عنه كذلك في خرائب اور والذي يعد من احسن التماذج  
للمعابد العالية التي اشتهرت بها حضارة وادي الرافدين . وقد كشف في اور عن مقابر  
فخمة لهؤلاء الملوك ؛ وقد قام عند كل قبر معبد ومزار .

وكان سلطانهم يشمل بلاد عيلام وأشور واجزاء مهمة من بلاد الشام إلى حمص  
ودمشق ووادي الخابور وآسية الصغرى والبحرين . وقد نشطت الحركة التجارية في  
نطاق هذه الامبراطورية وانتشرت حضارة العراق فيها كما كان الحال في عهد  
الامبراطورية الاكدية .

وقد وجد حديثاً نسخة من شريعة وضعها منشيء هذه الاسرة اورنمو ، وقد سار  
هو وخلفاؤه على سياسة دمج الاكديين والسومريين . ومن ملوك هذه السلالة الذين ذكرهم  
باقر بالاضافة الى اورنمو « مشوسين » و « ابي سين » .

وقد اخذ بتسرب في اواخر عهد هذه السلالة عن طريق بلاد الشام فالنقرات الى  
العراق الجنوبي موجات مما سمي بالنماميين الغربيين او الاموريين <sup>(١)</sup> ومما هم من الجنس  
العربي حسب اصطلاحنا ؛ وقد استفحل امرهم في عهد ابي سين الذي كان آخر ملوك  
السلالة حتى انه انشأ سداً لصددهم ولكن ذلك لم يجد حيث ظل امرهم يتفاقم حتى  
قوضوا حكم الاسرة واقاموا حكمهم على انقاضها .

وقد رافق تسرب الاموريين غارات من العيلاميين في الشرق فكان ذلك مما عجل  
في نهاية اور .

وقد نشر حديثاً بعض وثائق عن هذه النهاية يستفاد منها انه حدث عصيان وتمرد  
في اجزاء متعددة من الامبراطورية وان حاكم مدينة ايسن في منطقة الفرات الوسطى كتب الى  
ابي سين بشأن الدفاع عن هذه المدينة التي يتهددها تدفق الاموريين نحو العراق وذكر له  
ما يقع منهم من نهب واخلال بالأمن ؛ وان اهمل اور يرجعون سبب تحطيم دولتهم  
وتدمير مدينتهم الى غضب الآلهة ولا سيما الاله انليل على اور والهيا القصر الذي كان  
يسمى « سين اوتنا » .

هذا ونقول أن باقر يحدد مشكلة وصف السلالات الجديدة التي قامت بعد عهد  
الامبراطورية الاكدية بالسومرية مرة أخرى ؛ في حين انه قال ان الساميين طغوا على  
حياة العراق منذ العهد الاكدي<sup>(١)</sup> الذي ادى الى تكوير وحدة سياسية وثقافية شاملة ؛  
فوصفه السلالات الجديدة بالسومرية ينقض هذا القول لان معناه ان السومريين لم  
يندجوا في الساميين وظلوا محتفظين بشخصيتهم وبنيتهم ، فلما سنحت لهم الفرصة برزوا  
ثانية على مسرح الحكم والسلطان .

ولقد ذكر ادي شير انتعاش مدن لاكاش التي هي لجش والوركاء واور ثانية بعد  
عهد سرجون وخلفائه ونوه بما كان من نشاط ملوكها العمراني والحربي كذلك مع بعض  
اختلاف في التفصيل والاسماء في نطاق اخبار دول الكلدان وملكهم الأولى . والاسماء  
التي اوردها المؤلفان على ما بينها من اختلاف تحمل لحة العروبة القديمة مما يجعلنا نميل  
الى ترجيح كلديتها العربية . ولستأ نرى خبر احياء جودية للآداب السومرية دلالة حاسمة  
على سومرية اسرته . فان الموجات العربية قد اقتبست كثيراً من آداب وحضارة السومريين  
منذ حلت بينهم ثم غلبتهم على امرهم .

ولقد كان القمر الها رئيساً من آلهة هذه السلالات ، وكان من قبلها كذلك عند  
الاكديين والكلديين ؛ وكان كذلك في جنوب جزيرة العرب الذي هاجر منه الكنديون  
وظل يحتفظ باسمه « سين » هنا وهناك ولهذا دلالة ذات اهمية فيما نعتقد ولا يعقل ان  
يكون مجرد صدفة او اقتباس .

## - ٥ -

ولقد ذكرنا في مطلع الفقرة السابقة انه عثر على جداول باسماء ملوك السلالات الأولى  
نقلها كتابها في الألف الثاني قبل الميلاد عن اصول قديمة .

وقد اثبتت هذه الجداول في كتاب دليل المتحف العراقي الرسمي المطبوع في سنة  
١٩٤٣م مقسمة الى مجموعات منها ما يعود الى ما قبل الطوفان ومنها ما يعود الى ما بعده  
ومن الذي يعود الى ما بعد الطوفان ما هو عائد على ما يبدو الى حقبة اقدم من الحقبة  
التي تعتبر مبدأ التاريخ الوثيق في العراق الذي يبدأ في القرن الثلاثين قبل الميلاد في تقدير  
البعض والقرن الاربعين في تقدير البعض الآخر على ما ذكرناه قبل .

وسنّى ملوك ما قبل الطوفان وملوك الحقبة السابقة لحقبة التاريخ الوثيق خرافية حيث تبلغ مدة حكم بعض الملوك عشرات الوف السنين وبعضها الآلاف وبعضها المئات العديدة؛ مما يسوغ القول ان اسماء الملوك ومدة حكمهم ذكريات متداولة قديمة اختلطت بالخيال على انها مع ذلك قد تفيد ان النشاط السياسي والحضاري في العراق اقدم بكثير من نشاط الذي تمثله السلالات التي كانت في حقبة التاريخ الوثيق . ولما كان هذا النشاط لعناصر آرية كانت تطرأ على العراق من الشمال والشرق وعناصر سامية - عربية الجنس حسب اصطلاحنا - كانت تطرأ من الجنوب والغرب فيصح ان يقال ان النشاط السياسي والحضاري والعمراني - القديم الذي تمثله تلك الذكريات هو بدوره كان لعناصر آرية واخرى عربية يرجع الى ابعد بكثير مما سجله التاريخ الوثيق لها . واللمحة العربية القديمة تبدو على اسماء الجداول السابقة للحقبة التاريخية الوثيقة مما ذكر تحت عنوان ما قبل الطوفان وما بعده مما فيه دلالة على ما نقول :

(١) وهذه اسماء ومدن وملوك ما قبل الطوفان كما جاءت في جداول لارسا :

رقم (١) « ١ » :

الاسم	المدينة	عدد السنين
الولم	اربندو ( تنأكي	٢٨٨٠٠
الجار « ٢ »	»	٣٦٠٠٠
اتملو أنا	باد - تيميرا	٤٣٢٠٠
اتمنجالنا	»	٢٨٨٠٠
دموزي الراعي	»	٣٦٠٠٠
انسيزبانا	لراك	٢٨٨٠٠
اتمندر انا	سبار	٢١٠٠٠
ابرودودو	شرباك	١٨٦٠٠

(٢) وهذه اسماء سلالة كيش الاولى من ملوك ما بعد الطوفان :

« ١ » دليل المتحف العراقي ص ٤٤

« ٢ » نبه واصفو الدليل على ان الجيم في الاعلام البابلية تلفظ ح ب اللهجة المصرية .

الاسم	المدة	الاسم	المدة
۱ چا اور	۱۲۰۰ سنه	۱۳ اُتانا الراعي	۱۵۰۰ سنه
۲ جولاندا با اُنا	۹۶۰	۱۴ بالينج ابن اُتانا	۴۰۰
۳ ؟ « ۱ »	۰	۱۵ اُمنيتنا	۶۶۰
۴ ؟	۰	۱۶ ميلام كيش	۹۰۰
۵ با	۰	۱۷ برك انقا	۱۲۰
۶ بو	۰	۱۸ س زا	۱۴۰
۷ چالپوم	۶۳۰ سنه	۱۹ تيز جار	۳۰۶
۸ كلومو	۸۴۰	۲۰ الكو	۹۰۰
۹ دجاجيب	۹۰۰	۲۱ التاسادوم	۱۲۰۰
۱۰ اُتاب	۶۰۰	۲۲ انبرا جيسي	۹۰۰
۱۱ اُتبا	۸۴۰	۲۳ اُجا	۶۲۵
۱۲ اُريوم	۲۷۰		

(۳) وهذه اسماء سلالة الوركاء الاولى «۲»

۱ مسكيا چاشير	۳۲۵ سنه	۷ اوتل كلاما	۱۵
۲ انركار	۴۲	۸ لباشر	۹
۳ لوجال، بندا الراعي	۱۲۰۰	۹ اتنادنا	۸
۴ الاله دموري السك	۱۰۰	۱۰ اورجيلدي	۳۶
۵ جلجامش	۱۲۶	۱۱ ميلاماتا	۶
۶ راور ننجال	۳۰	۱۲ لوجال كياحا	۳۶

(۴) وهذه اسماء سلالة اور الاولى «۳»

۱ — سيانيادا ۸۰ سنه

«۱» ص ۴۵

«۲» ص ۴۵

«۳» ص ۴۶

- ٢ - آينباد (١) .
- ٣ - مسكيا ج رتنار ٣٦ »
- ٤ - الولو ٢٥ »
- ٥ - بالولو ٣٦ »

(٥) سلالة اوان (٢)

لم يورد الدليل اسماء ملوك هذه السلالة وانما قال انهم ثلاثة ملوك حكموا ٣٥٦ سنة .  
وللراجع ان هذا هو ما ذكر في الجداول .

(٦) سلالة كيش الثانية

- ١ - لاخ ٢٠١ سنة
- ٢ - دراسج .
- ٣ - مما جاله ٣٦ »
- ٤ - كليو ١٩٥ »
- ٥ - كواي ٣٠٠ »
- ٦ - اورننا ١٨٠ »
- ٧ - انني ٢٩٠ »
- ٨ - لوجالمو ٣٦٠ »
- ٧ - سلالة حماري (٣)

هذه السلالة ملك واحد اسمه جدانيش ومدة حكمه ٣٦٠ سنة

(٨) سلالة الوركاء الثانية « ٤ »

لم يذكر من هذه السلالة الا ملك واحد هو انوكدانا ومدة حكمه ٦٠ سنة ثم جاءت  
هذه العبارات :

« ١ » علق واضع الدليل على هذا انه لم يذكر في الجداول ولكن اسمه عرف من الرقم المجري الذي  
عثر عليه في معبد قل العبد الذي شيده آينباد الى الهة تنخر ماك وهو ابن نيسا اينبادا . وهذا التمييق قد  
يفيد ان هذه السلالة من حقبة التاريخ الوثيق .

« ٢ » ص ٤٦

« ٣ » ص ٤٦

« ٤ » ص ٤٦

المجموع : دامت الملوكية ١٢٠ سنة ... حكموا ٤٨٠ سنة والمتبادران هذا ما امكن قراءته من اللوائح التي يظهر انها كانت ناقصة او مشوهة .

(٩) سلالة اور الثانية <sup>(١)</sup>

الذي ذكر تحت هذا العنوان هذه العبارة (المجموع اربعة ملوك حكموا ١٠٨ سنوات) .

(١٠) سلالة ادب

١ - لوجال آنيمندو ٩٠ سنة

(١١) سلالة ماري

الذي ذكر تحت هذا العنوان هذه العبارة ستة ملوك حكموا ١٣٦ سنة .

وفي دليل المتحف العراقي بالاضافة الى ما تقدم جداول باسماء ملوك السلالات العائدة الى حقبة التاريخ الوثيق تحت عنوان السلالات المتعاصرة . وقد نبه واضعوه على ان الاسماء مستندة الى جداول الملوك المدونة والمصادر التاريخية معاً . ومن الاسماء الواردة تحت هذا العنوان ما ورد ذكره في سياق التبدل التاريخية السابقة مع احداث رويت عنهم ومنها ما لم يذكر مما يمكن ان يفيد ان اصحابها لم يسجلوا احداثاً من نشاطهم . وعلى كثير من هذه الاسماء بل على معظمها تبدو الامحّة والصيغة العربية القديمة مما يمكن ان يفيد ان اصحابها من الارومات العربية الجنس .

وهذه هي الجداول حسب ترتيبها في الدليل :

(١) سلالة اشك : حوالي ٢٦٥١ - ٢٥٥٩ ق م <sup>(٢)</sup>

١ - اوتزي مدة حكمه ٣٠ سنة

٢ - اوندلولو ٦

٣ - اورر ٦

٤ - بزرسخان ٢٠

٥ - ايشو ايل ٢٤

٦ - جميل سين ٠٧

(٢) سلالة كيش الثالثة <sup>(٣)</sup>

«١» ص ٤٦٠

«٢» ص ٤٨

«٣» ص ٤٨

کو۔ باو مدہ حکمہ ۱۰۰ سنہ

(۳) سلالة یسليم فی کیش<sup>(۱)</sup>

۱۔ یسليم

۲۔ اور زائد

۳۔ لوجال تارزي

۴۔ لوجال ... اجا

۵۔ انبي أشداد

(۴) سلالة کیش الرابعة . حوالی ۲۵۵۸ - ۲۴۶۷ ق م<sup>(۲)</sup>

۱۔ بزر سین ۲۵ سنہ

۲۔ اور البابا ( ابن ) ۶ »

۳۔ زیمور دار ۲۰ »

۴۔ اوسی ودار ۶ »

۵۔ اشتار موتی ۱۱ »

۶۔ اشمی شمش ۱۱ »

۷۔ نانیا ۳ »

( ۵ ) سلالة الکوتیین . حوالی ۲۳۷۰ - ۲۲۸۴ ق م<sup>(۳)</sup>

۱	امبیا	۳	سنہ	۱۱	توروم	۱	سنہ
۲	ینلکیشو	۶		۱۲	...	۳	
۳	نکل لجاب	۶		۱۳	...	۲	
۴	شلمی	۶		۱۴	ارارم	۲	
۵	الولومش	۶		۱۵	ابرام	۱	
۶	الی مابکش	۵		۱۶	خابلم	۲	
۷	اجیشوش	۶		۱۷	بوز رشین ( ابن )	۷	
۸	ایار لجب	۱۵		۱۸	آیار لجبدا	۷	
۹	امباته	۲		۱۹	لاسراب	۷	
۱۰	ادیار لجش	۳		۲۰	تریقال	اربعون یوما	

« ۱ » ص ۴۸

« ۲ » ص ۴۸

« ۳ » ص ۴۸-۴۹

(۳) حکام بلش<sup>(۱)</sup>

- ۱۔ اور نانشہ
- ۲۔ اکور جال (ابن)
- ۳۔ ایانام (ابن)
- ۴۔ آنانام الاول (اخ)
- ۵۔ انمینا (ابن)
- ۶۔ اتانام الثاني (ابن)
- ۷۔ انیتارزی
- ۸۔ انیتارزی
- ۹۔ لوجالندا

۱۰۔ اوروکاجینا

(۷) حکام اما : (۲)

- ۱۔ ایازو
- ۲۔ اوش
- ۳۔ انیکالی
- ۴۔ اورلوما
- ۵۔ إل
- ۶۔ اوکش

(۸) لوجال زاکیزی مؤسس سلالة الوركاء الثالثة<sup>(۳)</sup>

(۹) السلالة الاكديّة . حوالي ۲۵۵۰ - ۲۳۳۲ ق م « ۴ »

۱۔ سرجون - شروکین ۵۵ سنة

۲۔ ریموش (ابن) ۹

۳۔ منشتوسو (اخ) ۱۵

۴۔ نرام سین (ابن) ۵۵

۵۔ شارجالیشاری (ابن) ۲۴

« ۱ » ص ۴۸

« ۲ » ص ۴۸

« ۳ » ص ۴۸

« ۴ » ص ۴۸-۴۹



- ۱۔ اچیتجی }  
۷۔ ایمی }  
۸۔ الولو }  
۳  
۹۔ دودو ۲۹  
۱۰۔ سدروں ۱۵  
(۱۰) جکام لجش المتأخرون (۱)  
۱۔ اور باو  
۲۔ تماضنی  
۳۔ اور جار  
۴۔ دررازاج  
۵۔ لوریا  
۶۔ لو۔ جولا  
۷۔ جودیا  
۸۔ اور تنجرسو  
۹۔ اور لاما

(۱۱) سلالة الوركاء الرابعة . حوالي ۲۳۸۰ - ۲۳۵۰ ق م (۲)

- ۱۔ اور۔ نجن سنة ۷  
۲۔ اور۔ حجر ۶  
۳۔ کسدا ۶  
۴۔ بز۔ ایلی ۵  
۵۔ اور بیار ۶

(۱۲) سلالة الوركاء الخامسة . حوالي ۲۲۸۲ - ۲۲۷۵ ق م (۳)

- ۱۔ اوتو حیجال سنة ۷ ولم يذكر غيره .  
(۱۲) سلالة اور الثالثة حوالي ۲۲۸۵ - ۲۱۷۰ ق م «۴»

- ۱۔ اورنامو سنة ۱۸  
۲۔ شلجی (اودنجی) (ابن) ۴۷  
۳۔ یورسین (ابن) ۹  
۴۔ جمیل سین ۹  
۵۔ ابي سین ۲۵

(۱۴) سلالة القطر البحري (۱)

- |                 |                    |
|-----------------|--------------------|
| ۶ جلیکشار       | ۱ ایلوما - ایلوم   |
| ۷ بشجال - درماش | ۲ ائی - ایل - نینی |
| ۸ ادارا - کلاما | ۳ دامق الیشیو      |
| ۹ اکوار اولانا  | ۴ اشکی بال         |
| ۱۰ ملام - کرکرا | ۵ شوشی             |
| ۱۱ ایا - جامل   |                    |

(۱۵) سلالة اشوننا (۲)

- |                     |           |
|---------------------|-----------|
| ۴ اورسو - وارسو     | ۱ کریکری  |
| ۵ اور تنار          | ۲ بلالاما |
| ۶ اورننجشزیدا       | ۳ اشراماش |
| ۷ ایتی - اداد الاول |           |

(۱۶) کیش (۳) :

- |                  |
|------------------|
| ۱ - اسدونی - ارم |
| ۲ - مانانا       |
| ۳ - سهو - دنانا  |
| ۴ - یا بیثم      |

(۱۷) الوركاء «۴»

- |              |
|--------------|
| ۱ - سن اربا  |
| ۲ - وردتقی   |
| ۳ - انام     |
| ۴ - سین جاشد |
| ۵ - سین جامل |

«۱» ص ۵۱ و «۲» و «۳» ص ۵۰ لم يذكر الدليل لسلالة كيش هنا رتبة تسلسلية وفد من قبل سلالات كيش الاولى والثانية والثالثة والرابعة .  
«۴» ص ۵۱ لم يذكر الدليل رتبة تسلسلية لهذه السلالة قبل ذكر سلاسل الوركاء الاولى والثانية والرابعة والخامسة .

# الأموريون ودولتهم العظمى في بابل

## الأموريون أو العموريون

- ١ -

والأموريون الذين ذكر طه باقر تدفعهم على العراق الجنوبي عن طريق منطقة الفرات الوسطى هم موجة ثانية كبرى من موجات الجنس العربي الذي سمي بالساميين ؛ ولا يكاد يكون خلاف على ذلك بين الباحثين .

وقد عقد لهم هنا المؤلف الفصل الثامن من الجزء الاول من كتابه <sup>(١)</sup> بعنوان « العهد البابلي القديم » نسبة الى مدينة بابل التي صارت عاصمة هذا العهد الكبرى كما نعتهم بنعت « العرب السوريين » توكيداً لجنسيتهم العربية .

وقد ذكرهم بريستيد <sup>(٢)</sup> ونوه ببروزهم في عهد حورابي اجد ملوكهم ووصف نجاحهم في اقامة دولة بابل الكبرى بوصف الانتصار السامي الثاني لانه وصف بروز سرجون بوصف الانتصار السامي الاول على ما ذكرناه قبل .

ومن المحتمل بل الأرجح ان تكون الموجة انساحت اولاً من شمال جزيرة العرب الى بادية الشام ثم تسرب منها جماعات الى العراق الجنوبي ؛ لان من الحقائق التاريخية ان جماعات من الأموريين استقرت في انحاء مختلفة من بلاد الشام وكان لها فيها مآثر متنوعة على ما سوف نذكره في الجزء التالي .

ولقد ذهب جرجي زيدان <sup>(٣)</sup> الى ان الأموريين هم من الآراميين وانهم سمو أموريين لانهم جاؤوا الى العراق من الغرب أي من بلاد الشام حيث تعني كلمة آمورو اهل الغرب . ويقطع النظر عن وحدة اصل الأموريين والآراميين فان قول زيدان يقتضي ان تكون التسمية وصفية لصقت بهم حينما رحلوا من الشام الى العراق في حين انها كانت تطلق على الذين يقوا في بلاد الشام وخاصة على جماعات منهم حلوا في فلسطين والاردن

«١» ص ١٣٩

«٢» القرون القديمة ص ٩٤

«٣» تاريخ العرب قبل الاسلام ص ٤٠ - ٥٢

حيث ذكر اسم الآموريين وارض الآموريين وملوك الاموريين في اسفار يشوع والقضاة والعدد والنشئة من اسفار العهد القديم مما يقتضي ان يكون اسم الاموريين لاصقاً بمن اطلق عليهم في بلاد الشام اولا وان لا يكون اطلق عليهم في العراق بسبب مجيئهم من الغرب ؛ وان يكونوا غير الاراميين كذلك . ولقد وصفت الآثار العراقية ببلاد الشام وفلسطين ببلاد آمورو مما يؤيد اصاله التسمية ومما فيه دليل على ان العراقيين انما اطلقوا عليهم اسمهم او اسم بلادهم الأصيل . ولقد قسّر بعض الباحثين استناداً إلى الآثار ان الآراميين قد قدموا إلى الشام من ناحية العراق في القرن العشرين قبل الميلاد اي بعد الزمن المخمن لقدم العموريين إلى الشام بل وبعد الزمن المخمن لذهاب من ذهب من هؤلاء إلى العراق .

ولقد ذكر ادي شير مؤلف كتاب تاريخ كلدو وآشور استناداً إلى الآثار <sup>(١)</sup> انه كان حوالي القرن الثاني عشر او الثالث عشر قبل الميلاد على شواطئ خليج البصرة وفي منطقة كلدو جاليات آرامية كبيرة لها مدنها وقراها واماراتها وملوكها ونشاطها في احداث الدولة البابلية والعراق ؛ وقد كان الآراميون تمكنوا في بلاد الشام وانشأوا دولاً عديدة وظهر منهم نشاط تجاري عظيم حتى غدت لغتهم منتشرة في بلاد العراق والشام معاً ؛ فمن المحتمل ان يكون هذا مما جعل الامر يلتبس على زيدان ويذهب إلى تقرير كون العموريين من الآراميين .

ولقد حل العموريون في منطقة كلدو التي فيها مدينة بابل ثم كانت هذه المدينة عاصمة الدول الكبرى التي انشأوها . ولهذا فان بعض الباحثين يطلقون عليهم او على الأقل على الفريق الذي انشأ الدولة الكبرى واتخذ بابل عاصمة لها منهم اسم « البابليين » ايضاً حتى لقد صار هذا الاسم علماً على هذه الموجة غطى على تسمية العموريين .

ولقد رأينا مؤلف كتاب تاريخ اللغات السامية امراييل ولنستون <sup>(٢)</sup> يجهل الموجة التي نشأت منها هذه الدولة من الموجة الكنعانية بسبب ما بين اللغة الكنعانية واللغة البابلية او بتعبير اذق ما بين اللهجة الكنعانية واللهجة البابلية من قرب شديد وتشابه كبير ويقول انهم تسربوا من بلاد الشام إلى العراق . اما التشابه الشديد بين اللهجة فان من الممكن ان يرد إلى وحدة منشأ الكنعانيين والعموريين في جزيرة العرب وشدة اللحمة بينهما . ولقد

«١» ج ١ ص ٣٦ - ٣٨

«٢» ص ٢٥

كان الكنعانيون مستقرين في سواحل بلاد الشام وجنوبها وكانت لهم الدول والحير الكبير حينما ترح العموريون من الجزيرة إلى بلاد الشام فمن الممكن ان يكونوا تأثروا باللهجة الكنعانية اثناء اقامتهم في هذه البلاد وقبل ان يتسرب منهم من تسرب إلى العراق .

ويؤرخ باقر<sup>(١)</sup> بدء العهد البابلي القديم الذي قام نتيجة لهجرة الاموريين الى العراق والذي سماه بهذا الاسم بسبب غلبو بابل مدينة كبرى وعاصمة لدولهم بالقرن العشرين قبل الميلاد . ويسجل بريستيد<sup>(٢)</sup> عصر حورابي الذي قام نتيجة لهجرة الاموريين بالقرن الثاني والعشرين . ومع ان ادي شير<sup>(٣)</sup> لا يذكر الاموريين فانه يسجل قيام مملكة بابل التي كان حورابي نجمها الساطع بتاريخ ٢٤١٦ ق م تحت عنوان دولة الكلدان العظمى الأولى .

والمقصود من بدء العهد بدء قيام أولى دولة منه . والمتبادر ان طرء الاموريين على العراق قد سبق ذلك بمدة ما قد تكون مئة سنة او اكثر حتى يكون قد تسنى لهم القمكن والتغلب .

هذا واستتباعاً لترجيح اصالة تسمية الاموريين فان مما يرد على البال ان يكون بين كلمة آموريين كلمة العمور العربية الصريحة التي هي في ذات الوقت اسم بعض قبائل العرب في دور العروبة الصريحة « : » صلة تطورية كالصلة التي رجحناها بين تسمية كلدو وبين كلمات خلده وكنده وكلده في دور العروبة الصريحة .

## - ٢ -

ولقد انشأ الاموريون دولة مهمة في العراق الجنوبي كان سلطانها يمتد في بعض الاحيان امتداداً امبراطورياً عظيماً نحو الشمال والشرق والجنوب والغرب ؛ وكانت بابل عاصمة لها فغدت من اعظم مدن التاريخ العظيم ضخامة وفخامة وانتشار اسم . ويستفاد من تاريخ كلدو وآشور<sup>(٤)</sup> الذي يصف تاريخ هذه الدول بوصف دلالة

« ١ » ص ١٢٩

« ٢ » ص ٩٤

« ٣ » ج ١ ص ٢٧

« ٤ » القعد انفريد ج ٢ ص ٢٣٦ ومما يلفت النظر ان مؤلف القعد ذكر ان منازل قبائل العمور هي في بادية العراق . والمؤلف من اهل القرن الرابع الهجري .

« ٥ » ج ١ ص ٢٧ - ٣٢

الكلدان العظمى ان حكم هذه الدولة قد امتد نحو سبعة قرون ٢٤١٦ - ١٧١٤ ق م ،  
وتناوب على عرشها اسرتان . الاولى اسرة سومر ابيم التي منها حورابي نجمها الساطع .  
وقد امتد حكمها نحو ثلاثة قرون اي من ٢٤١٦ الى ٢٠٨٢ ق م والثانية اسرة ايل ميلو .  
وقد امتد حكمها نحو اربعة قرون اي من ٢٠٨٢ الى ١٧١٤ ق . وهاتان قائمتان باسماء  
ملوك الاسرتين ومدة حكمهم منقولتان من الكتاب المذكور :

#### ١ - الاسرة الاولى<sup>(١)</sup>

٢٣٨٥ - ٢٤١٦	سومر ابيم
٢٣٧٠ - ٢٣٨٥	سومولالو
٢٣٣٥ - ٢٣٧٠	زابوم
٢٣١٧ - ٢٣٣٥	ايل سين
٢٢٨٧ - ٢٣١٧	سين موبليت
٢٢٣٢ - ٢٢٨٧	حورابي
٢١٩٧ - ٢٢٣٢	شمشو ايلونا
٢١٧٢ - ٢١٩٧	ابي شو
٢١٤٧ - ٢١٧٢	امي ديتانا
٢١١٣ - ٢١٤٧	امي زدوكا
٢٠١٨ - ٢١١٣	شمشوديتانا

#### ٢ - الاسرة الثانية

٢٠٨٢ - ٢٠٩٩	ايل ميلو
٢٠٢٢ - ٢٠٨٢	انمان
١٩٦٧ - ٢٠٢٢	كيانيني
١٩٣١ - ١٩٦٧	دم كلشو
١٩٣١ - ١٩٣١	ايت كي بيل
١٨٨٩ - ١٩١٦	شوشي
١٨٣٤ - ١٨٨٩	كولكيشار

«١» يشير ادي شير حينما ذكر ملوك الاسرة الاولى الى مؤرخ اسمه سميث ومراسلات جمعية  
الكتانية ثم يقول ان تاريخ جاوس ووفاة هؤلاء الملوك ليس بعد ثابتاً بحققاً .

كوركلما ١٧٨٠-١٨٣٤  
آدركلما ١٧٥٦-١٨٣٤  
اكرولنا ١٧٣٠-١٧٥٦  
ملامكورورا ١٧٢٣-١٣٧٠ وقد ذكر ادي شير اسماً آخر وهو ملما تأتي .  
عكم ايل ١٧٢٣-١٧١٤ «١»

واللمحة العربية بادية على كثير من اسماء الاسرتين كما هو ظاهر .

ولقد اورد جرجي زيدان خبر هذه الدولة في كتابه تاريخ العرب قبل الاسلام (٢) تحت اسم العالقة الذي يصف به الشاسو كذلك ذهاباً إلى انهم عرب صرحاء . وقد اورد اسماء ملوك الاسرة الاولى فقط وهذه هي :

سامو ابي - ساموئيل - زايوم - اميل - سين - سين موبيليت - حمورابي - شمسوايلونا - ابي شوع - عمي دينانا - عمي صادوقا - شمسو دينانا .

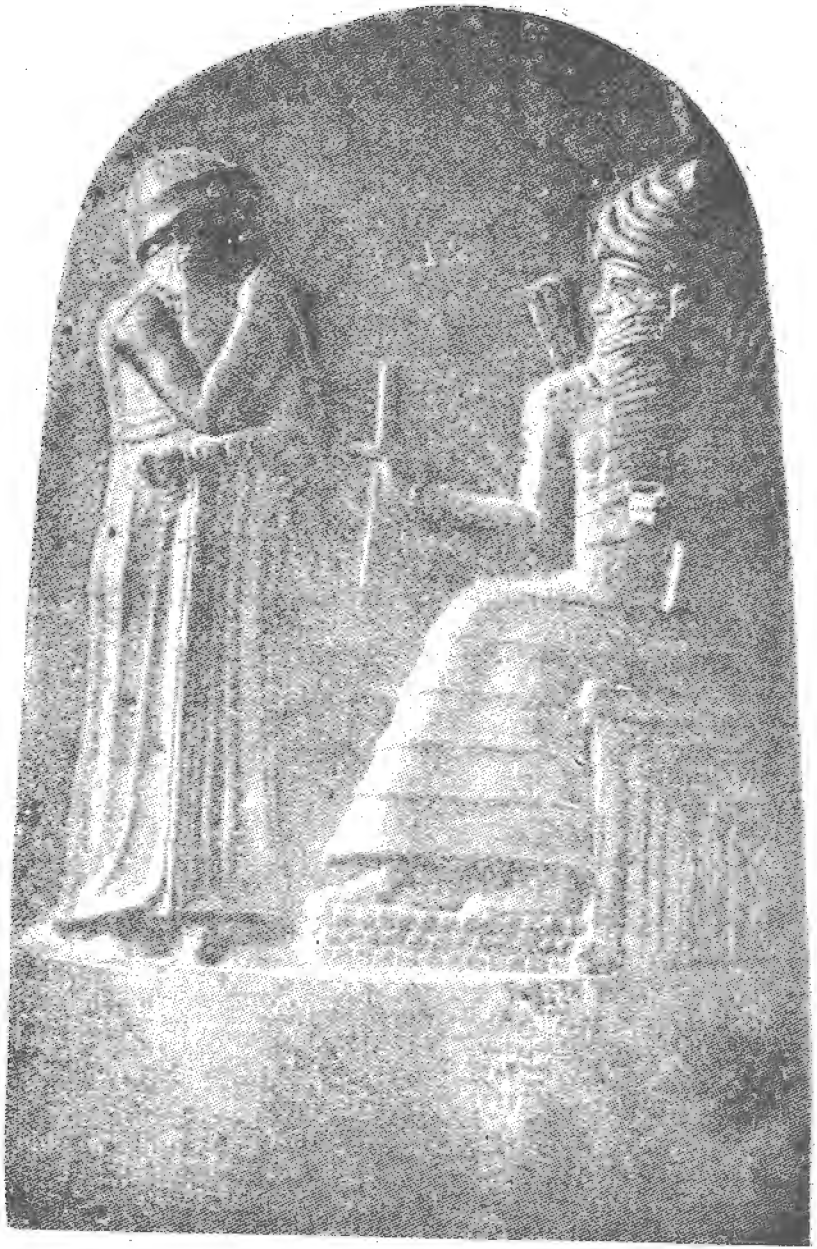
واللمحة العربية بادية على هذه الاسماء اكثر وأقوى . وكان هذا عند زيدان من المبررات على ذهابه الآنف الذكر .

ولقد اورد قولاً معزواً إلى بروسوس - برشوحا - المؤرخ العراقي وصف به دولة من دول بابل بصفة الدولة العربية بعد الدولة الكلدانية الاولى وقبل الدولة الاشورية ؛ ثم قال وهذا القول ينطبق على هذه الدولة .

ونحن لا نرى وصف زيدان لهذه الارومة بالعروبة الصريحة في محله . فاللمحة العربية شاملة لها ولغيرها من الدول التي قامت في بابل بعدها . والعروبة الصريحة انما يصح إطلاقها على الأرومات التي صارت لهجتها عربية فصحي او قريبة منها . وهذا لم يقع الا في اواسط الالف الاول قبل المسيح او بعدها .

«١» يقول ادي شير حينما يورد اسماء الاسرة الثانية : « راجع بينيش معلومات عن جدول جديد لملوك بابل بروشيدنيك » حيث يفيد هذا ان اسماء الاسرة الثانية عرفت مؤخراً . ولقد قال جميل المنور في كتابه تاريخ بابل وآشور ص ٦٩-٧٩ ان عدد ملوك هذه الدولة (٥٩) ومدة حكمهم ٤٥٨ ولكنه يختلف مع ادي شير في كثير من احداثها واسماء ملوكها . وتنبه على ان دليل المتحف العراقي يذكر بدوره الاسماء الاسرة الاولى فقط هكذا : سمو آتم - سمو ايلو - زايم - ايل سين - من موبل - حمورابي - سمو ايلونا - ابي ايشو - امي دنانا - امي صادوقا - سمو دنانا . والاسماء هي نفس الاسماء التي ذكرها ادي شير وجرجي زيدان ( انظر دليل المتحف العراقي ص ٥٠-٥١ »  
«٢» ٥٥ - ٥٧ الطبعة الجديدة نشر وتعليق حسين مؤنس .





الحجر العظيم الذي نقش حمورابي عليه شرائعه  
ويشاهد الملك في اعلاه وامامه تمثال الاله يتلقى منه الشرائع



تمثال من حجر الديوريت للملك جوديه ملك لاجينش

ومما اورده مؤلف تاريخ كلدو وآثور من اخبار هذه الدولة ان ملك عيلام الواقعة شمال خليج البصرة الى الشرق واسم عاصمته شوشان غزا هذه الدولة واستطاع ان يخضعها في عهد سين موبيليت ويفتح عاصمتها بابل وينهب تماثيل الآلهة منها مع تمثال الالهة نانا شفيعة مدينة اوروك ويضعها في احد هياكل شوشان ؛ وان حفيده كرد لاعمار ( وسفر التكوين يسميه كدرا لعومر ) مد سلطانه الى سائر انحاء العراق ثم الى سورية وبلاد كنعان اي شرق الاردن وغربه . وقد ذكر سفر التكوين ذلك وقال قيا قال « ١ » ان امرا قل ملك شنعار واريوك ملك الاسار وكدرا لعومر ملك عيلام وتدعال ملك جوبيم حاربوا بارع ملك سدوم وورشاع ملك عمورة وشآب ملك أدمة وشمير ملك جبويم وملك يالغ وقد خضعوا اثني عشرة سنة لكدرا لعومر ثم اعلنوا العصيان عليه فاقبل هو والملوك الذين معه فضربوا الرقائين في عشتاروت فريم والزورين في هام والاييمين في قرى قربتايم والحويين في جبلهم سعيير الى سهل فاران الذي عند البرية ثم رجعوا وجاؤوا الى عسين مشنط وهي قادش فضربوا كل ارض العالقة والأمورين المقيمين في حصاصون تامار ؛ فخرج ملك سدوم وملك عمورة وملك أدمة وملك جبويم وملك يالغ فصافوهم للحرب في غور السديم فانهزم ملكا سدوم وعمورة وسقطا هناك والباقون هربوا الى الجبل ؛ وغنموا — كدرا لعومر وجماعته على ما هو المتبادر — جميع اموال سدوم وعمورة وجميع ميرتهم ومضوا ..

ومما ذكره ادي شير من اخبار العيلاميين اثناء سيطرتهم على البلاد الكلدانية ان سيدنام ملك مدينة اور خلع طاعتهم فحمل عليه الوالي العيلامي من كونور سابوغ وتقلب عليه واتزله عن كرسي الملك وملك مكانه يم سين . وقد تزوج هذا بامرأة كلدانية وصار ملكه يشمل كل بلاد كلدو الجنوبية ، وعمر كل المدن والهياكل التي خربت واحسن كثيراً الى الكهنة واجتذبهم اليه . وفي هذه الاثناء مات سين موبيليت ملك بابل وجلس مكانه ابنه حوراني الذي يجمع المؤرخون على انه اعظم ملوك هذه الدولة ، ومن اعظم ملوك العالم في التاريخ القديم في الوقت لما كان له من مآثر عظيمة دلت عليها آثاره المكتشفة وقد طال عهده فكان ذلك من اسباب ازدياد مآثره وبالتالي من اسباب شهرته وقد عظمت بابل في عهده حتى غدت من اشهر مدن العالم وافخمها .

ولقد نشط منذ جلوسه الى التفتت من العيلاميين ؛ وتمكن من الانتصار عليهم واجلاهم

ثم واصل نشاطه الحربي حتى تمكن من بسط سلطانه على جميع العراق ثم على قسم من بلاد العيلاميين ثم على ما بين النهرين وبلاد سورية فغدت الدولة في عهده امبراطورية واسعة . وكان من القابه ملك مارتو ومارتو اسم من اسماء سورية القديمة .

وبعد ان استوسق له الامر صرف عنايته الى التنظيم والاصلاح فسار في هذا المجال اشواطاً عظيمة تدل على ما بلغ اليه من العقل والتدبير والعدل والتنظيم ؛ وكان هذا هو سبب شهرته ومظهر نبوغه وعظمته .

ومن اهم ما كان له من مآثر في هذا الباب مجموعة الشرائع التي نقشها على عمود ضخم تحت عليه صورته وهو يتناول كتاب الشريعة من الاله الشمس ، وقد بقي الى زمننا اثرأ خالداً من آثار الجنس العزبي يحمل اقدم واكمل مجموعة تشريعية اثار علماء المدينة الحديثة واعجابهم واجلالهم ؛ حيث جاءت في مجموعها دليلاً على ما بلغ اليه العقل البشري عامة والعربي خاصة من نضوج لما احتوته من تنظيم وشمول لمختلف شؤون الدولة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقضائية ولما جاءت عليه من صياغة فنية حتى لقد ظلت اساساً لكثير من الشرائع النافذة الى اليوم على ما سوف يأتي شرحه في مبحث المآثر الحضارية .

وقد انشأ حمورابي محاكم مدنية ودينية وجعلها على درجات ومنح حلق استئناف احكامها الى محكمة عليا برئاسته سميت محكمة الملك . وكانت المرأة في عهده تتمتع بقسط وافر من الحرية والاستقلال الذاتي وحق الكسب والتصرف فيه .

وكان الى هذا عمرانياً . ومن مآثره برج عظيم في مدينة كيش كشفت آثاره وكان مرتفعاً جداً حتى كان يقال عنه انه متصل بالسما . ومنها هيكل عظيم في بابل للاله مردوخ وزوجته . هذا عدا منشآت عديدة في مختلف المدن العراقية حتى لم يكدر يترك مدينة لم يخلف فيها من آثاره . وقد اصالح الاقنية التي يجري فيها مياه دجلة والفرات ليري الاراضي وحفر اقنية جديدة فتحسنت الزراعة في عهده وازدهرت . وقد عثر على أجرة في جوارقناة جفرها وسماها نهر حمورابي فيها نقش جاء فيه « انا حمورابي القدير ملك البابليين الضابط لأزمة الأقطار الأربعة القاهر لاعداء مردوخ قد حفرت نهر حمورابي هذا الذي فيه سعادة البابليين وبلغت به ارض شومير واكاد وامرعت به القلوات اليابسة ، وكل بقعة لا ماء فيها افضت عليها معيناً ، واجريت لشومير وأكاد مناهل لا تنقطع ، فجعلت لهم في المدن والقرى قراراً خصيباً ، وأنشأت لهم من الفقر الغامر مروجاً رائحة وخائل يانع

وناديتهم ان اقيموا في الرغد والخصب فهذه ارضكم ارض ريع وهناك انا حورابي الملك الهام خليل الآلهة العظيمة ، وبالقوة الجسيمة التي منحني اياها مردوخ قد بنيت عند متفجر نهر حورابي على تل قصرأ عالياً شامخ الرأس نظير الجبال وسميته دارسين موبيليت الأب الذي ولدني وذلك حتى اخلد اسم سين موبيليت ابي .. »

وقد عثر على آجرة ضخمة عليها هذه الكتابة الطريفة التي امر بنقشها حورابي وفيها اشياء كثيرة عن عقائد البابليين في عهده « ان ميليتا الزارية ربة الماء والارض والهواء والنار والفلك هي سيدتي انا حورابي صفي آنو وبعل ايل وولي الشمس الراعي الأمين الذي انشرح به صدر مردوخ الجبار . انا خليل الآلهة ميليتا الملك القدير ملك بابل وملك السومريين والاكاديين المتسلط على الأمم كافة . ليكتب ان الآلهة قد ائتمروا وملكوني على هذه الامم . وقد فعلت كل ما احبت ميليتا التي خولني الملك وسنتت على الناس عبادتها كما شئت . وشيدت لها هيكلًا في زاري المدينة المخصصة لعبادة آكاني وجعلت هذا الهيكل مقدساً ومعبدًا لكل اقطار المعمورة . وهو ملاك مملكتي . »

ولقد كانت الدولة في عهد حورابي على احسن حال من القوة والعلم والتجارة والثروة على ما دلت عليه الآثار والمنقوشات المكتشفة . فكان الجيش منظماً وثغور الدولة وتحومها محصنة بحجة وامنها موطناً . وكانت قوافل التجارة تغدو وتروح بأمن ونشاط . وكان تجار بابل اصحاب حول وطول حتى كان منهم الحكام واصحاب الأمر والنهي . وكانت الشؤون التجارية في مقدمة شؤون الدولة ، وكان التعليم معنياً به كثيراً وقد شمل البنين والبنات معاً . وكانت الهياكل والمعابد وملحقاتها امكنة للتعليم . وقد وجدت قطع آجر تدل على انها دروس تمرينية كان الطلاب يكتبونها ووجهد على احداها مثل يدل على مقدار ما كان للقراءة والكتابة من تقدير وهو « من تفوق في الكتابة على الآجر تألق كالشمس » . ولم يكن الورق والخبر مستعملين كما كان الشأن في مصر في هذا الظرف فكان الناس يكتبون أو بتعبير ادق ينقشون ما يريدون على قطع الآجر النية بادوات رفيعة صلبة كالمسامير ثم يشوونها .

— ٤ —

وبعد موت حورابي حاول العيلاميون الكرة على بابل ولكن خلفه شمسو ايلونا<sup>(١)</sup> استطاع ان يصدهم ويقتل ملكهم .

(١) معنى الامم ( الشمس هنا )

وقد اقتدى هذا الملك ثم الذين خلفوه بجموري في تشييد الهياكل وعمران البلاد  
والعناية بنظام الري فظلت الدولة قوية متماسكة وسلطانها موثقاً على أنحاء الامبراطورية  
الواسعة مدة غير قصيرة ، حتى ان ملوك مصر اخذوا يتخوفون من غزوها لارضهم  
ويحصنون حدودهم الشمالية على ما ذكره مانيون المؤرخ المصري القديم .

وليس في الآثار ما يستدل به على اسباب وظروف الانقلاب الذي انتهى به حكم  
اسرة سومواييم واعتلاء ايل ميلو عرش المملكة البابلية في القرن الواحد والعشرين قبل  
الميلاد . ومن المحتمل ان يكون هذا اميراً من الامراء الثانويين في احد الاقاليم فاستسبح  
فرصة ضعف وارثك المت بالمملكة شمسوديتانا آخر ملوك الاسرة الحاكمة فوثب عليه  
وازاحه عن العرش وجلس مكانه فكان ذلك بدء عهد الاسرة الجديدة .

واسماء ملوك هذه الاسرة تحمل هي الاخرى اللمحة العربية القديمة كما يتضح من  
الامعان فيها ومقارنتها مع اسماء الاسرة السابقة مما يدل على انها من نفس ارومتها .  
ولذلك فانها تعد امتداداً للدولة الأولى ، وادي شيرالذي تقتبس منه خبر هذه الاسرة يقول  
إنها اسرة اصلها من بلاد كلدو الواقعة عند مصب الفرات <sup>(١)</sup>

ويقول هذا المؤلف انه لم يصل الينا شيء يستحق الذكر من اخبار هذه الدولة الا  
ان حكمها كان يشمل بلاد اثور وبلاد سوربة بالاضافة الى جنوب العراق ، وانه حدث  
في ايام ملكيها الاخيرين قلاقل شديدة في كلدو فاغتمت قبيلة الكوشيين الفرصة  
واغارت على بابل واستولت عليها ونادى رئيسها المسمى كانديش نفسه ملكاً عليها  
وذلك نحو سنة ١٧١٤ ق م .

## - ٦ -

واصل الكرشيين هؤلاء من جبال ذكرا في حدود مادي على ما يقوله ادي شير الذي  
توسع قليلا في تاريخهم <sup>(٢)</sup> وقد كانوا متوحشين لاهم لهم الا الفارات والنهب ؛ فلما  
نجحوا في غاراتهم على بلاد بابل وفرض سيطرتهم عليها اقتبسوا من اهلها كثيراً من  
عاداتهم وطبائعهم وحضارتهم وانشأوا فيها دولة امتد حكمها ( ٥٧٠ ) سنة وتقلب

١٥ تاريخ كلدو واثور ج ١ ص ٣١

٢٣ تاريخ كلدو واثور ج ١ ص ٣٢ - ٣٦ ويقول المؤلف راجع عن الملوك الكوشيين بنيش  
فاظاهر ان هذا المؤرخ من مراجعه في تاريخهم .

على عرشها سنة وثلاثون ملكاً . وقد ذكر من ملوكها :

كنديش - كومالي - اكورياشي - اشي - ادوميتاش - شكور ماش - اكومكارما -  
كرينداس - بوريورايض - كوريكلز والاول - بورنابوياش الثاني - كراخردارش -  
قدشمانجر با - كوريكلز الثاني - نازمر تاش - شمتوركو - شمتورباش - ايساميتا -  
شكر كتيورباش - بيباشو - بيلنادنشا - قدشمانجر الثاني - ادادشوما - ناصر - ميلشحو -  
مردوح بلدان - زماشومدان - بيلنادنشوما الثاني (١)

واللمحة العربية القديمة بادية على كثير من الاسماء مما يدل ان انسال العموريين  
والكلديين قد طبعوا البلاد بطابعهم الذي طبع الغزاة بدورهم .

ومما اورده ادي شير من سيرة ملوك هذه الدولة ان اكومكارما لقب نفسه بملك  
الكوسيين واكاد وبابل وبادان والمان والكوتيين ، وان كرينداس رُم هيكَل سين في  
اوروك وعقد عهداً مع اسور بيلنشيو ملك آثور . وان يونار يورباش الاول جدد  
هيكَل شمشا في لارسام وجدد العهد مع آثور وان كوريكلز الاول عمر هيكَل سين في  
اور وبني قلعة عند نهر ملكا سماها باسمه ، وان كراخردارش تزوج بنت ملك آثور  
آسور بيليت ؛ وان ثأراً اسمه نار يوغاش ثار عليه وقتله فغضب ملك آثور لصهره  
وزحف على بابل فقتل الثأر واجلس ابن اخته كوريكلز الثاني على العرش ؛ وان سبارا  
وغيرها من بلاد كلنو مع فريق من اهل بابل ثاروا على هذا ولكنه استطاع ان يقمع  
ثورتهم ، واغتم ملك عيلام قرصة انها كاه بالقوة فاغار على بلاده ولكنه سارع الى  
لقاته وانتصر عليه واستولى على مدينة شاشان العيلامية ونهبها ؛ وان اشور ادادنيراري  
ملك آثور ( ١٣٢٠ - ١٢٩٠ ) حصد كويكرز الثاني على ما صار اليه امره من تعاضم  
وتوطد فرحف على بلاده وكسر قواته واستولى على معظم الأقسام الشمالية من مملكته

---

«١» وردت اسماء الكنتيين في دليل المتحف العراقي هكذا: جنداس - آجم الاول - كاشتلياش الاول -  
اوشي - ابي وناس - كاشتلياش الثاني - نازيجر ماش - آجم الثاني - كوريكلز الاول - طينك الاول -  
نازيجر ناس - برتارباش الاول - كاسيلياس الثالث - اجسم الثالث - كونداس الاول - كدشان حربي  
الاول - كوريكلز والثاني - كدشان انليل الاول - برتارباش الثاني - كدشان حربي - كوريكلز  
الثالث - نازيجرفاش الثاني - كدشان زجو - كدشان انليل الثاني - كودر انليل - شجر كقي شرياش -  
كاشتلياش الرابع - انليل بادن شومي - كدشان حربي الثاني - ادادشوما ناصر - يلشاك الثاني - مردوخ  
ابال ادن الاول - زبابا شم ادن - انليل نادن اخي . وذكر الدليل ان حكم هذه الدلالة امتد من  
سنة ١٧٩٩ الى ١١٧٠ ( انظر دليل المتحف العراقي ص ٥١ - ٥٣ .



التي كانت تمتد الى ما بين النهرين ، وان ابنه تازمرتاش حاول الانتقام ولكنه اخفق وانكسر مرتين امام الملك الآثوري واضطر الى التخلي له عما استولى عليه من بلاد عيلام وان بيبيا شو اشتبك مع تغلات نينيب ملك آثور ( ١٢٥٠ - ١٢١٠ ) في حرب طويلة انتهت بالصلح ، وان ملك عيلام اغار على بلاد بابل في عهد بيلنادنشيا واستولى على نيور وقتل الملك في المعركة ، وان ملك آثور تغلات نينيب زحف ثانية على بابل وكسر قوات قدشمانخربا الثاني الذي خلف اياه بيلنادنشيا واستولى على بابل ونهب قصرها وهياكلها واخذ تمثال مردوخ والشعائر الملكية وتلقب بلقب ملك اكاد وشومير ؛ وان مدن كلندو الجنوبية مع ذلك ظلت في حوزة قدشمانخربا ؛ وان ملك عيلام اغار على هذه الانحاء في زمن اداد شوما ناصر ابن قدشمانخربا فاستطاع هذا ان يكسر قواته وشجع الانتصار اهل البلاد على الثورة على الآثوريين وطرد حامياتهم فعاد الى بابل استقلالا ، وان ملك آثور بيللكد ناصر زحف على بابل فتصدى له اداد ودارت بينهما معركة طاحنة قتل الملكان فيها ، وان ميلشحو الذي ملك بعد اداد اتصل مع ملك آثور الجديد ، وان اسور دان ملك آثور ( ١١٨٢ - ١١٤٥ ) زحف على بابل في زمن زمامشومدان واستولى على مدن كثيرة منها ؛ وان ثورة عاتية انفجرت في بابل ضد بيلنادنشوما الثاني سنة ١١٤٠ اطاحت بحكم الكيشيين نهائياً فقام على انقاضهم دولة بابلية عرفت بالدولة البابلية .

## - ٧ -

وجل ما اوردناه عن دولتي بابل العموريتين مقتبس من كتاب ادي شير وجميسل المدور على ما اشرنا اليه قبل .

وفي الفصل الثامن الذي عقده طه باقر على العهد البابلي القديم الذي قام نتيجة لتدفق الاموريين على العراق الجنوبي بيانات اخرى « ١ »

وهذا المؤلف يؤرخ هذا العهد بتاريخ ١٩٩٨ - ١٨٥٠ ويقول انه قام فيه ثلاث سلالات وهي سلالة ايسن التي اسسها اشبي ايرا وتقوم خرائب مدينة ايسن التي سميت السلالة باسمها في تل يدعي اليوم ايشان في حريات ، ثم سلالة لارسة ، وتقوم خرائب مدينة لارسة التي سميت السلالة باسمها كذلك في تل يدعي اليوم سنكرة . ثم سلالة بابل الاولى . وقد عرف من المدونات البابلية القديمة على ما يقول المؤلف ان عدد ملوك سلالة ايسن خمسة عشر وسني حكمهم ٢٢٥ سنة وعدد ملوك سلالة لارسة اربعة عشر ومدة



حكمهم ٢٦٥ سنة «١» وان سلالة ايسن آمورية وكانت اهم وأخطر من السلالات الاخرى لما قام به ملوكها من اعمال عمرانية في مدن العراق القديمة وترميم ما تخرب من البلاد على اثر سقوط سلالة اور الثالثة ، وان الباحثين نشروا حديثاً اي في عام ١٩٤٧ اجزاء من شريعة مدونة باللغة السومرية ثبت ان مقتنها هو لبث عشار خامس ملوك هذه السلالة ، واللمحة العربية بادية على الاسم مما يؤيد جنسية الاسرة العمورية العربية . اما قول المؤلف انها اهم وأخطر السلالات الاخرى ففيه نظر وغلو لان عهد حمورابي احد ملوك سلالة بابل الاولى عهد لايدانية عهد ايسن في شيء من ضخامة العمران وامتداد السلطان على ما يشرحه المؤلف نفسه وعلى ما اوجزناه في ما تقدم .

وبما قاله المؤلف ان من طرائف ما عرف عن هذه الاسرة ان ايراميتي الف خلف لبث عشار تنازل تنازلاً صورياً عن العرش لبستاني له بمناسبة قيامه بطقوس دينية خاصة لدرء خطر يخشى ان يشترك الملك فيها بصفته فاقضى تعيين بديل عنه وهو البستاني الذي كان يدعى انليل - باني .

اما سلالة لارسة فيقول باقر انها تعرضت لغزو العيلاميين وغدت تحت سيادتهم ، وقد قضى احد هؤلاء الملوك الذي يدعى كودر مايك على حكم هذه السلالة ونصب ابنه ورد سين ثم ابنه ريم سين ملوكاً على لارسة بالتتابع ، وان الثاني قضى على سلالة ايسن وحكمها مع لارسة .

وقد ظل العيلاميون اصحاب السطبان على هاتين الدولتين الى ان برز حمورابي وتمكن من التغلب عليهم وتحريرها منهم .

ولم يذكر المؤلف صفة سلالة لارسة ولكنه اورد خبرها تحت عنوان العهد البابلي الذي قام كما قلنا نتيجة لتدفق الامورين ؛ بما يصح القول إنه يعدها من الامورين كما

«١» لقد وردت اسماء ملوك السلالتين في دليل المتحف العراقي . وهذه اسماء سلالة ايسن التي ذكر الدليل انها حكمت في حقبة ٢٦٦٠ - ١٩٤٠ ق م : اشبي ايرا - جيل ايلشو - ادن دجان - اشبي دجان - لبث عشار - اور نينورتا - بورسین - لبث انليل - ايراميتي - انليل باني - زمبيا - اتريشا - اوردكوجا - سن ماجر - دامق ايلشو . وهذه اسماء لارسة التي ذكر الدليل انها حكمت في حقبة ٢٦٦٠ - ١٩٠٠ ق : نبلا نم - امصبو - سوم - زيبا - جنجنوم - ابي ساره - سمو ايلو - نورادد - سن ادنام - سن اريام - سن اقيشام - حلي اداد - وردسن العيلامي ابن كودر ماجر - ديم العيلامي - حمورابي ( انظر دليل المتحف العراقي ص ٥٠ ) واللمحة العربية بادية على اسماء كلتا السلالتين كما هو واضح .

ذكر ذلك صراحة عن مثلتها ايسن .

ويقول باقر عن سلالة بابل الاولى الآمورية . ان مؤسسها سومر ابوم وهو الذي اتخذ بابل عاصمة لاسرته ومنفذاً اخذ نجمها يتألق بعد ان كانت مدينة صغيرة حتى صار اسمها يطلق على العراق الاوسط والجنوبي وسكانها فيقال البلاد البابلية والبابليين دون بلاد آمورو والآموريين .

ولم يذكر باقر شيئاً ذا بال عن اسلاف همورابي سوى القول انهم وسعوا بابل واحكموا ابنيتها واصوارها وانتهزوا ما صنع لهم من فرص لضم المدن والدويلات المجاورة لبابل مثل كيش وسيبار وكوفي ونقر وغيرها إلى سلطانهم ؛ وان الاحتكاك بين العيلاميين واسرهم بدأ في عهد ابي همورابي سين موبيليت واشتد في عهد همورابي الذي استطاع بعد ان وطد حكمه وعياً قوته بتزيق قواتهم والقضاء على سلطانهم في العراق ومد سلطانه الى بلادهم . وان هذا الحادث عد حدثاً خطيراً في عهد المملكة البابلية حتى صار بداية تاريخ وتبارى الشعراء في مديحه ورتل في المعابد ما الفوه من قصائد واناشيد .

وقد تمكن همورابي بعد ذلك من فرض سلطانه على بقية الدويلات العراقية بما فيها الدويلات الآشورية في الشمال ثم من مده الى معظم الاراضي الشامية على ما دلت عليه البحوث .

وبعد ذلك تفرغ للاعمال العمرانية والتنظيمية والتشريعية التي كانت من اسباب ذيع صيته وخلود اسمه . وقد امتاز هذا الملك بالحزم والحكمة وبعد النظر ثم يجعل السلطة متركزة في يده فكان ذلك من اسباب ما اصابه من نجاح .

ولا يذكر باقر من اسماء سلالة بابل الاولى الا همورابي الذي يؤرخه بتاريخ ١٧٢٨ - ١٦٨٦ ق م واباه سين موبيليت ومؤسس السلالة سومر ابوم ويقول ان همورابي هو السادس وانه خلفه على العرش خمسة . وهذا متطابق مع عدد الملوك الذين اورد اسماءهم ادي شير وزيدان .

وبما قاله عن ميزة عهد هذه السلالة اهتمامها العظيم لجمع الشرائع وتقنينها وتدوينها وتنظيم الادارة وانشاء المحاكم المدنية بدلا من محاكم القضاة الكهنية وتأليف الكتب الادبية والعلمية والفنية التي اكتشف منها الشيء الكثير في شكل الواح آجرية . وقد امتدت الحضارة العراقية الى جميع انحاء الشرق الادنى بل وتجاوزته ، وقد خصص المؤلف معظم كتابه الذي تقتبس عنه لما أثر هذا العهد وسائر عهود الدول العراقية

الحضارية والاجتماعية والدينية المتنوعة . وسوف يكون هذا موضوع البحث التحقيقي الذي نختم به الفصل .

ويقول باقر ان عهد سلالة بابل الاولى انهار نتيجة لاضطرابات داخلية وخارجية المت في البلاد فاوهت قوتها حتى ان الحثيين اغادروا على عاصمتها بابل ودمروها ونهبوها واخذوا تمثال الهيا الاكبر مردوخ وزوجه ؛ فقام بعدها سلالة جديدة سماها المؤلف سلالة بابل الثانية وقال من المرجح ان يكون اصل ملوكها سومريين ثاروا في زمن ابن حمورابي واستقلوا في الاراضي المحيطة بخليج فارس «١» وعرفوا من اجل ذلك بملوك القطر البحري .

ولم يذكر المؤلف شيئاً عن هذه السلالة غير هذا ولم يورد اسماء احد من ملوكها . واسماء الاسرة الثانية التي خلفت الاسرة الاولى في بابل والتي اوردها ادي شير اسماء تبدي عليها اللمعة العربية القديمة قوية وقد نقلناها عنه في البحث السابق .

ويقول باقر «٢» : ان حياة السومريين السياسية قد انتهت بانقراض امبراطوريتهم في نهاية سلالة اور الثالثة ، وان « الساميين » اي العرب حسب اصطلاحنا تفردوا منذئذ بالزعامة السياسية منذ ذلك الزمن حتى نهاية تاريخ العراق القديم ؛ وان الزعامة كانت في بادئ الامر بايدي البابليين ثم اعقبهم الآشوريون . وبين هذا القول وقوله السابق عن صفة ملوك السلالة البابلية الثانية تناقض كما هو ظاهر .

ونحن نميل الى ترجيح جنسية الاسرة الثانية العربية استدلالاً من لغة اسماء ملوكها العربية كما ذكرنا ذلك قبل .

هذا ؛ وباقر يتطابق مع ادي شير في كثير من ما ذكره هذا عن الكشيين ودولتهم ، وبما قاله باقر «٣» ان الكشيين لم يخلفوا وثائق وسجلات مدونة بلغتهم وانما استعملوا لغة البلاد الاصلية اي اللغة البابلية « السامية » وانهم لم يأتوا الى العراق بجماعات كبيرة ؛ وانهم عتقوا الديانة البابلية وقدسوا الالهة البابلية مع احتفاظهم

---

«١» من العجيب ان يسمى طه باقر وغيره من كتاب العرب هذا الخليج باسم خليج فارس والخليج الفارسي متابعة لكتاب العرب ، مع ان معظم سواحله الشالية والعربية من ابتداء الى انتهاء عربية بحث قبل الاسلام وبمده ، وتسميته بالخليج العربي هي الاصح واللاحق .

«٢» من ١٥٠

«٣» ١٨٦-١٦٠

بشيء من ديانتهم الوطنية ، وان عدداً من ملوكهم تسموا باسماء بابلية . وهذا يؤيد ما قلناه من انطباعهم بالطابع البابلي العربي . ومما قاله إن الكشيين اتخذوا بابل عاصمة لهم ثم انشأوا مدينة لهم سموها دور كوريكالزو كشفت التنقيبات التي اجرتها مديرية الآثار العراقية عن آثار مهمة فيها قصور ومعابد واسعة ضخمة ومن تسجيلات تاريخية انارت ظلمة التاريخ الكشي السابقة . وقد ذكر ما كان من تنافس وتناحر بين الكشيين في الجنوب والاشوريين في الشمال على زعامة العراق السياسية وامتداد ذلك الى ان انهار السلطان الكشي وقام مقامه السلطان البابلي الجديد . وهو يسمى الدولة الكيشية هذه بسلالة بابل الثالثة .

# الاراميون ودولهم في العراق

# الآراميون ودولهم في العراق

- ١ -

ان الدولة الباشية التي قامت على انقاض الدولة الكيشية في بابل وجنوب العراق عام ١١٤٠ ق م قد عمرت على ما يقول ادي شير<sup>(١)</sup> نحو سبعين سنة . وقد ذكر هذا المؤلف من ملوكها سبعة وهم :

- |                           |                    |
|---------------------------|--------------------|
| ٤ - مردوخ شاه             | ١ - نبوكد لا نصر   |
| ٥ - مردوخ بيل دان         | ٢ - بيل نادب بيل   |
| ٦ - مردوخ زير             | ٣ - مردوخ تادين حا |
| ٧ - نبوشوم <sup>(٢)</sup> |                    |

واللمحة العربية بادية على الاسماء مما يسوغ القول إنها عربية الجنس ، وزجج انها آرامية . ولقد ذكر طه باقر<sup>(٣)</sup> هجرة الآراميين إلى العراق في النصف الثاني من الالف الثاني قبل الميلاد وكانوا قبل ذلك قد طرأوا من جزيرة العرب على بلاد الشام وانتشروا في انحاءها الداخلية والوسطى والشمالية وفي جزيرة الفرات وانشأوا الدول والامارات فيها .

ولقد ذكر ادي شير<sup>(٤)</sup> اسماء امارات وممالك ومدن آرامية كانت على سواحل الخليج وجنوب العراق وجزيرة الفرات مثل بيت ذكوري وبيت آديني وبيت آموقاني وبيت شيلاني وبيت شيلي وبيت ياقين وتبطا ويوقودا واتيوعا وكهولا وزوحي ولاقي

«١» تاريخ كلدو واثور ج ٢ ص ٣٦ - ٣٧

«٢» في دليل المتحف العراقي سلسلة اوفى لاسماء هذه الدولة هكذا : مردخ شابك زيري - نتورناتادن شومي - نبوخذ نصر الاول - انليل نادن ايلي - مردخ تادن آخي - اني مردخ بلاطور - مردخ شابك زيرمامي - مال ابال أدن - نابوشعم لبر وسني حكمهم مذكورة امام كل منهم هكذا : ١١٥٣-١١٥٢ ، ١١٤٧-١١٤٦ ، ١١٢٣، ١١٢٢، ١١١٧-١١١٦، ١١٠١-١١٠٠، ١٠٩٢-١٠٩١، ١٠٨٤-١٠٨٣

«٣» مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ج ١ ص ١١٧

«٤» تاريخ كلدو واثور ج ١ ص ٥٠-١٢٨



تمثال للالة بابو

وبيت زماني وحيداتي وخاريدي وعانا وآخوني وقبراني وايزيتي وسوحي ودياني وكوسي ،  
وميلدا وتل ابني وارني وبيتونا وسينا با - وهذه غير الامارات والممالك والمدن الآرامية  
التي كانت في سورية الوسطى والشمالية - . ويستفاد من كلام ادي شير ونقوش  
الملوك الآشوريين وسيرتهم الذين ذكرت هذه الامارات والممالك والمدن في سياقها انها  
كانت تندمج في حركات واحداث بابل والعراق الجنوبي ؛ مما كان سبباً لاصطدامها  
بأولئك الملوك وعرضة لرحوفهم وتنكيلهم .

ولقد كان « نبو » من آلهة الآراميين في بلاد الشام والعراق منذ اواسط القرن الخامس  
عشر قبل الميلاد ، وكان يعتبر اله الفكر المقيم في كوكب عطارد على ما سوف نذكره بعد .  
ويلحظ ان اسم « نبو » جزء من اسمي اول وآخر ملوك هذه الدولة والدول الأخرى التي  
قامت بعدها في بابل على ما سوف يرد بعد .

فكل هذا يجعلنا نرجح ان العهد الجديد الذي قام في بابل تحت لواء الباباشيين كان  
عهد الآراميين الذين لا خلاف بين الباحثين على « ساميتهم » اي جنسيتهم العربية حسب  
اصطلاحنا والذين يقرر جمهرة كبيرة منهم انهم يمتنون في اصلهم الى جزيرة العرب . وفي  
قائمة المفردات اللغوية التي اثبتناها في مطابع الفصل مصداق ذلك حيث تبدو اللغة الآرامية  
عربية الطابع كمثيلاتها البابلية والآشورية والعربية الجنوبية القديمة ؛ وخاصة في العراق  
الجنوبي آرامية الطابع بنوع خاص مما فيه تأكيد لذلك .

والمظنون ان الاراميين قدموا الى بلاد الشام من الجزيرة مباشرة حوالي القرن  
العشرين قبل الميلاد فانتشروا في مختلف انحاءها الداخلية وفي حوض الفرات خاصة . ومن  
هنا اخذوا يتسربون الى العراق كما ذكرنا .

## - ٢ -

ويستفاد مما ذكره ادي شير <sup>(١)</sup> ان نبوكد لا نصر هو اعظم ملوك هذه الدولة . ولعله  
هو الذي تولى زعامة الحركة واستولى على السلطان بعد نجاحها . وقد حارب العيلاميين وانتصر  
عليهم واخضع بلاد نامار ولولوما وجبال ذكر السطاطنة .

ولم يرق قيام الدولة الباشية لملوك آشور الذين كانت مملكتهم آخذة بالتعاضم وكانوا  
يترسمون فيما يترسمونه تشميل سلطانهم على جميع العراق فأخذوا يغزون العراق الجنوبي في  
عهد هذه الدولة كما كانوا يفعلون في عهد الدولة الكيشية تحقيقاً لخطتهم ، وقد استطاع  
تغلات بلاسر الاول ١١١٥-١١١٠ ق م ان يخضع بابل لسلطانه وتلقب بلقب ملك

« ١٦ » تاريخ كلدو واثور ج ١ ص ٣٦ - ٣٨



بابل وآشور . ولكنه ابقى بابل تحت حكم ملوكها الباشيين .

وقد امت بأشور فترة ارتباك بعد ثعلات بلاصر فاغنم مردوخ نادينجا الفرصة  
ومارس الاستقلال والسيادة . ثم عمد خلفاؤه الى محاسبة ملوك آشور ومصاهرتهم ، وقبل  
هؤلاء منهم ذلك بسبب استمرار تلك الفترة امداً ما .

### - ٣ -

على ان الدولة الباشية ارتبكت هي الاخرى بسبب ما قام على الحكم من تنافس بين  
زعماء بابل حتى لقد حدث فيها في فترة خمسين عاماً ١٠٧٨-١٠٣٠ ق م اربعة انقلابات  
على ما يستفاد من كتاب ادي شير<sup>(١)</sup> الذي ذكر انه قام اولاً زعيم اسمه سامو شيوخو  
فاستولى على العرش فكانت اسرة حاكمة جديدة حكمت نحو عشرين عاماً وتولى العرش  
منها غير سامو ابنه حامو كنشو ثم حفيده كينشو تادنيحا ، واللمحة العربية بادية على  
الاسماء<sup>(٢)</sup> وترجع انهم من الاراميين كاسلافهم . ثم قامت اسرة ثانية عرفت بالبازيين  
فاستولت على الحكم مدة عشرين عاماً كذلك<sup>(٣)</sup> ثم وثب زعيم عيلامي حكم سبع  
سنين (٤) ثم وثب زعيم بابلي اسمه نبوكين بيل فاستولى على الحكم فقامت دولة جديدة  
طال عمرها حتى بلغ ثلاثمائة سنة ١٠٣٠-٧٢٩ ق م وتولى العرش من ذرية هذا الزعيم  
ثنان وعشرون ملكاً ذكر منهم ادي شير ثمانية في سلسلة واحده غير نبوكين وهم :

- |                    |                 |
|--------------------|-----------------|
| ١ - بيل شمشا مود   | ٥ - با وخدان    |
| ٢ - شمشا كين       | ٦ - نبو نصر     |
| ٣ - نبو بيل دان    | ٧ - نبو نادينو  |
| ٤ - مردوخ نادان شا | ٨ - نبو شوم كين |

«١» تاريخ كلدو وآشور ج ١ ص ٣٨-٣٩

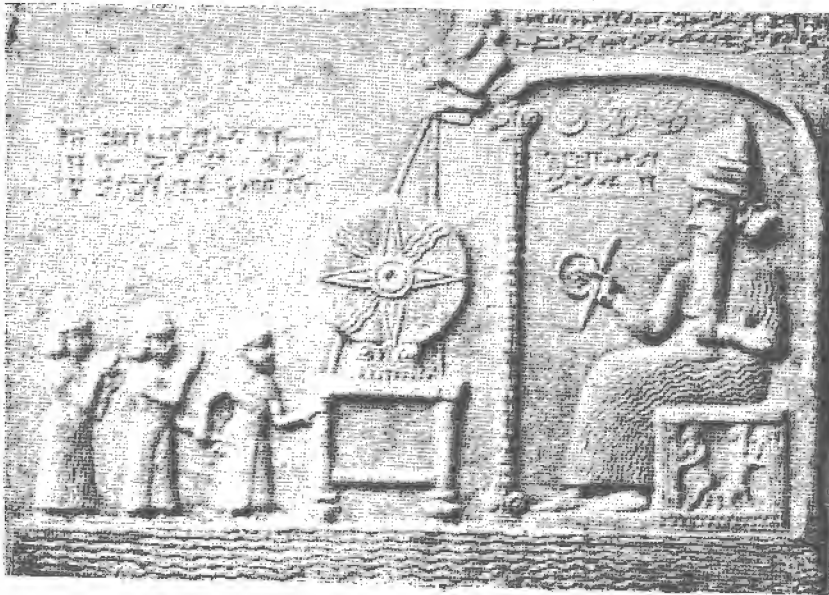
«٢» لا يذكر المؤلف اسماء احد من ملوك البازيين

«٣» ورد في دليل المتحف العراقي اسماء الدولة الاولى تحت عنوان السلالة الثانية القطر البحري هكذا  
ساش شباك ، ابايوكن - شومي ، كشو تادن اخي . ويؤرخ الدليل سني حكمهم هكذا : ١٠٣١-١٠٣٨  
١٠٢٠-١٠١٩-١٠١٧ ، خلافا لما يفيد كلام ادي شير . وورد كذلك فيه اسماء الملوك البازيين تحت عنوان  
سلالة باصو هكذا : اي - ايل شاشاكن شومي ١٠١٦-١٠٠٠ ، تنورتا كوردوري اوصر ٩٩٩-٩٩٧ ،  
شرلتو شوقامونا

«٤» اسم هذا الزعيم في دليل المتحف العراقي مريتي ابال اوصر ( انظر الدليل ص ٥٤ لاجل ارقام ٣ و ٤



تمثال المعبود الآشوري المجنح ذي الرأس البشري والجسم الأسدي



الملك البابلي نابوبلدين يتعبد الشمس

واللمحة العربية الارامية بادية على الاسماء كذلك بحيث تسوغ الترجيح بان ملوك هذه الدولة آراميون كالدولتين الباشية والبازية .

لقد ذكر ادي شير<sup>(١)</sup> عدداً آخر من اسماء ملوك هذه الدولة في سياق سيرتها ثم في سياق سيرة الدولة الاشورية التي سوف يأتي بحثها بعد منها :

« شمشو دميقي » و « شمشيكون » خلفه . وقد ذكرهما في سياق سيرة اداد نيري الثاني ملك آشور الذي كان ملكه في تاريخ ٩٠٠ - ٨٩٠ ق م .

ومنها اسم « مردوخ بيلسات الذي نصبه اهل بابل وملك ردها من الزمن نتيجة لخلعهم مردوخ نادان شما .

ومنها اسم « مردوخ بيلدان » الذي ذكر المؤلف انه تولى بعدها وخذان في سياق سيرة سرجون الثاني ٧٢٢ - ٧٠٥ ق م

ومنها اسم مردوخ زكيرشوما الذي تولى العرش في اثناء حكم سرجون واختفاء مردوخ بيلدان الثاني .

ومنها اسم بيل بني الذي نصبه سنحاريب في اثناء تمرد مردوخ بيلدان الثاني الذي قتل زكيرشوما وتولى العرش ثم اختفى . وقد سمي ادي شير الملك السدي نصبه سنحاريب باسم آخر في مكان آخر وهو اشور ناديشوما . وليس في الكلام ما يوضح ما اذا كان هذا ملك آخر او اسم لذلك الملك .

ومنها اسم شوزوب الذي نصبه اهل بابل بعد ان ثاروا على الملك الذي نصبه سنحاريب واسروه .

ومنها اسم موشزيبي مردوخ الذي نصبه اهل بابل بعد ان وقع شوزوب في اسر سنحاريب نتيجة لرحفه على بابل سنة ٦٩٣ ق م .

ومنها اسم نبوزيرين دوخ بلدان الذي ذكره المؤلف باسم ملك الكلدان في سياق سيرة اسرحدون .

---

« ١ » تاريخ كلدو واثور ج ١ ص ٣٩ - ٥٧ و ٤٤ - ١٣٥

واللمحة العربية الآرامية بادية على هذه الاسماء ايضاً كما هو ظاهر (١)

ولقد ظل سلطان هذه الدولة في نطاق بلاد كلدو و بابل اي العراق الجنوبي . وكان بينها وبين ملوك آشور نضال مديد حيث كان هؤلاء يحرصون على بسط سلطانهم على بابل وكان ملوك بابل يناضلون في سبيل الاحتفاظ باستقلالهم وسلطانهم .

ومما جرى من حركات النضال بين آشور وبابل ان ملك بابل نبو بيل دان تحالف مع ملك زوجي ضد آشور في عهد الملك آشور ناصر بال وارسل قسماً من جيشه بقيادة اخيه زبدان وقائده بيل بلدان فدارت الدائرة على المتحالفين في الحرب التي دارت في بلاد زوجي ووقع زبدان وبيل بلدان في اسر الملك الآشوري .

وفي اواسط القرن التاسع ثارت بابل على ملكها مردوخ نادان شما وخلعته وعينت ملكاً مكانه اسمه مردوخ بيل سات فاستنجد المخلوع بشلمنا صر ملك آشور فسارع هذا الى انتهاز الفرصة وقاد حملة وانتصر على بيلسات وقتله واعاد المخلوع الى عرشه تحت سيادته ثم دخل دخول الظافر وعيد فيها وقدم القرابين للاله بيل واوالم لاهل المدينة ووزع عليهم الكساوي .

وأنف ابن مردوخ نادان شما من سيادة آشور واعلن تمرده فنشب صيال استمرطويلا بين بابل وأشور كان لا يخمد حتى يثور وكانت آشور تتغلب في معظم مراحلها على بابل غير ان هذه انتصرت في النهاية .

ولقد ثارت بابل في عهد ملكها باوخدان ( ٨١٣ ق م ) فزحف اداد نيراري الثالث ملك آشور ودخل بابل واسر الملك ونفاه مع اسرته وحاشيته الى نينوي ونصب والياً

«١» ذكر دليل المتحف العراقي ( ص ٥٤-٥٥ ) سلسلة اسماء ملوك هذه الدولة تحت عنوان السلالة الثامنة هكذا : نبوموكن ابلي ٩٩٠ - ٩٥٥ ، نورتا كوروي اوصر الثاني ٩٥٤ ، مريتني اخي ادن ٩٥٢ - ٩٤٢ - شمش مدق ٩٤١-٩٠١ ، نبوشم اوكن الاول ٩٠٠-٨٨٦ ، نبو ابال ادن ٨٨٥-٨٥٢ ، مردخ زكرشومي الاول ٨٥١-٨٢٨ ، مردخ بلاطسو اقبى ٨٢٧-٨١٥ ، ريبا مردخ ٨٠٢-٧٦٣ ، نبوشم اشكن ٧٦٢-٧٤٨ ، نبوناصر ٧٤٧-٧٣٥ ، نبونادن زيري ٧٣٤-٧٣٣ ، نبوشم اوكن الثاني ٧٣٢ ، اوكن زير ٧٣٢-٧٣٠ ، بولو ٧٢٩-٧٢٧ ، اولولو ٧٢٧-٧٢٢ ، مردخ ابال ادنا الثاني او مردخ بلدان ٧٢٢-٧٠٠ ، مردخ زكرشومي الثاني ٧٠٣ ، مردخ ابال ادنا الثاني ٧٠٣ ، بيل ابني ٧٠٢-٧٠٠ ، اشور نادن شه مي ٦٩٩-٦٩٤ ، نرجال اوشزب ٦٩٣-٦٩٢ ، مشزب مردخ ٦٩٢-٦٨٩ ، شمش شم اوكن ٦٨٨-٦٦٨ ، فتدلائو ٤٧-٦٢٦ ، وفي خلال السلسلة ذكرت اسماء شليانصر الرابع وسرجون وسنجارب واسرحنون كملوك لبابل حينما كانوا يستولون على بابل ويجارسون الحكم بانفسهم .



تمثال الملك البابلي مردوخ يبلدان بمنح منصباً لأحد رجاله

على بابل من رجاله ؛ واغتنم البابليون فرصة ارتباك ألم بأشور فناروا سنة ٦٧٠ واستعادوا استقلالهم ؛ ولكن تغلات بلاصر الثاني زحف على بابل سنة ٧٤٥ فاخضع ملكها نبونصر وجميع الامراء الآخرين . ولما مات نبو نصر هذا ثارت قن تنافسية في بابل فزحف تغلات بلاصر ثانية سنة ٧٢٩ ودخل هيكل بيل ووضع يده بيد تمثال الاله ونادى بنفسه ملكاً على بابل وتلقب بلقب ملك اكاد وشومر وبابل واشور ؛ وعادت بابل الى التمرد سنة ٧٠٩ فزحف سرغون الأشوري ووطد سلطانه عليها . وعادت بعده الى الثورة فزحف سنجاريب الأشوري سنة ٧٠٠ واخضعها ، وعادت فنارت بعد قليل في زمن هذا الملك نفسه فزحف عليها مغيظاً محققاً فذلك اسوارها واحرق قصورها ودمر هياكلها ( ٦٨٩ ) ولكنها لم تستسلم فنارت بعده فزحف عليها آشور بانيبال واخضعها . وألم بأشور في هذه الحقبة شيء من الوهن فتحالفت بابل مع الماديين الآرايين سكان الشمال الشرقي على آشور وزحف النيريقان على نينوي عاصمتها فتمكنا سنة ٦٠٨ من الاستيلاء عليها بعد حصار طويل وتدميرها وتقويض الدولة الآشورية واقتسام اقاليمها <sup>(١)</sup> مما سوف يأتي شرحه بتفصيل اكثر في سياق سيرة الآشوريين .

وقد اختص البابليون بالقسم الجنوبي من العراق مع الاقاليم الغربية والماديون بالقسم الشمالي من العراق مع الاقاليم الشرقية والشالية .

وبذلك بدأ عهد جديد لبابل كان على رأسه نبو لا نصر ؛ وكان هذا والياً من قبل الآشوريين فحفزته الفرصة السانحة الى التحالف على الماديين وضربه اشياده معهم امتداداً للصيال بين بابل ونيروي وما اورثه من حقد في نفوس البابليين حملة على الآشوريين ثم تسلسل الحكم في أسرته نحو مئة سنة . وكان لدولته لمعان قوي لفترة من الوقت جعلها تعيد سيرة الامبراطورية الآشورية مما يسوغ افراد بحث خاص لها بعد تاريخ الآشوريين لانها ورثت امبراطوريتهم ولم يبق بعد في العراق سلطان للجنس العربي قبل دور العروبة الصريحة . .

وليس في كتاب باقر <sup>(٢)</sup> فصل خاص عن الدول البابلية الآرامية سوى قوله إن السلالات اي الاسر التي اعقبت سلالة الكيشيين كانت ضعيفة بوجه عام ، ثم اشارته الى ما كان من تصاول بين بابل وملوك آشور ونهايته اشارة وجيزة تنفق مع ما شرحناه .

«١» تاريخ كلدو واشور ج ١ ص ٤٠-٤٤

«٢» ص ١٦٠-١٦٢

# الاشوريون

## الآشوريون

- ٤ -

لا يكاد يكون خلاف بين الباحثين على ان الآشوريين الذين مر ذكرهم اكثر من مرة هم ممن سموا « ساميين » وسميائهم عرباً . وكثير منهم يقرر انهم جاؤا الى العراق من جزيرة العرب (١) .

وما يجمع بينهم وبين الموجات التي جاءت من هذه الجزيرة من التقارب الشديد في اللغة والطبائع والعقائد والافكار مما يؤيد ذلك ؛ ويؤكد بالتالي جنسيتهم العربية ، وفي قائمة المفردات اللغوية التي اثبتها في مطلع الفصل مصداق لذلك ايضاً .

ويستفاد من اقوال المؤرخين ان طروء الآشوريين على العراق الشمالي كان قديماً جداً وقد قسم باقر عهدهم الى ثلاثة اقسام ، وقسم القسم الأول الذي سماه الدور القديم الى طورين وقال عن اولها انه يرجع الى ما قبل التاريخ العراقي الصحيح وعن ثانيها أنه يعاصر عصر فجر السلالات في العراق الجنوبي اي الحقبة الممتدة من ٣٠٠ الى ٢٣٥٠ ق م ؛ وهذا يعني ان طروء الآشوريين يرجع الى ما قبل القرن الثلاثين قبل الميلاد بقرون عديدة . اما بريستيد (٢) فانه يؤرخ طروءهم بالقرن الثلاثين قبل الميلاد .

ولا يعرف على وجه اليقين كيف طرأوا على العراق الشمالي ؛ وقد جاء في الاصحاح العاشر من سفر التكوين ما يفيد ان الآشوريين خرجوا من بلاد كلده واكدالى اشور ؛ وليس ما يمنع ان يكون هذا صحيحاً ؛ وان يكون قد وقع في ظروف طروء الموجة الكلدانية ؛ بل وليس هناك ما يمنع ان يكون الآشوريون من فروع هذه الموجة ، استقر بعضها في الجنوب واتجه بعضها الى الشمال على نحو ما فعل الكنعانيون والعموريون في بلاد الشام على ما سوف نذكره في الجزء التالي ؛

« ١ » القرون القديمة لبريستيد ص ١٠٥ وتاريخ اللغات السامية ص ٣ والتاريخ العام لاجد رفيق ج ١ ص ١٧٢ - ١٧٣ ومقدمة الحضارات القديمة لطف باقر ج ١ ص ١٦٣ وما بعدها وكتاب لبنان ص ١٨٩ مثلاً .

« ٢ » ص ١٠٥



ومن الجدير بالذكر ان اللغتين البابلية والآشورية في جداول اللغات « السامية » العربية القديمة واحدة على ما يبدو من قائمة المفردات التي نقلناها من كتاب تاريخ اللغات السامية واثبتناها في مطلع الفصل .

ولا يعرف على وجه اليقين منشأ اسمهم . ولقد عثر على تماثيل عديدة في البلاد الآشورية على شكل ثيران مجنحة برأس بشري كانت توضع في مداخل المباني العامة كتعويذة من الشر او بمثابة الملاك الحارس <sup>(١)</sup> حيث يعني هذا ان التمثال كان يرمز الى اله او حام خاص للآشوريين . وكلمة شورو في اللغة الآشورية البابلية بمعنى الثور في الفصحى ؛ مما يسوغ القول ان الكلمة تطورت الى آشور وصارت تطلق على هذا الاله الخاص ثم على الشعب الذي اتخذ حامياً له ثم على البلاد التي سكنها هذا الشعب ، وقد اطلقت على عاصمتهم او مدينتهم الاولى القديمة ، ولعل ذلك كان اول اطلاقها الذي اتسع نطاقه على نحو ما كان من امر بابل ، وقد ذكر هذا ادي شير ايضاً <sup>(٢)</sup> .

## - ٢ -

وبدء تاريخ الآشوريين السياسي الصحيح نوعاً ما لا يرجع الى اكثر من القرن العشرين قبل الميلاد . اما ما قبل ذلك فليس هالك آثار يعتمد عليها فيه ، ومن المحتمل ان يكونوا قضوا مدة طويلة في حالة البداوة او الحياة القبلية تحت حكم زعمائهم ، ثم اخذوا يبنون المدن والقرى وينشئون الدويلات التي يقوم على رأسها الزعماء بلقب ملوك او امراء على نحو ما فعل اخوانهم الكلدانيون في الجنوب ؛ وهو ما يقوله باقر <sup>(٣)</sup> الذي يقول اضافة الى ذلك ان بلاد آشور قد خضعت للإمبراطورية الاكدية بعد فجر السلالات — اي في عصر سرجون — ثم استقلت في نهاية هذا العصر فترة من الوقت ثم خضعت لسلالة اور الثالثة التي انتعشت بعد عصر سرجون واتسعت اتساعاً إمبراطورياً ثم استقلت ثانية .

وعلى كل حال فيمكن ان يقال بناء على تسلسل التاريخ الآشوري ان الدولة الاشورية قد تقلبت على اطوار او ادوار متعددة من دور تأسيس محلي الى دور قوة الى دور ضعف

« ١ » طه باقر ص ١٧٠

« ٢ » ص ٤٨

« ٣ » ص ١٧١ وتقوم خراب مدينة آشور في الموقع المعروف اليوم بقلعة الشرفاء على ما يقوله طه

باقر ص ١٦٤

الى دور قوة وعظمة الى دور ضعف الى دور قوة وعظمة ثم الى دور ضعف وزوال ؛  
وان ادوار قوتها كانت اطول مدى وكانت لها فيها امبراطورية من اعظم واقوى مسا  
سجل التاريخ القديم من امبراطوريات ، وقد كانت عاصمتها الاولى مدينة آشور ثم  
صارت مدينه كالح عاصمة ثم مدينة نينوى ثم كالح ثانية ثم نينوى ثانية .

— ٤ —

ويؤرخ ادي شير<sup>(١)</sup> بداية الدور الأول بالقرن العشرين ويسمى ملوكه الاحبار ويقول  
إنه امتد الى القرن السادس عشر ، وقد ذكر من هؤلاء الملوك الاسماء التالية :

١ — ايري شوم ٤ — شمشي داد<sup>(٢)</sup> الاول

٢ — ايك نوم ٥ — ايك اور كيكابو

٣ — اسمدكان ٦ — شمئي داد الثاني

ولا يذكر هذا المؤرخ شيئاً من احداث هذا الدور الا قوله ان آشور او آثور كانت  
في حوزة الكلدان فيه .

ثم يقول<sup>(٣)</sup> ان احوال الآشوريين اخذت تصطلح حينما انحطت دولة الكلدان في  
القرن الخامس عشر قبل الميلاد .

وقد ذكر من الملوك الذين تولوا ملك آشور في هذا الدور الاسماء التالية :

١ — أسور بيل نيشيو

٢ — بوزور أسور

٣ — اسور نادنجا

٤ — اسور بيليت ١٤١٨ — ١٣٧٠

٥ — بود ايل ١٣٤٥ — ١٣٢٠

٦ — اداد نيراري ١٣٢٠ — ١٢٩٠

ومما اورده ادي شير « ٤ » من احداث هذه الحقبة ان الحرب نشبت في عهد اول ملوك

« ١ » تاريخ كلدو وآثور ج ١ ص ٤٦ — ٤٧

« ٢ » داد او حداد وهد اسم الله رئيسي من من الهة الآشوريين في العراق والاراميين  
والعموريين في الشام والفرات .

« ٣ » تاريخ كلدو وآثور ج ١ ص ٤٧

« ٤ » تاريخ كلدو وآثور ج ١ ص ٤٧ .

القائمة بين آشور والدولة الكيشية في بابل ، ثم تهادنت الدولتان واستمرتتا متهادنتين في عهد خلفائها حتى ان اسور بيليت زوج ابنته ليكر اخرداش ملك بابل ولمسا صار الملك الى حفيده قدشحانجر بان كير اخرداش وقام البابليون وقتلوه وملكوا عليهم غيره زحف اسور بيليت على بابل وقتل الملك الغاصب ورد العرش الى حفيده الأصغر كوريكلزو ؛ ولمسا صار الملك الاشوري الى اداد نيري نشب النزاع فالحرب بينه وبين كوريكلزو الثاني ملك بابل وكتب النصر للآشوري وضبط نتيجة لذلك كل البلاد التي تمتد من نهر الخابور الى خلود بابل ، ثم استؤنفت الحرب بين نيراري وبين نازالرناش خليفة كوريكلزو الثاني فكتب النصر للآشوري ايضاً وضبط نتيجة لذلك كل ما كان في حكم الدولة الكيشية من بيلاسكي الى بلدة لولوما . وهكذا تكون آشور في هذه الحقبة قد تغلقت من نفوذ بابل واستقلت عنها ثم عظمت على حسابها .

ثم قويت آشور اكثر حتى غدت امبراطورية في الحقبة التالية التي حكم فيها الملوك التالية اسمائهم <sup>(١)</sup> :

- |           |                       |
|-----------|-----------------------|
| ١٢٦٠-١٢٩٠ | ١ - شلمناصر الاول     |
| ١٢٤٠-١٢٢٠ | ٢ - تغلات نينيب الاول |
|           | ٣ - آشور ناصر بال     |
|           | ٤ - اسور بال          |
|           | ٥ - اسور نيراري الاول |
|           | ٦ - بيل كلد ناصر      |
|           | ٧ - نينيب بيل آشور    |
| ١١٤٥-١١٨٢ | ٨ - اسور دان الاول    |
| ١١٣٥-١١٤٥ | ٩ - متكل نوسكو        |
| ١١٣٥-١١٣٥ | ١٠ - اسور ريشيشي      |

ومما يذكره ادي شير <sup>(٢)</sup> من احداث هذه الحقبة وملوكها ان شلمناصر كان مولعاً بالحرب فصرف كل حياته في محاربة الشعوب التي كانت في تخوم مملكته ؛ وقد زحف على الاراميين في جبل ماشا - وهو الذي كان يسميه اليونان ماسبوس ويعرف اليوم

«١» تاويخ كلدر واتورج ١ ص ٤٧-٤٩

«٢» نفس المصدر

باسم قرعة طاغ - وكانت قبائلهم المتعددة قد انتشرت من دجلة الى باليخ والفرات  
ففتح مدنها ودك حصونها ، ثم اغار على بلاد كيرخي - وهي على الأرجح ما يعرف  
اليوم بمنطقة ديار بكر وبتليس - الممتدة من دجلة الى بحيرة اورومية وعدير الفرات  
يريد الغزو فيما ورائه ولكنه عاد منها بسبب تمرد قام في الجنوب ، وقد كان سرير ملوك  
آثور الى هذا الحين مدينة آثور فزينها شلمناصر ورسم هياكلها وزقراتها ثم نقل تختها الى  
مدينة كالاخ التي انشأها مجدداً فغدت عاصمة للدولة الاشورية مدة اجيال كثيرة وتعرف  
خرايبها باسم شمرود .

ولما مات خلفه تغلت نينيب الأول الذي يقول ادي شير انه ابنه . وقد تمكن هذا من  
فتح بابل ثم دخل الى هيكل الاله بيل فيها وامسك بيوتها ايداناً بانه عمار ملكاً عليها  
ومع ذلك فانه قتل قسماً من اهلها ونهب قصورها وهياكلها واخذ تماثيل مردوخ والشعائر  
الملوكية ورجع الى آثور غانماً منصوراً .

ومما يذكره ادي شير ان اسور ناصر بال ابن تغلات المذكور ثار على ابيه وحاصره  
في المدينة التي شيدها وسماها باسمه « كرخ تغلات نينيب » وتمكن من اسره وقتله  
والجلوس على العرش ، فادى ذلك الى نزاع بينه وبين اخوته امتد ست سنين ، واهن  
قوة الدولة ، وقد انتهز البابليون الفرصة فطردوا الاشوريين من بلادهم ، ولما صفا حال  
الدولة زحف بيل كلدناصر على بابل للتكامل بها فتصدى لها ملكها ادادشومناصر واشتبك  
معه في معركة قتل الملكان فيها معاً وتمت الكسرة على الاشوريين . ثم انعقد الصلح بين  
الدولتين الى ان آل العرش الى اسور دان فعادت الحرب ثانية بين الاشوريين والكيشيين  
وتمكن الاولون من اعادة سلطانهم على مدن عديدة كان البابليون ضبطوها .

ومما ذكره ادي شير ان اسور ريشيشي كان شجاعاً . وقد قهر الاحلاميين واللومايين  
والكوثيين وبسط سلطانه على عشرين مدينة جديدة ، وحاول نبوكد ناصر الاول ملك  
بابل ان ينتقم فهاجم بلاد آثور مرتين رجع منها خائباً وخسر في احدهما جميع عجلاته .

وقد خلف اسور ريشيشي ابن له اسمه تغلات بلاسر ( لعله تغ لاة بيل آصور ) الذي  
عقد ادي شير لسيرته فصلاً خاصاً وسمى عهده باسم دولة آثور العظمى الأولى والذي  
حكم من سنة ١١١٥ الى سنة ١١٠٠ ق م وفعل فان هذا الملك كان في نشاطه وحيويته  
من اعظم ملوك آشور ، وقد تعاظمته آشور في عهده حتى غدت امبراطورية عظيمة

ومما يذكره ادي شير<sup>(١)</sup> من سيرة هذا الملك انه قضى معظم ايام حكمه في الحروب ؛ وقد زحف في اول سنة من حكمه على الماشكيين<sup>(٢)</sup> الذين اشدوا من جبالهم تحت قيادة خمسة ملوك وهجموا على اقليم كوماجين وكسرهم وتبعهم في الجبال والودية ، وسجل انتصاره عليهم في احد نقوشه فقال فيها قال « ملأت بجشهم اودية الجبال وقمها وقطعت رؤوسهم وكللت بها اسوار مدنهم وسقت عدداً لا يحصى من الاسرى وملكت خزائن لا تعد ، وخر جميع الذين خلعوا طاعة آشور ساجدين قدامي ، والذين فروا خوفاً من سلحي المهول والتجأوا الى قم الجبال الشاخنة صعدت مقتنياً اثرهم وهزمتهم وعبرت على مصاصهم كالزوبعة وفتحت بلاد كوج وجعلتها تحت سلطان مملكتي انا تملات بلاسر الملك القوي ... »

يستفاد من الآثار ان قسوته جعلت الامراء والملوك الاخرين يذعرون ويسارعون الى اعلان خضوعهم له ورضائهم باداء الجزية اليه ، وفي السنة الثانية زحف على بلاد ارمينية واستولى على عدد كبير من مدنها ؛ وفي السنة الثالثة اغار على البسلاد الممتدة الى بحيرة وان ، وكان فيها ممالك عديدة فتداعوا الى لقائه واجتمع منهم ثلاثة وعشرون ملكاً وساعدهم ستون آخرون من سواحل البحر الأسود ومناطقها وكان القتال رهيباً فكتب له النصر وفرض الجزية عليهم واخذ اولادهم رهائن على الخضوع والطاعة واستمر على هذا المتوال خمس سنوات متوالية ؛ ثم سجل حصاد نشاطه على نقش فقال « منذ بداية جلومي على تحت المملكة الى السنة الخامسة كانت يدي قد اخضعت اثنين واربعين شعباً وقهرت ملوكها من سواحل الزاب الاصغر وقطعت رؤوسهم وكللت بها اسوار مدنهم وسقت عدداً لا يحصى من الاسرى وملكت خزائن لا تعد . وان ستة آلاف من الذين خلعوا طاعتي خروا ساجدين قدامي فترحت عليهم ... »

وكانت جيوش كاجين انفصلت بعد الهزيمة من الماشكيين وعبرت دجلة وتحصنت في قلعة شيريشما فتنبعها الملك الاشوري وقطع اشجار الغابات وفتح طريقاً لجيوشه وعرباته الى ان انتهى الى القلعة فاقتحمها وقتل جميع من فيها . وقد قال في احد نقوشه « ان الذين بقوا من عساكرهم لم يقدروا على مقاومتني فخوفاً من اسلحي التجأوا الى قم

«١» تاريخ كلدو واشور ج ١ ص ٥١-٥٦

«٢» الغاب انهم من اهل جبال المنطقة الشرقية الجنوبية من الاناضول اما كوماجين فقد كانت في وادي دجلة الاعلى وتمتد الى حدود ديار بكر .

الجبال الشامخة فصعدت مقتنياً اثرهم نحاربوني ولكني هزمتهم وعبرت مثل الزوبعة على صغوفهم في اودية الجبال وفتحت كل بلاد كوج وجعلتها في حدود مملكتي انا تغلا بلاسر الملك القوي قاتل الأشرار ومستأصل جيوش الأعداء . »

وبعد ضبطه قلعة شيريشا حمل على اهالي كورخي - وهي البلاد الممتدة من جدول دجلة الغربي الى جبال جودي الذين كانوا يأتون لمساعدة الأعداء واغرقهم في مياه نامي وقبض على اميرهم كالميتشوب وارسله الى آثور هو ونساؤه واولاده وكنوزه وتماثيل آلهته . ثم كر الى الجانب الايمن من دجلة وهجم على قلعة اوراخينا فانهزم سكانها وخرج ملكها شاديشوب الى لقائه وخر على قدميه ساجداً وقدم له كل ما كان عنده من ذهب ونحاس ومواش فعفا عنه وتركه على سرير ملكه ، وهكذا عامل سائر حلفائه الذين طلبوا منه الامان .

وفي عودته اراد ان يستولي على البلاد الجبلية التي كانت بين بحر نيري الاعلى - وهو بحيرة وان المعروفة اليوم - ومملكته وكانت مكتسبة باشجار كثيفة ومشيطة في جبال عاصية ونهر الدجلة الشرقي يجري هو والجداول في اوديتها العميقة المتعرجة مما يجعل تحرك الجيوش عسيراً جداً . ولكن تغلات اخذ معه ثلاثين عربة وقسماً من المشاة وتوغل ثم اضطر الى ترك العربات والزحف بالمشاة فقط وصب نغمته على سكان ملديش واحرق قرانهم فهابته بقية البلاد واستسلمت له وتعهدت بجزية سنوية تؤديها اليه .

وفي السنة الثانية سار حملة الى الجهات الشرقية فعبرت الزاب الاصغر ، وقاد هو بالذات حملة ثانية على بلاد كورخي لاتمام اخضاعها .

وقد جمع الكرخيون عساكرهم وتحصنوا في منحدرات جبل ازو بنا كش ولكنسه انتصر عليهم كما سجل ذلك في احد نقوشه . ثم توغل في جبال ارمينية وافتتح اربعاً وعشرين مدينة . ثم طار على جناح السرعة الى البلاد الواقعة في شرقي آثور اي حدود لولوما فقاومه امار تاموداش وسردوش .

وقد قاتلهم بشدة وبسالة حتى انه دخل معسكرهم مستلاً بيده السيف وهو يقتل يميناً وشمالاً فانتصر عليهم انتصاراً تاماً وفرض عليهم الجزية ، وحدث تمرد في هذه الاثناء في كورخي فسارع اليها وكسر الثوار وافتتح مدنهم واخذ منهم ستة وعشرين تمثالاً لآلهتهم وارسلها الى آثور لتوزع على هياكل بيليت واداد واشنارا .

وفي السنة الثالثة من حكمه اغار على البلاد الغربية الشمالية الممتدة من نهر قيزيل ارماق الى وان وهي التي يقال لها نيري ، وكان فيها ممالك شتى وكان سكانها مشهورين بالشجاعة والقسوة ، وقد قطع ست عشرة سلسلة جبلية ثم عمل جسراً على الفرات وعبر ، وتداعى ملوك نيري واجتمع منهم ثلاثة وعشرون مع جيوشهم ، واتى الى مساعلتهم ستون ملكاً من سواحل البحر الاسود ، وكان القتال شديداً فانتصر عليهم واسرهم ولم يخل سبيلهم حتى سلموا له اولادهم رهائن على خضوعهم وتعهدوا باداء الفدية من الخيل والثيران .

وقضى تغلات السنة الرابعة في اراحة جنوده . ومع ذلك فقد قام بسياسة حربية فيها في فياني ما بين النهرين غازياً الاحلاميين وبقية القبائل الارامية .

وفي السنة الخامسة زحف على رأس جيوشه الى ساحلة الفرات الاعلى اي اطراف ملاطية وهجم اولاً على ملاطية ونهبها . وكان عشرون الف مقاتل من كومانو قد تجمعوا فحمل عليهم واثخن فيهم فانهمزوا الى مدينة خوموسا المنيعه وتحصنوا فيها ، ولكن المدينة لم تقو على ضربات الاشوريين فذك الملك اسوارها ودمرها ، ثم فعل مثل ذلك بمدينة كيشونا عاصمة كومانو وفرض على البلاد جزية سنوية ونفى ثلاثمائة اسيرة من رؤوس الأسر الى آشور ، وهكذا اخضع تغلات في خمس ستين اثنتين واربعين مملكة كانت تمتد من سواحل الزاب الاصغر الجبلية الى سواحل البحر المتوسط على ما ذكره في احد نقوشه حيث جاء فيه ما ترجمته « منذ بداية جلوسي على تخت المملكة الى السنة الخامسة كانت يدي قد اخضعت اثنتين واربعين شعباً وقهرت ملوكها من سواحل الزاب الاصغر الجبلية البعيدة الى الفرات والى بلد الحيشيين والى البحر الاعلى حيث تغرب الشمس »<sup>(١)</sup>

ثم وجه نظاره الى سورية فاستولى على مدينة قرقيش عاصمة الحيشيين واخضع مسا حولها ثم عبر الفرات وسيطر على بلاد سورية الشمالية ثم اتجه نحو لبنان ودخل البحر المتوسط ونصب تذكاراً لانتصاراته عليه صورته وخبر جروبه وهو قائم الى الان على صخرة على ضفة نهر الكلب<sup>(٢)</sup>

وفي الجزء الاول من المجلد الاول من تاريخ سورية للمطران<sup>(٣)</sup> الدبس فصل في الأحداث التي وقعت بين تغلات بلاصر الاول والحيشيين . وقد نقل المؤلف عن لازمان

« ١ » تاريخ كلدو وانورج ١ ص ٥٥

« ٢ » كتاب لبنان ص ١١٠

« ٣ » ١٨٩-١٩٠

نص نقش سجله هذا الملك في هذه الاحداث فيه ما ترجمته « انا تجلات فلاصر الحارب الشريف ذلت بلاد سوير الفسيحة ، قد استحوذ اربعة آلاف رجل من فصائل الحيشيين العصاة على مدن سوبرتا المتعبدية لآشور سيدي فروعتهم مخافة سلاحي فاذعنوا دون حرب وذلت رقابهم لنيري فغنمت اموالهم واخذت مئة وعشرين من مركباتهم ووهبتها لرجال بلاددي ، وبعد السجود لآشور الهي جمعت مركباتي وجيش جنودي المظفرة ومشيت على بلاد آرام التي لم يحل اهلها آشور ربي وسرت حتى مدينة كركيش في بلاد الحيشيين فعبرت الفرات وصنعت ملحمة كبرى وغنمت من عبيدهم واموالهم ما لا يدركه عد وبعد ان عبرت الفرات افتتحت ستاً من مدنها ونهبها واحرقتها » .

وعقب المؤلف على هذا النقش فقال : ان تجلت فلاصر تابع غزوته حتى بلغ جبل امانوس فنكل باهله ونهب اموالهم فدانوا للغازي صاخرين ، ولكنه لم يبلغ نينوى واحتشد عشرون الف مقاتل منهم . غير ان حركتهم لم تكن شيئاً فان جيوش تجلت فلاصر عادت على اعقابها اليهم فسلبتهم وشتت شملهم ودمرت هانوسا مدينتهم ودكت كل بناء فيها واقام تجلت هناك نصباً كتب عليه خبر حملته وانتصاره . والغالب ان هذا التعقيب مقول ايضاً من لارمان ومن المحتمل كثيراً ان يكون من محتويات نقوش له اخرى .

ويقول ادي شير بعد ما اورده من الأخبار السابقة ان اخبار سني تغلات بلاسر الاخيرة لم تصل بالتفصيل ، والذي يعرف منها انه اغار مراراً على نيري التي كانت تتمرد مرة بعد مرة ، وقد وصل في غارته الاخيرة الى قرب ينابيع تريبنه احسد جداول دجلة ونقش على صخرة هناك نقشاً قال فيه « بموجب ارادة ساداتي آشور وشمشا واداد الالهة العظيمة انا وتغلات بلاسر ملك آثور بن اشور يشيني ملك آثور ابن متكل نوسخو ملك آثور الذي انتصرت على الشعوب منذ البحر العظيم الى نيري واخضعت لثالث مرة بلاد نيري <sup>(١)</sup> » . ويعرف عنه كذلك في اخريات عهده انه جرت بينه وبين عيلام وقائع دارت الدائرة فيها على العيلاميين ، ثم اشتعلت نار الحرب بينه وبين الكلدان وكان ميدانها في ناجية ارزوخينا في ساحة الزاب الأصغر . وقد انتصر على جيوشهم انتصاراً تاماً ودخل بابل واتخذ فيها لقب ملك اكاد وشومير . غير ان ان هذه الغلبة لم تدم الا ستين ، فان مردوخنادنحا ملك بابل استطاع ان يطرد الحاميات الآشورية من بلاده وان يطاردها الى بلاد آثور نفسها وان يستولي على هيكل احدى مدنها ويأخذ تماثيل

« ١٢ » تاريخ كلدو وآثور ج ١ ص ٥٦



ألقوها الى بابل ويضعها في هيكل بيل .  
ويقول ادي شير ان تغلات لم يعيش كثيراً بعد هذا الحادث ولعلّ الشيخوخة منعته  
من الغارة على بلاد الكلدان .

ولقد كان هذا الملك مولعاً بالبناء ولغة بالحروب ؟ فقد كانت هياكل مدينة آثور  
قد مالت الى الخراب ولم تعد متناسبة مع عظمة الدولة ؛ فوسع تغلات وعظم هياكل  
استارا ومارتا وبيل وجند هيكل آشور وشيد عليه زقرتين عظيمتين مرتفعتين الى السماء  
ورصعها بالخزف المدهون بالماء ؛ ودشنها باحتفال لا مثيل له ، وشيد هيكلًا على هذا  
الطراز لئلا يد .

وقد اشتهر هذا الملك بالصيد . وقد ذكر في آثاره انه في السنين الخمس الاولى من  
حكمه قتل مئة وعشرين أسداً واربعة أرام ذكر في سهول متاني واتى بجلودها وقرونها  
الى آثور وصاد في ارض جران وعلى سواحل تابور اربعة عشر فيلاً واتى باربعة منها  
الى آثور وهي في قيد الحياة .

— ٤ —

على ان هذا المملكة التي اسمها اسلاف تغلات بلاسر وتعاضمت بجهوده حتى بلغت  
هذه الدرجة من الانبساط والقوة وغدت امبراطورية عظمى ما لبثت ان اخذت تزعزع  
وتنهار بعده لان الذين خلقوه لم يكونوا على غراره من الحيوية والنشاط فألم بها ارتباك  
استمر نحو مئتي سنة ١١٠٠ - ٩٠٠ ق م .

وقد عرف من الملوك الذين تولوا العرش الآشوري في هذه الحقبة (١)

- |                                 |   |
|---------------------------------|---|
| ١ - اسور بيل قالاين تغلات بلاسر | { |
| ٢ - شمشي داد الثالث             |   |
| ٣ - اسور ناصر بال الثاني        |   |
| ٤ - اربا داد                    |   |
| ٥ - اسور نادنخا الثاني          |   |
| ٦ - تغلات بلاسر الثاني          |   |
| ٧ - اسور دان الثاني             |   |
- لم يذكر المؤلف مدة حكم الملوك على انفراد

«١» تاريخ كلدو وآثور ج ١ ص ٥٧

ومما عرف من أحداث هذه الحقبة على ما جاء في تاريخ كلدو وآثور ان اسور بيل  
قالاكر على الدولة البابلية للتشكيل بها وتمكن من الاستيلاء على بعض مدنها حتى ان ملكها  
مردوخ اضطر الى طلب الصلح فاجيب الى طلبه ، واستمرت حالة الصلح بين الدولتين  
مدة طويلة حتى ان اسور بيلقالا تزوج بنت مردوخ بيل دان خليفة مردوخ شا، وانه لم  
يعرف عن شمشيداد الثالث خليفة بيلقالا سوى انه زخرف المياكل التي انشأها اسلافه ،  
وان احوال الدولة ساءت في عهد اسور ناصر بال الثاني فنهض الحيثيون الى حربه وكسروه  
بقرب قرقيش نحو سنة ١٠٦٠ ، وان حالة الدولة منذئذ اخذت تنحط واخذت الاقاليم  
تتفلت من سلطانها وتستقل وكان البادية بلاد كيليكية ثم ملاطية ثم نواحي قره طاغ  
ثم جبل ذكرا ثم فياني الخايور ثم نيري ، وقد طمست اخبارها واخبار ملوكها .  
وقد عرف ان الاثنين الاولين من الاربعة انشأ بعض القصور ، وان الرابع اهتم لاصلاح  
امور المملكة الداخلية فحفر قناة وجلب المياه الى العاصمة وعمر المياكل وحصن المدن .

## - ٥ -

وقد كانت مملكة بابل في هذه الحقبة تعاني ضغطاً وارتاباً من جراء الفتن السني  
جذبت فيها فكان ذلك مما جعل آشور تظل قائمة الى ان اتراحت عنها الغمة واستأنفت  
نشاطها ثم استعادت كثيراً من عظمتها وانبساطها حيث تولى في الحقبة التي امتدت من  
سنة ٩٠٠ الى سنة ٧٨٠ ملوك كان اكثرهم ذوي اقدام وعزم ونشاط . وهم :

١ - اداد نيراري الثاني ٩٠٠ - ٨٩٠

٢ - تعلات ييب الثاني ٨٩٠ - ٨٨٥

٣ - اسور ناصر بال الثالث ٨٨٥ - ٨٦٠

٤ - سلمناصر الثالث ٨٦٠ - ٨٢٥

٥ - شمشي داد الرابع ٨٢٥ - ٨١٢

٦ - اداد نيري الثالث ٨١٢ - ٧٨٣

٧ - سلمناصر الرابع

٨ - اسرحدون الرابع ٣٨١ - ٧٤٥

٩ - اشور نيراري

ومما ذكره ادي شير<sup>(١)</sup> من اخبار هذه الحقبة وملوكها ان اداد نيراري الثاني عمر باب دجلة في مدينة اشور واسوارها ووسع هيكلها العظيم واخضع اغلب الولايات التي خلعت طاعة اشور . وقد جرت بينه وبين ملك بابل شمشودميقي معارك انكسر البابليون فيها ، ولم يلبث شمشو ان مات وقام مكانه نبوشمشيكون فاستؤنفت الحرب بينه وبين اداد وانتصر هذا للمرة الثانية ووقع ملك بابل في الأسر . وضبط الآشوريون نتيجة لذلك قلعتي بامبال وبغداد واستولوا على اغلب البلاد التي في الجانب الايسر من الزاب الأصغر بين دجلة وجبل ذكرا . ثم تصالح الفريقان وصاهر ملك اشور وملك بابل بعضهما . وقد سجل اداد نيري زحفه وانتصاره على حجر جاء فيه ما ترجمته « بعون الهتي اشور وشمشا واداد ذهبت الى هناك واخضعت الجبال العاصية من الشرق الى الغرب وظفرت ظفراً غير مقهور وعبرت مثل البرق الأنهر الهائجة »<sup>(٢)</sup> .

وكان تغلات نينيب الثاني الذي يعرف باسم نينورتا الثاني مولعاً بالحرب وكانت اكثر غاراته على نيري واستطاع في مدة حكمه القصيرة ان يخضع جميع البلاد السحي في وادي دجلة الاعلى وجميع البلاد الجبلية التي تفصل الجزيرة عن نيري وانتهى الى منابع دجلة وقد عثر حديثاً في شمال حلب على حجر ضخيم كان على الاغلب نصب تذكاراً للانتصار هذا الملك على الآراميين . وقد نقش عليه صورته وهو يتقدم الى الاله اداد بواسطة الكاهن لينال عطفه ، وقد نقش على الحجر اخبار زحفه وجاء في النقش فيما جاء : « حدد الاله القادر ملك آشور ، الذي يسحق مدينة لاقه . الوصي الذي يحطم قرن الغمبان الضار . الملك الذي ينزل الهزيمة ، اله الوجود وحاكم الأرض ، البطل المغوار توكولتي نينورتا ابن الملك الحنك قام مستمداً من ابيه بعمل التخريب فاولاده وخدمه وعشقر التي هي اسمى الآلهة تحميه »<sup>(٣)</sup> .

## - ٦ -

والثالث في قائمة الملوك اي اسور ناصر بال هو ابن تغلات نينيب . وهو من اعظم ملوك هذه الحقبة بل من اعظم ملوك آشور وقد استطاع بنشاطه وحيويته ان يعيد الى آشور مجدها للعظيم وسلاطنتها الواسع الذي كان لها على عهد تغلات يلاسير الاول بل ويزيد عليه .

«١» تاريخ كلدو وانور ج ١ ص ٥٨-٧٦

«٢» تاريخ كلدو وانور ج ١ ص ٥٩

«٣» المجلد الثاني من مجلة الخوليات السورية لسنة ١٩٥٢



تمثال الاله المجنح الاشوري



تمثال اشور ناصر پال الثالث

ولقد وطد سلطانه على جميع الأقاليم الشمالية الجبلية ثم على جميع بلاد سورية وفلسطين والأردن وفينيقية ، وكان يقسو في التشكيل بالتمردين ويفحش في القتل والتدمير والنهب والتحريق ويسلخ جلود الملوك احياء ، ثم يعلق جثثهم على اسوار مدنهم فكان هذا مما يثير الذعر والرعب في قلوب المتربصين ويحملهم على المسارعة الى الخضوع وتقديم الرهائن والهدايا .

ولقد باشر الغزو منذ اليوم التالي لتتويجه فاغار على بلاد نومي في الشمال الغربي من أنور وافتتح عاصمتها واستولى على ست مدن أخرى من مدنها ، وتحصن الأهالي في جبل منيع فتساق الأنثوريون الجبل وضبطوا جميع المتاريس وقتلوا واسروا جميع المقاتلين فتخوف الكيروريون والادوشيون والكيلازيون والخابوريشكيون وبادروا شعباً بعد آخر الى اعلان الخضوع وتقديم الجزية والهدايا ، ثم هجم على كرخي واستولى على قصر ملكها ونهب مدن خانو وختارو واربيدي وارزاينا وتلا وخالو واسر ملك كرخي نفسه وارسله الى اربيل حيث سلخ جلده وعلقه على سور المدينة . ثم توجه نحو الشمال الغربي لأنور في نفس السنة وعبر الدجلة قاصداً حوض الفرات فدعر منه الماشكيون والكموجيون وخرجوا الى لقائه مقدمين له الطاعة والهدايا ، واتجه نحو الخابور قاطعاً جبال ايزلا وظهر بغية تحت اسوار مدينة سورا فخرج اليه الرؤساء طالبين العفو وكانت المدينة اظهرت تمرداً ، فقابلهم بالقسوة وسلخ جلد كثيرين منهم وصلب كثيرين آخرين على العواميد فلدب الخوف في قلوب المجاورين وطلب اللاقيون الذين كانوا يمتدون بين الخابور والبالبح الامان وفعل مثل ذلك ملك جيندانا على الفرات .

وفي السنة الثانية اتى حوباني ملك زوخي الى نينوي وقدم طاعته وهدايا من الذهب والفضة ، وبلغه ان حولاي قائد الحامية الأنثورية في كيشاري - في اطراف سيوريرك - يريد اعلان استقلاله فاتجه اليه فتحصن في قلعة كينابيا - وهي مدينة سيوريرك الحالية - فحاصرها اشور ناصر وافتتحها وقتل جمعاً غفيراً منها واحرق عدداً آخر ثم اغار على نيريا فانهمز اهلها الى فياني ما بين النهرين والتجسست من منها الى تسلا - ويران شهر الحالية - وكانت منيعة ولها اسوار ولكن اللك تغلب عليها وقتل وحرق كثير من مقاتليها وسلخ جلود بعضهم فسارع امراء البلاد المجاورة اي بيت زمالي ونيردون وشورباونيري واورومي الى اعلان الخضوع . وفي طريق عودته الى نينوي توقف قليلاً في مدينة اردوبا - ماردين الحالية - حيث زاره احد ملوك الحثيين وسقراء ملوك الاقاليم المجاورة .

وفي السنة الثالثة اغار على بلاد زامو الممتدة من ينابيع رادان الى اطراف بحيرة اورومية والتي كان فيها امارات عديدة لانهم كانوا ممن خلع طاعة اشور واجتمعوا تحت راية ملك دكارا ؛ وقد احرق دكارا وقتل عدداً كبيراً من مقاتليها واستولى على قلعتين مهمتين من قلاعها ، ولم ير ملوك البلاد مناصاً من اعلان خضوعهم وتقديم جزيتهم اليه ما عدا ملك دكارا نفسه الذي تحصن في جبل نيشي واخذ يخرص البلاد على التمرد فزحف في السنة التالية واستولى على مدينة امالي واسر من فيها ودك اسوارها ثم على خودون وقراها وعلى كسرتو وقراها وهكذا حتى اخضع جميع بلاد زامو .

وفي سنة ٨٨٠ زحف على ما بين النهرين الشماليّة حيث كان بعض شعوبها تمارس استقلالها فاتاه الكوجيون بالجزية ثم تبعهم في ذلك الكرخبون ، وفي غزوته هذه استولى على مدن عديدة محصنة ابت ان تعلن ولاءها ونكل باهلها صلباً وحرقاً ، ثم اغار على نيري حيث احرق مئة واربعين مدينة وقرية ، واتاه الخبر ان بيت زماني وهي اجسدى الممالك الآرامية في حوض الفرات الأعلى نشرت لواء العصيان وقتلت ملكها امين بعل واجلت محله بورمان . وملك اخاه اريتانا مكانه واستولى على مقادير كبيرة من العربات والخيول والثيران والغنم والذهب والفضة والنحاس والحديد والأقشة والالوان المصنوعة من ذهب وعاج .

وفي سنة ٨٧٩ اغار على البلاد التي في وادي الخابور وعلى سواحل الفرات حيث كان بعض المدن والقبائل الآرامية لم تخضع خضوعاً تاماً لآشور ، بل وكان الزوجيون واللاقيون منهم اتفقوا سرّاً مع نبو بلدان ملك بابل على مناوأتها وارسل هذا قسماً من جيشه الى ملك زوجي بقيادة اخيه زبدان والقائد بيل بلدان ؛ وقد تمكن اسور ناصر بال الاستيلاء على مدن حينداني وخاريدي وعانة الآرامية وانهمز ملك زوجي ووقع قائداً ملك بابل في الاسر ثم عاد الى بلاد زوجي فاعمل فيها يد التخريب وبني قلعتين منيعتين على جانبي الفرات سمي الأولى نيبارت آسور والثانية كرخ آسور .

وقد كانت الممالك الآرامية في الجزيرة الفراتية الغربية بيت ادني وكانت تشمل ما يعرف اليوم باقضية عنتاب وروم قلعة وبيرهجك وسروج واعظم قسم من منبج والرقه وقسماً من دير الزور . فحمل الآثوريون سنة ٨٧٧ عليها وشددوا الحصار على قيرالي وكانت امنع منها وتمكنوا من فتحها ثم هدموا اسوارها وقتلوا مقاتليها ونصّبوا عدداً كبيراً من اهلها فخاف اخوتي ملك بيت ادني واعلن خضوع مملكته لآشور .

وفي سنة ٨٧٦ توغل في جزيرة الفرات وعبر الحابور والبالنج واتجه نحو قرقيش فخافه سنجار ملك الحثيين وخرج للقائه وفتح له عاصمته وقدم له مقادير كبيرة من الذهب والفضة والنحاس والحديد والصاج والاقشة ؛ وواصل سيره فاتى على احزاز ( احزاز اليوم ) فقدمت له المدينة هداياها وخضوعها ثم اتى على كتلوا عاصمة باتين فسارع ملكها الى تقديم خضوعه وهداياها ثم اتى على لوجوتي فقاومه اهله فدمروها ونهبها وصلب من ظفر به من سكانها ، ومن هنا توجه نحو جبل لبنان وحدوده ثم نزل الى البحر الابيض وقد اعلنت مدن فينيقية خضوعها وقدمت هداياها اليه ، وقطع كثيراً من اشجار الأرز والصنوبر من جبال لبنان وحمانا ( امانوس ) وارسلها الى نينوى .

ويقول ادي شير الذي اقتبسنا منه ما اورده انه لا يعلم بما فعله اسور ناصر بال في الست عشرة سنة التي عاشها بعد اخضاع بلاد سورية ويعني فينيقية ، وكان قد بقي في اطراف حدود مملكته الواسعة ثلاث ممالك قوية وهي مملكة الكلدان - ويعني بابل - ومملكة ارارطو ومملكة دمشق ؛ والظاهر انه اكتفى بما تم له وقضى بقية ايامه في الراحة متفرغاً لتزيين كالح وزخرفتها ، ومع ذلك فانه عرف من الآثار انه باشر سنة ٨٦٧ غزوة في البلاد الشالية التي كانت قد امتنعت عليه ونكل بها ورجع عنها ومعه ستة آلاف أسير .

ويبدو من الاسماء والوصاف المحددة ان ما يرويه ادي شير من سيرة اسور ناصر بال مقتبس من منقوشات او مدونات قديمة . وهو لم يذكر ذلك صراحة ولكنه اشار الى مصادر اقتبس منها مادته وهي : ١ - تاريخ دول الكلدان وآثور لاوير ٢ - تاريخ سني بلوك آثور لمينان ٣ - ماسيرو ٤ - مجلة الكتاب المقدس .

ولقد اورد جميل المدور<sup>(١)</sup> ترجمة نقش لاسور ناصر بال جاء فيها « ان اشور نازر بال الظافر الميم رب القصر الآشوري ابن تغلت سمدان ليث القراع وعخراق الحروب المالك على الأربعة اقطار ابن بعواخوس الملك المظفر المتسلط على الطوائف الآشورية لقد ملكت بسيفي جميع الاقاليم الممتدة من لدن متفجر دجلة الى اطراف لبنان » وفي الجزء الأول من المجلد الأول من تاريخ سورية للدبس<sup>(٢)</sup> ترجمة نقش من نقوش هذا الملك جاء فيها فيما جاء « في اليوم الثامن من ابرو ( نيسان حسب تفسير الدبس )

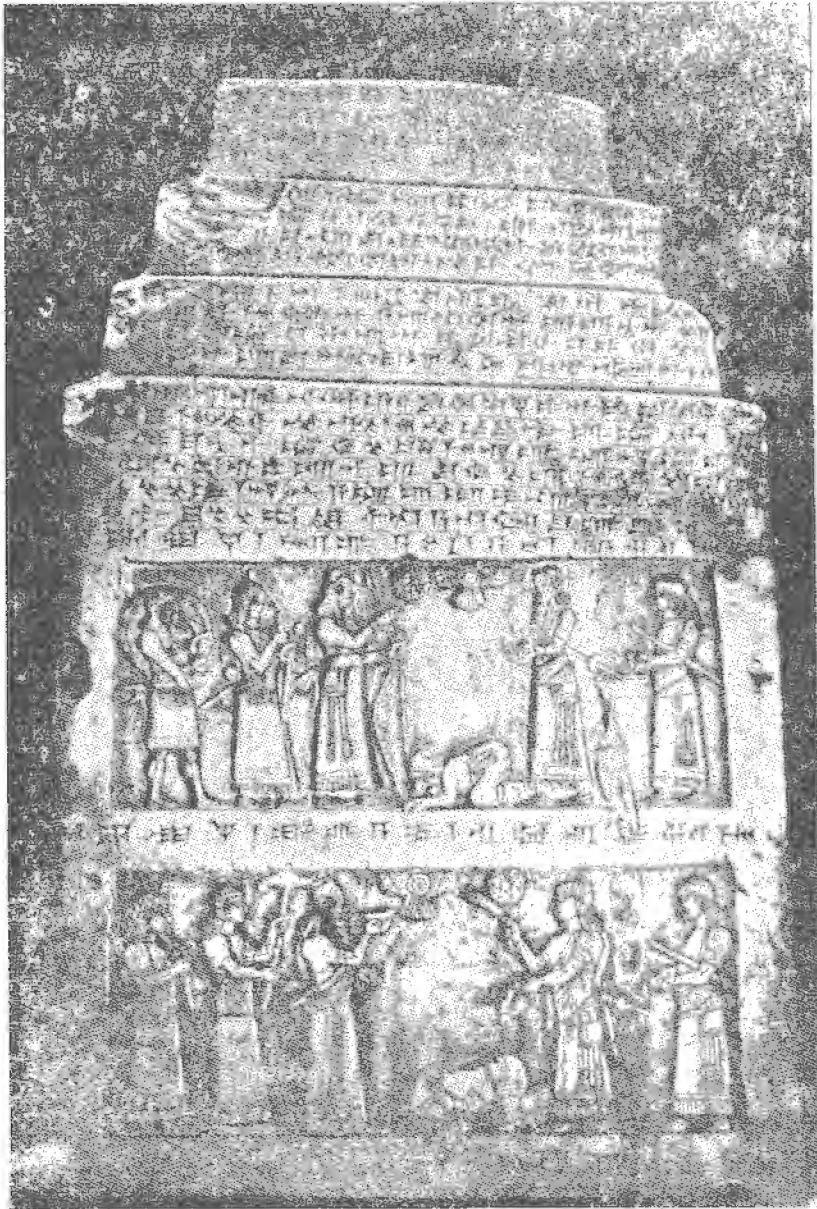
« ١ » ص ٨٧ - ٨٨

« ٢ » ص ١٩٣

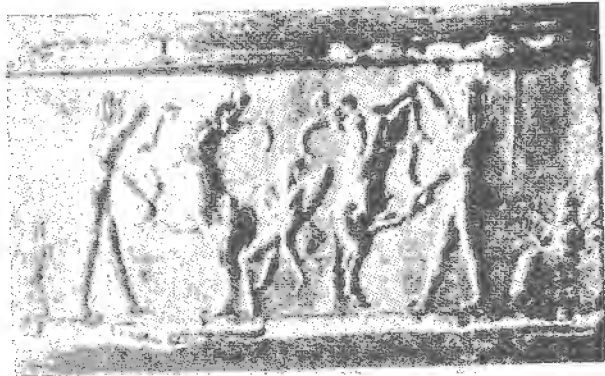
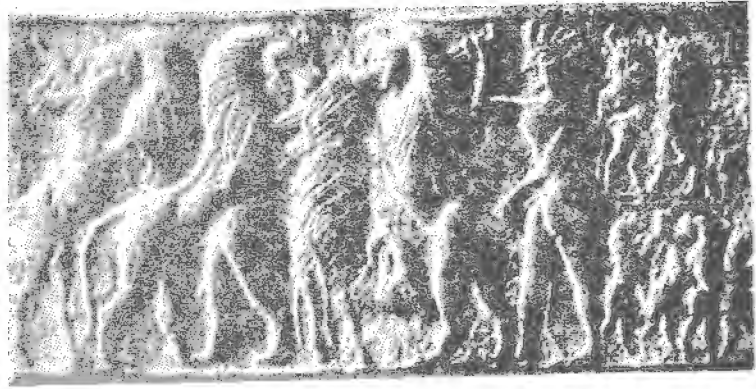


غادرت كالح وعبرت دجلة قاصداً كركميش في بلاد الحثيين واجتزت نهر بورات (الفرات) على قطع من اديم واقتربت من كركميش وفرضت على ستغار ملك ببلاد الحثيين عشرين وزنة من الفضة وحلى عديدة من الذهب ومئة وزنة من النحاس ومئتين وزنة من النحاس ومئتين وخمسين وزنة من الحديد والقصدير وآلات من الحديد والنحاس وغنائم بلاطه واثاثه شيئاً كثيراً لا مثيل لظرافته واثاثاً من ابوس وعروشاً من خشب السنديان ومئتي امرأة رقيقة وانسجة من صوف وبرفير ومركبات مرصعة بالعاج وتماثيل من ذهب والمركبات والادوات الحربية التي كانت لقائسد جيش كركميش حفظتها في مخازني .

وقد اورد المؤلف المذكور ترجمة نقش آخر له « ١ » قدمه بقوله ان اخذال ملك الحثيين افضى الى استسلام الأقبال الخاضعين له ويعني امراء بلاد الشام ، وقد جاء في الترجمة « ان ملوك هذه الاعمال ذلت اعناقهم لئير سطوتي بعد ان تهاؤوا المناوأتي فقبلت رهاثهم ودانوا لسلطتي وتركزت كركميش وقصدت ببلاد لبنان ، وقد اراد امير حيشي كان يلي السهول المجاورة لنهر عبرا ( المعروف الان بنهر عفرين حسب تفسير المؤلف ) وبعض المدن الشهيرة منها هزاز ( المعروفة باعزاز ) ان يعترض مرور الغازي ولكنه عند دنوه من املاكه ذل له وقدم له أثمن ما كان يملكه » وقد عقب المؤلف على هذا النقش بقوله ودوخ هذا الملك بلاد امانوس ( جبل اللكام وجد المسير نحو العاصي فعبه وسار بجيشه علي جانبه اياماً كانت له فيها جروب ليست بذات بال الى أن بلغ لبنان وملك سفحيه من جهة البحر وجهة سهل بعلبك والبقاع العزيز وقدم محرقة للآلهة على صخر تتلاطم عليه امواج البحر شكراً لهم على احسانهم اليه ، وقد عدد ملوك شاطيء البحر الذين اخذ الجزية منهم فكان منهم ملوك صور وصيدا وجبيل وارواد السقي في وسط البحر وكانت جزيتهم فضة وذهباً ونحاساً وحديدآ وادوات من حديد ونسائج من صوف وكتان واخشاباً من الصندل والابنوس وجلود حيوانات بحريسة ، ولم يأت يذكر قادس مع انه سار في وادي العاصي كافة لأنها كانت قد خربت او تدهورت كثيراً وقال انه ركب السفن التي اخذها من ارواد متنزهاً في البحر فقتل دلفيناً وأنه اكب على الصيد في لبنان فاصطاد خنازير بريّة وبقراً وحشية وأنه اخذ بعضها حبساً وارسله الى اشور وأنه قتل نموراً وضباعاً وثعالب واصطاد اياائل وغزلاناً ونسوراً الى غير ذلك من



نصب تذکاري لشیانصر الثالث



نقوش تريينية في احد قصور آشور

لوحش والطير ؛ وفحوى هذا الكلام يدل على انه هم الآخر مقتبس من نقوش هذا الملك ؛ بل ان المؤلف اورد نص نقش لهذا الملك في مكان من الجزء الآنف الذكر<sup>(١)</sup> ذكر هذا صراحة حيث قال فانه فضلاً عما كتب على صدر تمثاله القائم الآن في المتحف البريطاني قد نقشت اخبار غزواته لنونقي (فينيقية) على صخر كالح حيث يقول انسه لم يخضع لسلطته سورية الشمالية وبلاد الحثيين وجبال اللكام وشواطئ المعاصي فقط بل يقول انه نزل بنفسه الى فونيقى وإلى ساحل البحر المتوسط واخذ الجزية من صور وصيدا وجبيل وارواد . وقد كتب على صخرة نزود « وفي هذا الزمن اخذت نواحي جبل لبنان وذهبت نحو بحر فونيقى الكبير وترنمت على اعالي الجبال بتساويح الآلهة المعظام وقدمت لهم المحروقات واخذت الجزية من ملوك بلاد البحر من سكان صور وصيدا وجبيل ومحالا وميزا وكيزا ( يقول المؤلف لا يعرف مواقع المدن الثلاث الاخيرة ) وارواد التي هي في وسط البحر وقد اتوني بالفضة والذهب والرصاص والنحاس والحديد ونسوجات الصوف والكتان وبأخشاب ثمينة وجلود حيوانات بحرية وقبلوا قدمي » وفي نقش آخر قال « انه ركب السفن التي اخذها من مرفأ ارواد ومضى للنزهة في البحر فقتل دلفيناً وقضى بعد ذلك اياماً يصطاد في جبال لبنان الوعرة فقتل جواميس وخنازير برية وقبض على كثير منها حياً واخذه الى بلاده آشور وتفاخر بانه قتل مئة وعشرين اسداً .

وفي كل هذا دلالة على ان سيرة هذا الملك وجروبه مقتبسة من نقوشه على مساه ذكرناه .

ولقد كان اسلاف اسور ناصر بال اهلوا مدينة كالح التي انشأها شلمنصر الاول واتخذها عاصمة على ما مر ذكره واتخذوا نينوى عاصمة ؛<sup>(٢)</sup> فاعاد هذا الملك الى كالح مجدداً بقصور وهياكل اعظم مما كان فيها واتخذها عاصمة مرة اخرى ، وقد كان مولعاً بتشيد المباني والهياكل والقصور . وقد وجد له ما لا يحصى من الآثار المرسومة باسمه

« ١ » ٣٠٥ - ٣٠٦

« ٢ » لا يعرف على التحقيق من هو الذي بنى نينوى واتخذها عاصمة لأول مرة . ويخبر بعض الباحثين انه نينيب الذي يعرف ايضا بنينوس والذي بين اسمها واسم تشارك لفظي يجعله الباحثون دعامة لتخمينهم . وهناك ملكان باسم نينيب ميزا بصفته الاول والثاني ، والاول هو ابن شلمنصر الاول الذي انشأ كالح والثاني من ملوك حقبة ٩٠٠ - ٧٥٠ التي نحن في صدها ، ولعل الأرجح ان يكون باني نينوى هو نينيب الثاني ، وهناك اساطير حول بنائها لم نر طائلا في ايرادها .

من ابنية وتمثيل آله واوان متنوعة من الذهب والفضة والبراج ، ومما انشأه برج عظيم  
للاله نيزيب اله الحرب ذو سبع طبقات بارتفاع سبعين متراً ووضع عليه للاله تمثالا من  
المرمر المذهب وفي مدخله تمثالا لنفسه طوله متر وعليه نقش جاء فيه « انا آشور  
ناصر بال الظافر رب القصر الآشوري ابن نغ لاة سمدان ليث القراع ومخراق الحروب  
المالك على الأقطار الأربعة ابن بعلوخوس الملك المظفر المستلط على الطوائف الآشورية  
ملكك بسمي في جميع الاقاليم المتحدة من لدن متفجر دجاسة الى اطراف جبل لبنان » (١)  
وقد انشأ كذلك في كالح هرماً باذخاً شيدته لرصد الكواكب .

وفي كتاب تاريخ بابل وآشور لجيل المدور (٢) وصف مسهب للآثار المكتشفة من  
كالح : وموقعها يعرف اليوم باسم نمرود . وقد نقب فيها اللورد لاير والانكليزي في  
اواسط القرن السابق فكشف عن آثار قصور حمة محكمة الصنعة مزينة بالنقوش وعجائب  
الرسوم ، ومن أهمها قصران يعزى احدهما الى آشور ناصر بال وثانيهما الى آشور بانيال  
وهما قصران ضخمان يروعان الناظر عظمة وإتقاناً . وكلاهما مشحون بصور الناس على  
اختلاف حركاتهم وملابسهم ومشاهد الصيد والمعارك وصور الآلهة والملوك وتماثيل  
الحيوانات ما بين اسود وذئاب وغور وبنات آوى وابعر . وشياه ، وقد وجد في القصر  
المعزى الى آشور بانيال مكتبة احتملها المنقبون الى اوروبا اما القصر الثاني فالو لم يظهر  
من آثار كالح غيره لكفى معجزة يقف عندها المتأخرون موقف الحائر لما هو عليه من  
احكام البناء وجمال الصنعة ، وما برح كل من رآه يدهش لغريب هندسته وما فيها من  
الدقة والتناسب البديع ، وهو الشاهد على ان الآشوريين كانوا في ذلك العهد قد بلغوا  
قمة نجاحهم الفني والعلمي والهندسي . وفي هذا القصر غرفة مداهما ١٤٠ قدماً تبين من  
الاثار انها كانت مخصصة للملاعب النساء والدعوات الحافلة ، اما الأصنام والصور التي  
وجدت في نمرود فكثيرة جداً منها الكبير ومنها الصغير ومعظمها متقن الصنع .  
ومنها اكثر التماثيل التي في اوروبا على ما علم بعد الاستقراء والتمحيص . ومن ذلك  
تمثال لأشور ناصر بال واقفاً لأشور ناصر بال في طول متر وقد اخذ باحدى يديه  
منجلاً وبالأخرى عصاً وعليه كتابة تحمل اسمه . وتمثالان كبيران من عهد بعلوخوس  
الثالث عليها اسم زوجته سموراميت المعروفة بسمير اميس ، وهما الأثران الوحيدان

١٦ تاريخ بابل وآشور لجيل المدور ص ٨٧-٨٨

٢٢ ص ٥٦-٥٧

الموسومان باسمها ، وفي غرود مسلة صغيرة نصبها سلمناصر الثالث ونقش عليها صورته  
وصوراً أخرى من الناس والحيوان ونقش خببر بعض فتوحاته وهي مربعة الشكل  
وغروطة وذات قاعدة عريضة وينتهي اعلاها بنقطة .

وخلف اسور ناصر بال ابنه سلمناصر الثالث وكان على غرار ابيه شجاعة ونشاطاً  
واقداماً . ويستفاد من سيرته في كتاب تاريخ كلدو وآثور<sup>(١)</sup> ان غزواته بلغت اثنين  
وثلاثين ، وقد تكررت حملاته على بلاد الحيشيين والفينيقيين والاراميين ؛ مما يدل على  
ان هذه البلاد كانت تعود الى التمرد المرة بعد المرة ، وكان سلمناصر ينتصر في حملاته  
ويرهب البلاد ويكتفي بما يقدمه ملوكها من الهدايا ويظهرونه من الخضوع فلا يوطد  
فيها سلطانه بالحاميات فلا تلبث ان تعود الى التمرد مرة بعد مرة ، وقد لعبت مملكة الحيشيين في  
شمال سورية ومملكة الارمن في جبال اراراط دوراً مهماً في هذا المجال حيث كانت الأولى  
تخرض ملوك الشام وفينيقية والثانية تخرض ملوك المناطق الجنوبية الشرقية من الاناضول  
على التمرد على آشور والتحالف ضدها فكان ذلك من اسباب تكرار حوادث التمرد  
وتوالي الحملات .

ولقد اغار هذا الملك في السنة الأولى من حكمه على بلاد نيري لان بعض شعوبها  
خلعت طاعة آشور فاحرق مدينة اربدي فخافه بقية شعوب هذه البلاد واتوه خاضعين .  
ومن هناك هجم على مملكة خوبوشكيا - في منطقة وان - واحرق فيها مئة مدينة وقرية  
ثم صعد الى شوكونيا التي كانت تحت حكم آرامي ملك اراراط فقاومه السكان بشدة  
ولكنه انتصر عليهم وانتهى الى بحيرة وان وغسل سلاحه وقدم الذبائح لآلهته ونقش  
صورته على صخرة هناك ورجع الى نينوى .

وبعد استراحة قليلة زحف نحو الغرب لتثبيت سلطانه فتداعى الى قتال جميع ملوك  
تلك الأطراف اي احوئي ملك بيت اديني وملوك كركم وشمال وقسوا وباتين وقرقيش  
وغيرها . وقد انتصر عليهم واحد بعد آخر ونكل بهم وفرض سلطانه عليهم . ووصل  
الى جبال حانا ( امانوس ) وقطع خشب الارز والصنوبر ونصب تماثله على جبل اللاروزل  
الى ساحل البحر المتوسط وغسل فيها سلاحه ؛ وسارع اليه ملوك فينيقية يقدمون الهدايا  
والولاء .

ولم يكد يعود الى نينوى حتى عاد ملوك هذه البلاد الى التمرد ثانية فسارع الى الزحف

سنة ٨٥٩ وكسر احوئي ملك بيت اديني بالقرب من عاصمته تل بارسيب (١١) ثم عبر الفرات وافتتح سوروبو وباريبا ووريكا (في قضاء عنتاب) ومثي قرية اخرى، ثم دخل ارض قرقيش ونكل باهلها حتى ان جميع ملوك الحثيين اتوه بهداياهم طالبين العفو والامان . وقد فرض على ملوك باتين وشمال واكوسي وكماجين خراجاً يؤديونه كل عام .

وفي سنة ٧٥٨ رجع شلمناصر الى بيت اديني لان ملكها كان فر والتجأ الى آرامي ملك ارارطو واستنجد به ، فاحرق شلمناصر مرايزتي ونهب سوخي ورياني من مدن بيت اديني . ثم ظهر فجأة تحت اسوار مدينة ارزشخون في شمال بحيرة وان ، وكان الملك آرامي قد تحصن في جبل ادوري في موقع حصين ، ولكن ذلك لم يخل دون هجوم شلمناصر والانتصار عليه وقد قتل من جنده مقتلة كبيرة وضبط كنوزه وعرباته واحرق قراه وزروعه ودمر مدينة ارزشخون ثم تسلق سلسلة جبل اريتيا ونهب ارمالي وزتربونا ومن هناك نزل الى سواحل بحيرة وان وغسل فيها سلاحه وقدم الذبائح ونقش اخبار غزوته على صخرة عندها ، ثم انقض على كلزان فاستسلم له الملك شوا وادى له الجزية ووقف في وجهه ملك خوبوشكيا فدارت بينهما الحرب وكتب النصر فيها للملك لآشوري الذي استولى على عاصمته شيلابا واخذه مالا يعد من الثيران والخيول والغنم . وكان احوئي ملك اديني قد انتهز فرصة انشغال شلمناصر بهذه الغزوات فتحصن بين تلال شيئامرات في الجانب الايمن من الفرات . ولكن شلمناصر شدد عليه الخناق سنة ٨٥٧ حتى تمكن من اسره مع عدد كبير من جنوده واستاقهم الى آشور .

وبعد ان دلت مملكتا اديني واراناط لشلمناصر اتجهت همته الى مملكة دمشق . وقد خرج سنة ٨٥٤ وعبر الفرات على اكلاك - جمع كلك وهي زورق من القرب - وعند تل بارسيب اتاه جميع ملوك سورية الشمالية ليسجدوا له ويقدموا هداياهم وكانوا سبعة وهم سنكار ملك قرقيش وكوندشي ملك كوماجين ورامي ملك اكوسي ولى ملك ميليدا وحياني ملك شمال وكوبرودا ملك باتين وكوبرودا ملك كركم . وهذه البلاد تمتد من ملاطية الى جبال امانوس في حدود الاناضول الجنوبية شرقاً وغرباً - ثم دخل ارض حماة واستولى على بعض مدنها .

ولما سمع اداد يلدي بن بنهدد ملك دمشق الآرامي يقودم الآشوريين حشد جيوشه

«١١» في مكان آخر ذكر اسم عاصمة بيت اديني سنابا .

واستعان بملوك سورية الآخرين فأعانه ملك حماء ارجوليبي بجيش من ٧٠٠ عربية و ٧٠٠ فارس و ١٠٠٠٠٠ راجل ، وملك اسرائيل آحاب بجيش من ٢٠٠ عربية و ١٠٠٠٠٠ راجل وملك قوا بنجدة من ٥٠٠ رجل وملك موصري — في شمال سورية بنجدة من ١٠٠٠ رجل وملك ارقانات « تل عرقا » بنجدة من عشر عربات و ١٠٠٠٠٠ رجل وملك ارواد مانيتو بنجدة من ٣٠٠ رجل وملك اوسنات — في سواحل فينيقية بنجدة من ٢٠٠ محارب وملك شيانا ادونا ( في نفس السواحل ) بنجدة من ٣٠٠ عربية و ١٠٠٠٠٠ رجل وجندب ملك العرب بنجدة من ١٠٠٠ رجل وبعشا ملك العمونيين بنجدة من ١٠٠٠٠ رجل فاجتمع له ٧١٩٠٠ راجل و ١٩٠٠٠ فارس و ٣٩٤٠٠ عربية و ١٠٠٠٠ جمل (١) .

واشتبك الاثوريون مع الجيوش المتحالفة عند قرقر قرب حماء فكتب لهم النصر وقتلوا مقتلة عظيمة . وقد سجل شلمناصر هذه الواقعة في نقش جاء فيه ما ترجمته « بالقوة العلية التي منحني اياها الرب آشور وبالاسلحة القاطعة التي سلمها الي بركال — اله الحرب الماشي امامي حاربتهم وهزمتهم من حدود قرقر الى مدينة كيازا ووقعت من عساكرهم ١٤٠٠٠ محارب واتزلت عليهم طوفاناً مثل الاله ادد وكومت جنثهم واجريت دماءهم في شقوق الارض . ان الصحراء بانت صغيرة لا تسع جنثهم والارض الواسعة لم تكف لقبورهم . فثلاث نهر اورونت — العاصي — باجسادهم وكأني بها قد صارت عليه جسراً وفي هذه الغزوة اخذت عرباتهم وخيلهم وحصنهم وجهازهم » (٢) .

ولما عاد شلمناصر امتنع سنكار ملك قرقيش الحيثي وسائر الامراء الحيثيين عن اداء الجزية وفعل مثلهم امراء تل ابني وجبل كيشاري ، فزحف عليهم شلمناصر سنة ٨٥٣ وقضى معظم السنة في اخضاعهم ، وفي سنة ٨٥٢ حدثت فتن اهلية في بابل . فان مردوخ شمدان (٣) ومردوخ بيلسات كانا يتنازعا على العرش فالتجأ الاول الى شلمناصر فاغار هذا سنة ٨٥١ على بلاد الكلدان وبسدد جيوش مردوخ بيلسات وثبت الملك لمردوخ شمدان .

وفي سنة ٨٥٠ عبر الفرات لثامن مرة . ونكل بالحيثيين ثم حمل على اكوسي وافتتح ارضي عاصمتها مع مئة قرية من قراها ، وفي سنة ٨٥١ عبر الفرات لثاسع مرة

« ١ » تاريخ كلدو واثورج ١ ص ٦٩

« ٢ » المصدر السابق ص ٧٠

« ٣ » الأرجح انه مردوخ نادان شمالان هذا هو الذي ناله مردوخ بيلسات .



وتنهب مدن الحثيين واكوسي وتوجه الى باتين واخذ منها القدينة ومن هناك ذهب الى حماه والتقى باداد يدري ملك دمشق وحلفائه فحاربهم وكسروهم . وقد ذكر في احد نقوشه هذه الغزوة فقال « في السنة الحادية عشرة من ملكي خرجت من نينوي وعبرت الفرات لتاسع مرة في اثناء فيضانه وفتحت سبعاً وتسعين مدينة من مدن سنكار . وفتحت ايضاً مئة مدينة من مدن ارام فاخربتها واحرقتها بالنار ثم مشيت طول حمانا - جبل امانوس - وقطعت جبل براقو ونزلت الى مدن حماه وافتتحت مدينة اشناك مع تسع وتسعين مدينة اخرى ونهبتها وقتلت سكانها . وحينئذ قسام علي اداد يدري ملك دمشق وارحولي ملك حماه مع اثني عشر ملكاً من ملوك سواحل البحر ليحاربوني وبارزوني ، فحاربتهم وقهرتهم وقتلت باسلحتي عشرة آلاف رجل من عساكرهم واخذت عرباتهم وخيلهم وآلاتهم الحربية » .

وفي سنة ٨٤٨ حمل على بقر حبوني من اعمال مملكة بيت اديني . وفي سنة ٨٤٧ اغار على يشترتي في ينقي بالقرب من ينابيع دجلة . وفي سنة ٨٤٦ حمل على سورية حملة قوية وكان جيشه مؤلفاً من ١٢٠٠٠ مقاتل واشتبك بالحرب مع ملك دمشق وحلفائه . وقد قال في احد نقوشه عن هذه الغزوة « اني انتصرت عليهم واخربت عرباتهم وقتلت خيلهم وضبطت آلاتهم الحربية فانهمزوا طلباً للنجاة » .

وفي سنة ٨٤٥ حمل على بلاد نيري ونقش صورته على صخرة بقرب احد ينابيع دجلة بجانب صورة تغلات يلاسر الاول . ومن هناك دخل مملكة ارارطو فنهب ودمر وصعد الى ينابيع الفرات حيث غسل سلاحه . وفي سنة ٨٤٤ عبر الزاب الاصغر وتوغل في بلاد نري فانهمز ملكها مديق الى الجبال فاخذ شلمناصر كنوزه كلها وملك مكانه غيره . وفي سنة ٨٤٣ قام برحلة الى سوريا الشمالية وذهب الى جبل اللكام ليقطع الاخشاب وضرب السريان ضربة قاطعة لان بعض ملوكهم قد حالفوا ملك دمشق . وفي سنة ٨٤٢ زحف على سورية وكان اداد يدري ملك دمشق قد مات وحل محله حزائيل . وقد تحصن هذا في جبل سائير فهاجمه الاشوريون هناك وقاتلوه قتالاً شديداً وقتلوا من عسكره ١٦٠٠٠ راجل و ٤٧٠ فارساً وضبطوا ١١٢١ عربة وانهمز مع بقية جيشه وتبعه شلمناصر حتى مدينة دمشق وكان يقطع الاشجار وينهب القرى في طريقه وتوغل في جبال حوران وغنم غنائم عظيمة ثم نزل الى فينيقية ونقش صورته على ساحل نهر الكلب بجانب صورة تغلات يلاسر الاول ، وادت بلاد فينيقية اليه الجزية وارسل اليه

الياهو ملك اسرائيل هدايا ثمينة ذهبية وفضية .

وفي سنة ٨٤١ رجع شلمناصر الى سورية ووصل الى جبل اللكام حيث قطع منه خشب الأرز . وفي سنة ٨٤٠ زحف على قوا الآرامية وفي سنة ٧٣٩ رجع مرة أخرى الى انسام وافتتح من مدن حزائيل ملك دمشق اربعاً وقدم اليه ملوك صور وصيدا وجبيل جزيتهم ولم يجرأ حزائيل على مقاومته . وقد ذكر ذلك في احد نقوشه فقال « في السنة الحادية والعشرين من ملكي عبرت الفرات للمرة الحادية والعشرين وحملت السلاح على مدن حزائيل ملك دمشق وافتتحت اربعاً منها واخذت الجزية من صور وصيدا وجبيل » .

ثم وجه شلمناصر همه الى آسيا الصغرى فحمل سنة ٨٣٨ على بلاد التوبالين واخضع فيها اثنين وعشرين ملكاً . وفي سنة ٨٣٧ استولى على قلعة اوطاش في اطراف ملاطية وانهض على بلاد نمري وبارسوا فاخضعها وذل فيها سبعة وعشرين اميراً ، وفي سنة ٨٣٦ اغار على قيليقية ودمر مدينة تيمور عاصمة قوا وفي سنة ٨٣٥ استولى على مدينتي تناكون وطرسوس . ولم يعد يحارب بنفسه بعد ذلك ولكنه سيز حملات بقيادة قواد له كان الأشهر منهم هو ترثار ديان اسور .

وكانت اول غزواته منفرداً لوادي الدجلة الاعلى وجبل ماشا لامتناع امرائها عن اداء الخراج فاخضعهم ثم عبر نهر ارزاينا — مراد شاي حالياً — ودخل حدود ارارطو وكان ملك المملكة اذ ذاك شارددوريس فقاتله القائد وانتصر عليه . وكانت ثانياً غزواته لبائين — غربي قرقيش — لان اهلها قتلوا ملكهم لوبارنا الخاضع لآشور وعينوا مكانه ملكاً اسمه سوري ، فدخل ديان المدينة عنوة وصب الملك والرؤساء وملك على المدينة ملكاً خاضعاً . وفي سنة ٨٣١ اغار على بلاد كرخي ونكل بها لامتناعها عن اداء الخراج وفي سنة ٨٣١ اغار على بلاد خربوشكيا ومتاي وبارسوا ( في اطراف بحيرة وان ) وغنم منها غنائم عظيمة ، وفي سنة ٨٣٠ زحف على موازير واحرق سبعاً وخمسين مدينة وقرية . ودخل بلاد ارارطو ثانية ونهبها ثم توجه نحو الجنوب وجبى في طريقه الجزية من البلاد الخاضعة ودمر ميتين وخمسين قرية ومدينة من نمري امتنعت عن اداء الجزية .

ولم يغفل شلمناصر عن بابل التي كانت تحاول انتهاز كل فرصة للاحتفاظ بكيانها المستقل ، ولقد قامت فيها فتنة حتى قام اهلها على ملكهم نبو بيلدان وخلعوه ونصبوا

مكانه ابنه مزدوخنا وتشما ( مزدوخ نادان تشما ) ثم نشب النزاع بين هذا واخيه مردوخ نيلسات فطلب الاول نجدة من شلمناصر فرحب هذا بالفرصة وتدخل في النزاع بجانب الملك في الظاهر وتبعه بسط سلطانه في الحقيقة وقاد حملة وتمكن من الاستيلاء على قلعة تعرف اليوم باسم بعقوبا ودارت الحرب على نيلسات الذي قتل فيها ، وحينئذ توجه شلمناصر الى بابل ودخلها غانماً منصوراً وعيد فيها عيداً عظيماً للآلهة ودخل هيكل بيل وقدم فيه الذبائح واولم للسكان ووزع عليهم الثياب . وقد رفضت القبائل الآرامية التي على ساحل البحر الدخول في طاعته واخذت تغير على اطراف البلاد وكان من اشهرها بيت دكرري وبيت اوقايي وبيت شيلاني وبيت شلي وبيت بافين فنزل شلمناصر لجهة البحر وحمل اولاً على بيت دكوري وحاصر مدينتها بقائي وافتتحها وحرقها ثم على بيت اديني ونهب مدينهم فخافت منه القبائل الاخرى وقدمت له الطاعة . وكانت كلها غنية فأنته بمقدار من الذهب والفضة والنحاس والحديد والعاج وجلد الفيل . وبذلك دخلت مملكة بابل تحت سلطانه مع بقاء مردوخ تادنشما على رأسها كملك صديق او خاضع <sup>(١)</sup> .

وهكذا اتسعت الامبراطورية الآشورية في عهد شلمناصر الثالث اتساعاً عظيماً وغدا سلطانها شاملاً سورية وفينيقية وشرق الاردن وغربه من الغرب والغرب الجنوبي ثم كليكية وبلاد الحثيين وبين النهرين من الغرب والغرب الشمالي وبلاد ارارات الارمنية وما يقع في منطقتها من شرق الأناضول الى ما وراء بحيرة وان وجميع بلاد العراق بما فيها بابل ثم بلاد عيلام وذكرا ومادي وباسوا ومناي وسائر منطقة بحيرة ارومية مسن للشرق والشرق الشمالي .

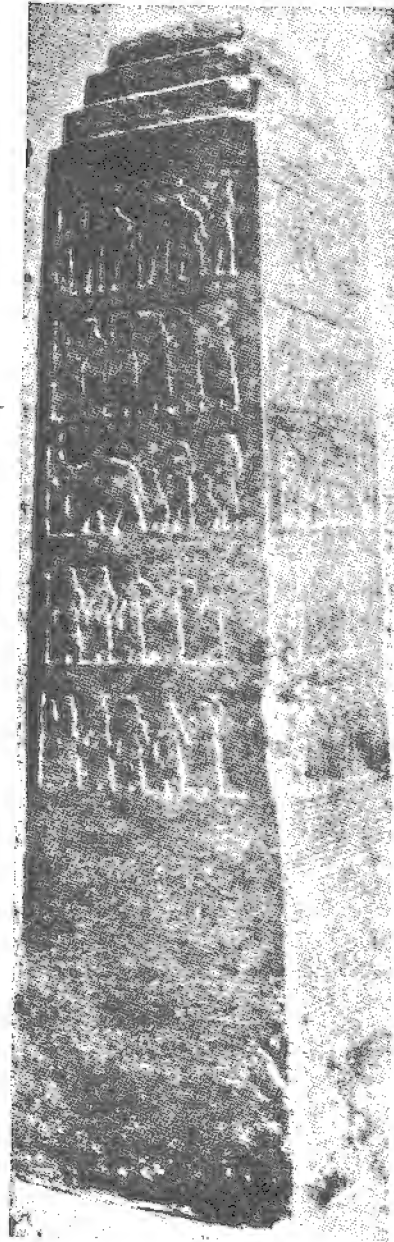
ولما شاخ شلمناصر اراد ابنه اشوردان بال ان يستولي على زمام الحكم في حياته بالرغم عنه فغضب وسلم الزمام لابن آخر له اسمه شمشي داد الذي عرف في التاريخ بالرايع فنشب النزاع والعداء ثم القتال بين الاخوين وامتد نحو ثلاث سنين ثم كتب النصر لشمشي على اخيه وظفر به وقتله واستتب له الحكم بعد ان لحق بالمملكة اضرار كبيرة وتمرد على سلطان آشور اقاليم عديدة اغتناماً للفرصة .

ونقول هنا ما قلناه في سياق سيرة اسور ناصر بال من ان الاسماء والالوصاف التي اوردها ادي شير في سيرته تدل على ان هذه السيرة مقتبسة من منقوشات ومدونات قديمة

« ١٦ » حركة شلمناصر تجاه بابل لم ترد في سيرته ولكنها وردت في سياق الدولة البابلية من كتاب تاريخ كلدو واثور لادي شير نفسه ج ١ ص ٣٩-٤٠



تمثال ملك آشوري يصدر اوامره لوزيره



سلة لشلانصر الثالث ملك آشور

وان لم يورد المؤلف منها الا نبذاً قليلة . وقد عزا ما اورده من هذه السيرة الى المؤلفات التي ذكرنا اسماءها في سياق سيرة اسور ناصربال والتي من المحتمل ان يكون فيها نصوص نقوش ومدونات قديمة .

ولقد جاء في كتاب بابل وآشور<sup>(١)</sup> نص نقش لهذا الملك جاء فيه ما ترجمته : « في السنة التاسعة للملكي عبرت نهر الفرات وهي ثامن مرة عسبرته ودمرت مدينتي منجار وكر كيش وصيرتهما مأكلاً للنار ثم خرجت لمواقعة ابن حدري<sup>(٢)</sup> الشامي وصحلينا الحوي واثني عشر ملكاً من ملوك الساحل فقهرتهم واستحوذت على كنوزهم وعجلاتهم وعددهم وخبولهم . وفي السنة العاشرة خرجت بمئة وعشرين الفاً من الجند الى حماه فاخذتها واستوليت معها على تسع وثمانين مدينة ، وفي السنة التاسعة عشرة خرجت على حزائيل خليفة ابن حدري فغنمت منه الفاً ومئة وعشرين عجلة واسرت اربعمئة وسبعين فارساً بعددهم ، وفي السنة الموقية للعشرين سرت الى جبال امانوس وقطعت من ارز لبسان جسوراً حلتها الى آشور ، وفي السنة الثانية والعشرين سبقت الى الجزية من صور وصيداء وجبيل وبعدها وفدت علي الهدايا من ياهو ملك اسرائيل » .

ولقد جاء في الجزء الاول من المجلد الاول من تاريخ سورية<sup>(٣)</sup> للدبس نص نقش وجد على صحيفة في كورخ ملخصه « ان سنغار ملك كركيش وغيره من الملوك وثقوا بقوتهم وهبوا لمحاربتني فتوكلت على قدرة زكالك السامية وعلى الجيوش المظفرة التي حشدتها الي آشور سيدي فحاربتهم وشتت شملهم وبسلت جنودهم ( اهلكتها ) بالنبال كالاله بالي ( الهه العواصف والصواعق ) وامطرت عليهم طوفان نبال وافعمت البرية من قتلاهم وذريت جثثهم كالتبن في الصحراء واخذت كثيراً من مركباتهم وخبولهم المروضة لجر المركبات واقت رابية من رؤس قتلاهم على مدخل المدينة ودمرت مدنهم ودفعتمها للهييب » .

وقد اورد المؤلف المذكور نص نقش ثان لهذا الملك مدون على مسلة له « ٤ » وقد قدمه بقوله ان لازمان روى ان سلمناصر بلغ بغزوته الى جبل امانوس ( اللكام ) واقام

« ١ » ص ٨٩ - ٩٠

« ٢ » الأرجح ان هذا هو الذي ذكره ادنى شير باسم ( اداد يدري )

« ٣ » ص ٩٥ نقلا عن فيكتور ومن كتاب له اسمه مسائل مثورة .

« ٤ » ص ١٩٥ - ١٩٦

هناك نصباً ذكر آلا انتصاره وسار حتى وادي العاصي فضرب جيش المتحالفين الذين تجمعوا هناك فلعبت بهم ايدي سبا وتجندل منهم في ساحة الحرب الفان وستمائة قتيل ووقع اربعة آلاف وستمائة امير في الأسر فاستاقهم الملك الى نينوى ؛ ولكن لم يزايل ملك اشور بلاد الحيشيين ليضع غنائمه واسراه في مأمن الا وجيش حيشي آخر يتعقب اثره ويسترد المواقع التي كان يغادرها حتى بلغ الفرات فعاد سلمناصر على فنكل بالملوك الذين تجرأوا على معاودة العصيان وكان سنغار ملك الحيشيين قد حصن مدينة من املاكه تسمى سارابي فحاصرها سلمناصر وافتتحها عنوة وكتب على مسلة نصبها ما ترجمته « دنوت من مدينة سارابي احد حصون سنغار ملك كركيش فحاصرتها وافتحتها وقتلت كثيراً من الرجال ، وغنمت غنيمة ثينة وخربت مدن ولايته واحرقتها وفرضت جزية على سنغار ثلث وزنة ذهب ووزنة فضة وثلاثين وزنة من النحاس ، ومئة من الحديد وعشرين وزنة من النسيج الأبيض والبرفير وخمسة اعراش وابنته مع حلالها ومئة بنت من الاشراف وخمسمائة ثور وخمسة آلاف خروف » ثم يقول « إنه تقدم الى سفح جبل امانوس وفرض على كايانا ملكه وزنة من فضة ووزنة من نحاس ووزنة من حديد وثلاثمائة ثوب من صوف وكتان وثلاثمائة ثور وثلاثة آلاف خروف ومئة جائر (فسرها المؤلف بانها عوارض خشبية) من الارز وبناته مع حلالهن ؛ ثم يقول المؤلف « وجاء في الخطوط المنقوشة على الثيران التي اقامها في قصره في نينوى - اي تماثيل الثيران المجنحة - انه افتتح في احدى حملاته سبعةً وثمانين مدينة من بلاد سنغار ملك الحيشيين .

وقد اشار المؤلف الى نقش ثالث من نقوش هذا الملك وقدمه بقوله إن سلمناصر بعد ان اشتغل مدة في الحرب في بلاد ارمينيا سوانت له نفسه ان يخضع لملكه سورية الوسطى ايضاً فعبر الفرات مرة اخرى واستوفى الجزية من ملك كركيش وباقي الخاضعين له في سورية الشمالية وسار الى وادي العاصي فتألب عليه ايركولينا (١) ملك حماه وابن هدد الاول ملك دمشق وغصابة كبيرة من فصائل الحيشيين فكان المتحالفون عليه اثني عشر ملكاً من جملتهم اصاب ملك اسرائيل فاستعرت نار الحرب في كركر وكان النصر لسلمناصر ؛ فكتب في آثاره « انه قتل من الاعداء (١٤٠٠٠) ومع هذا جمع ابن هدد بقايا عسكره واضرم نار الحرب ثانية فلم يصادف نجاحاً ايضاً بل ترك في ساحة القتال عشرين الف وخمسمائة قتيل وانهم نحو البحر وركب سفن فاتبه

١٠٦ في مكان اخر جاء هذا الاسم بصيغة ارجوليني

سلمناضر وقد تفاخر بأنه لحقه مع جنوده في وسط تيار البحر لكنه لم يدركه .

واشار المؤلف الى نقش رابع لهذا الملك جاء في ترجمته <sup>(١)</sup> « في غزوتي الثامنة عشرة عبرت الفرات للمرة الواحدة والعشرين وسرت بجنودي على مدن حزائيل ملك دمشق واخذت الجزية من صور وصيدا وجبيل » .

وفي المجلد <sup>(٢)</sup> الذي عقده المطران الدبس على تاريخ العبرانيين نصوص نقوش عديدة لسلمناضر ايضاً ؛ منها ما قرئ على لوح عثر عليه عند منبع دجلة وقد جاء في ترجمته « اني في السنة السادسة للملكي رحلت عن نينوي وجاوزت دجلة واخذت الجزية من ملوك غربي الفرات فضة وذهباً ونحاساً وورصاصاً وزحفت من عدوة الفرات الى مدينة هلمان (ويقصرها المؤلف بحلب) فخاف اهلها الحرب وتراموا على رجلي فاخذت جزية منهم فضة وذهباً وسرت من هلمان الى ايركوليني ملك حماه واخذت ادينا وبرغا وارغانا حاضرة ملكه واستحوذت على اثائه واموال قصره واحرقت دوره وزحفت من ارغانا الى كركر فدمرتها واحرقتها وكان في معسكرهم ١٢٠٠ مركبة و ١٢٠٠ فارس و ٢٠٠٠٠ راجل من قبل ابن هدد ملك دمشق ثم ٧٠٠ مركبة و ٧٠٠ فارس و ١٠٠٠ راجل من ايركوليني ملك حماه ثم ٢٠٠٠ مركبة و ١٠٠٠ راجل من احاب ملك سرلاي (اسرائيل) ، ثم يقول المؤلف انه ظل يعد باقي جيوش هؤلاء الملوك المتحدين ؛ حيث يدل على انه لم يورد ترجمة النقش كله .

وفي المجلد الأنف الذكر <sup>(٣)</sup> ذكر نقش آخر من نقوش هذا الملك في صدره حروبه مع سورية واليهود ترجمته « في السنة الثامنة عشرة للملكي عبرت الفرات المرة السادسة عشرة وكان حزائيل ملك سورية اعتمد على قوة جيشه ألب جنوده جماً غفيراً وتحصن في سانيرو في قمة الجبل المقابل للبنان فحاربته وكسرتة كسراً تاماً وابدت بالسلاح ستة عشر الف من عساكره وغنمت منه الفاً ومئة واحد وعشرين مركبة واسرت اربعمئة وسبعين فارساً مع ذخائرهم (جهازهم على الارجح) وفر هو لينجو من البوار فانبعته الى دمشق حاضرة ملكه وحاصرتها وقطعت اشجارها وسرت الى جبال حوران ودمرت مدناً تشذ عن العد واحرقتها واخذت منها اسرى لا عداد لهم ، وفي هذه الايام اخذت

«١» المجلد الأول الجزء الأول ص ٣٠٦

«٢» ص ٤٢٦-٤٢٧

«٣» ص ٤٤٩



الجزية من صور وصيدا ومن ياهو بن عمري (ملك اسرائيل) .

وفي المجلد نفسه <sup>(١)</sup> اشارة الى انه عثر على مسلة عليها صورة سلیمان وبنائه رجلان من عطاء مملكته يحمل احدهما مظلة ويقدم الآخر اليه سفراء الملوك حاملين التقادم والجزيات وبين هؤلاء السفراء رجل يقبل الأرض خاراً امام الملك ومن ورائه وفد يقدمون تقادمهم للعاهل الآشوري وفي اعلى المسلة صورة ايلو الاله السامي (العربي) وقد نقش على اسفلها هذه الكلمات « جزية ياهو بن عمري » وصور على الوجه الثاني والثالث والرابع من المسلة صور التقادم محولة على اكتاف اسرائيليين او كفهم ونقش تحتها « جزية ياهو بن عمري فضة وذهب وسبائك ذهب وآنية ذهبية واثاث ملكي وصولجان ليد الملك وعصا من ذهب ، وهذا ما اخذته » وقد خط على هذه المسلة ذكر حملة اخرى غزا بها سلیمان حزائيل ملك دمشق في السنة الحادية والعشرين للملكة وهذه ترجمة النقش « في السنة الحادية والعشرين للملكي عبرت الفرات المرة الثانية عشرة وزحفت الى مدن حزائيل واخذت حصونه واستوفيت جزية صور وصيدا وكوبل (جبيل) ؛ وهذه المسلة تعرف بمسلة نمرود وهي محفوظة في المتحف البريطاني ولها مثال في متحف اللوفر في باريس على ما يقول المؤلف الذي اسهب في تاريخ سلیمان مع فينيقية واسرائيل وعزا ما اورده من احداث ونقوش الى لائتمان الذي يرجح ان ما ذكره من احداث مستند كذلك الى نقوش .

ولقد اشار الدكتور جواد علي <sup>(٢)</sup> الى نقوش عديدة لهذا الملك مما له صلة بتاريخ العرب قبل الاسلام وصلاتهم مع الآشوريين ومما فيها احداث اوردها ادي شير كذلك . وكل هذا يؤيد كما هو المتبادر ما قلناه من استناد ادي شير في ما اورده من سيرة هذا الملك الى النقوش .

ولقد اجتهد شمسي داد الرابع الذي استتب له الحكم كما ذكرنا قبل في حفظ المملكة العظيمة التي خلفها ابوه على ما يستفاد من سيرته التي اوردها ادي شير <sup>(٣)</sup> ولقد كان الماديون والسريان — يعني الآراميين — وسكان بلاد نيري وغيرهم انتهزوا فرصة النزاع بينه وبين اخيه فامتنعوا عن اداء الخراج ، فاغار اولا على نيري وانضموا

«١» ص ٤٤٩ — ٤٥٠

«٢» تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٢ ص ٢٩٩ — ٣٠١

«٣» تاريخ كلدو وآشور ج ١ ص ٧٤ — ٧٥

وسير حملة بقيادة قائد له اسمه مئرز اسور الى ارارطو فدمر ثلاثمائة مدينة وقرية ، ثم سار القائد بعد ذلك الى بلاد ايران فاغار على ميزي فتحصن سكانها في الجبال فحمل عليهم واثخن فيهم ومن هناك هجم على كزيل بوندا وافتتح عاصمتها اوراش وقتل من محاربتيها سنة آلاف ثم توغل في مادي وقتل منها خلقاً كثيراً ومن هنا رجع الى بلاد ازرياش فأثابه امرأؤها العشرون وسلموا له طوعاً .

ومن اغتم الفرصة ملك بابل ؛ وقد اغار شمسي داد على مملكته وقتل وسبى وضبط مدناً كثيرة واجبر الملك على الرضوخ لسيادة آشور كما كان . وعاد باوخدان الذي صار اليه العرش البابلي الى التمرد فاغار عليه الاثوريون ثانية واستمرت الحرب اكثر من سنة ومات شمسي داد في اثنتائها .

ولما آل العرش الى ابنه اداد نيراري زحف على بابل على ما يستفاد من سيرته في تاريخ كلدو وآثور<sup>(١)</sup> وانتصر على الملك المتمرد واسره ونفاه الى نينوى ووطد سيادة آشور ثانية على بابل .

وحاولت سورية وفينيقية وفلسطين وبلاد مادي واراراط التمرد على آشور فزحف عليها واحدة بعد اخرى سنة بعد سنة وتمكن من اخضاعها وقد وجد له نقش جاء فيه « اني حملت على بلد دمشق وجبست ملكها ماري في دمشق عاصمتها ، فان خوف جلالة ربي آشور اسقطه على الارض فخر قدام رجلي مقرأً بسلطتي وفي مدينة دمشق نفسها عاصمتها وفي قصره ، واخذت منه ٢٣٠٠ وزنة فضة و ٢٠ وزنة ذهب و ٣٠٠٠ وزنة نحاس و ٥٠٠٠ وزنة جديد وثياباً مزركشة وسريراً من عاج وعرشاً من عاج واخذت جميع كنوزه وثروته » .

وفي الجلد الخاص بالعبرانيين للمطران الدبس<sup>(٢)</sup> اشارة الى نقش لهذا الملك قرىء على جدار قصره ، ويبدو ان هذا النقش هو نفس النقش السابق لانه يحتوي نفس الأرقام غير ان فيه تفصيلاً أكثر وهذا ترجمته « نيرار الملك العظيم الملك القدير ملك ارض آشور الملك الذي اتخذه آشور ملك الآلهة السبعة ابناً له ، من جهة القرات اخضعت ارض الحثي وارض اهاري على اناساعها صور وصيدا وارض عمري ( مملكة اسرائيل )

« ١ » ج ١ ص ٧٦

« ٢ » ص ٤٥٧ - ٤٥٨

وبلاد الفلسطينيين حتى البحر الكبير في مغرب الشمس وفرضت عليهم الجزية ، وغشيت ايضاً ايمروسو لمحاربة مريحا ملك ارض ايمروسو وحصرته في دمشق عاصمة ملكه ودوخته مهابة عظمة اشور سيدى قترامى على قدمي وجاهر بتذله وخضوعه « ثم ذكر ما اخذ منه مطابقاً للارقام السابقة .

ولقد ذكر سفر الملوك الثاني من اسفار العهد القديم ما لاسرائيل صالة به من هذه الأحداث حيث ورد فيه ان محكمة اسرائيل مناحيم بن جاري ادى لهذا الملك جزية مقدارها الف وزنة من الفضة .

وكانت الامبراطورية الآشورية في زمن هذا الملك تشمل من الشرق على بلاد عيلام ومادي وباسرا ومناي ومن الشمال على بلاد نيزي واراراطو ومن الغرب على بلاد الحثيين والعموريين والاراميين وفينيقية واسرائيل وآدوم ومن الجنوب على مملكة بابل .

وقد الم بالامبراطورية بعد هذا الملك شيء من الوهن ؛ فتمردت اراراطو ثم استطاعت ان تبسط سلطانها على قسم كبير من الاقاليم الجنوبية المجاورة لها ، وحاول سلمناصر الرابع الذي تولى العرش بعده تلافي الخرق فلم يستطع فاستتب السلطان لمملكة اراراطو على جميع المنطقة الشمالية الجبلية ؛ وتحرك الحثيون واستقلوا ؛ واخذت علامات التمرد تبدو في سورية وفينيقية ، واستمر الوهن في اسرجدون الرابع الذي خلف سلمناصر الرابع ؛ فكان مما فسح المجال لمملكته اراراطو لتقوى وتشتد وتمدد سلطانها الى اقاليم اخرى في شرقها وغربها وجنوبها ، كما فسح المجال للحثيين فاخذوا يقبضون ويتبسطون في سورية وخلف اسرجدون الرابع اشور نيراري ، وكان هو الآخر ضعيفاً جباناً فنارت عليه نينوى وخلعته سنة ( ٧٤٥ ) وبايعت زعيم الثورة الذي عرف باسم تغلات بلاسر ( تغلاة بيل اشور ) الثالث ( ٧٤٥ - ٧٢٧ ق ) بالسلطان فكانت هذه الحركة منقذة للامبراطورية لان هذا الزعيم استطاع ان يجدد قواها ، ويستأنف عهد مجدها ( ١ ) .

## - ٧ -

وليس هناك ما يساعد على القطع بهوية هذا الزعيم ، ويترجح رأي الباحثين بين كونه من امراء الاسرة المالكة او من قواد الجيش البارزين . وقد سلك على ما يستفاد من سيرته التي اوردها ادي شير ( ٢ ) اسلوباً جديداً مع

« ١ » تاريخ كلدو وآثور ج ١ ص ٧٧ - ٧٩

« ٢ » تاريخ كلدو وآثور ج ١ ص ٨٠ - ٨٦

الأقاليم التابعة لسلطان آشور حيث صار يولي ولاية من رجاله ويقسم فيها حاميات في حين كان اسلافه يكتفون بالفتح والنهب وفرض الخراج .

ومما ذكره المؤلف المذكور من سيرته ان اول اعماله كان تأديب القبائل الآرامية الذين كانوا يتحرشون ويتمردون على آشور كثيراً . وقد امتدوا شيئاً فشيئاً على سواحل القنوات المحفورة بين الدجلة والفرات واحتلوا ايضاً سواحل الدجلة في حدود عيلام وصار لهم ممالك صغيرة كثيرة مستقلة عن بابل اشهرها بيت دقوري وبيت اموقاني وبيت شيلاني وبيت شلما ونبطا وبوقودا وكبولا وايتوعا ؛ وكان الايتوعيون قد قوا بنوع خاص واحتلوا سواحل الزاب الاصغر ، وصاروا يغيرون على آشور وينقصون من اطرافها كلها سنحت لهم الفرصة ؛ فبدأ تغلات بهم واثخن فيهم واقصاهم عن سواحل الزاب وتمكن من ضبط كل البلاد التي كانوا مستولين عليها في شرق دجلة . ثم عبر النهر وزار مدن نيبور وسبارا وبابل وكاتا وكيشو وديسل بات واوروك ليظهر فيها قوته وقرب فيها القرايين لبيل وزربانيت ونبو ونركال ، وقدم له ملك بابل نبو ناصر الطاعة وحذا حذوه جميع امراء القبائل الآرامية ، ولم يتعرض لحرية بابل واكتفى بان يكون له سيطرة عليها .

وفي سنة ٧٤٤ اغار على نمرى واخضعها ومنها توغل في بلاد مادي مما لم يكن اسلافه قد وطأوه قبل فاستولى عليها وجعل منها ولاية آشورية وولى عليها والياً آشورياً ورجع الى كالح مستاقاً ٦٠٥٠٠ اسير وغنائم لا تحصى من الثيران والغنم والجمال والبغال ، وفي نفس الوقت كان قائد له اسمه اسور ديناني يتوغل في الجبال المحيطة ببحر قزوين ، وقد دب الذعر في تلك الأقطار فتقاطر عليه جميع ملوكها مقدمين الولاء والهدايا .

ثم اخذ يوجه همه الى اراراط ، وكانت هذه المملكة قد قويت واتسعت جداً ونقل ملوكها سرير الملك الى مدينة دوسبان - وهي وان الحالية - واستولى على بلاد ملاطية والحيشين وجميع الممالك التي بين الفرات والبحر المتوسط اي على بيت اكوسي وقرقيش وكرم وكماجين وشمأل وكليكية ؛ وكادوا يمدون سلطانهم الى حماة ودمشق . وقد عبر تغلات في سنة ٧٤٣ الفرات وظهر تحت اسوار ارباد عاصمة اكوسي - قرب جبال الأمانوس - وكانت حصينة للغاية ولها السطوة على جميع البلاد التي بين الفرات وجبل حانا - الامانوس - ولكنه علم ان شار دوزي ملك اراراط مقبل اليه بجيوشه الجارية فاسرع الى لقائه والتقى به في كماجين بالقرب من الفرات ، وكان عدد جيوشه اكثر

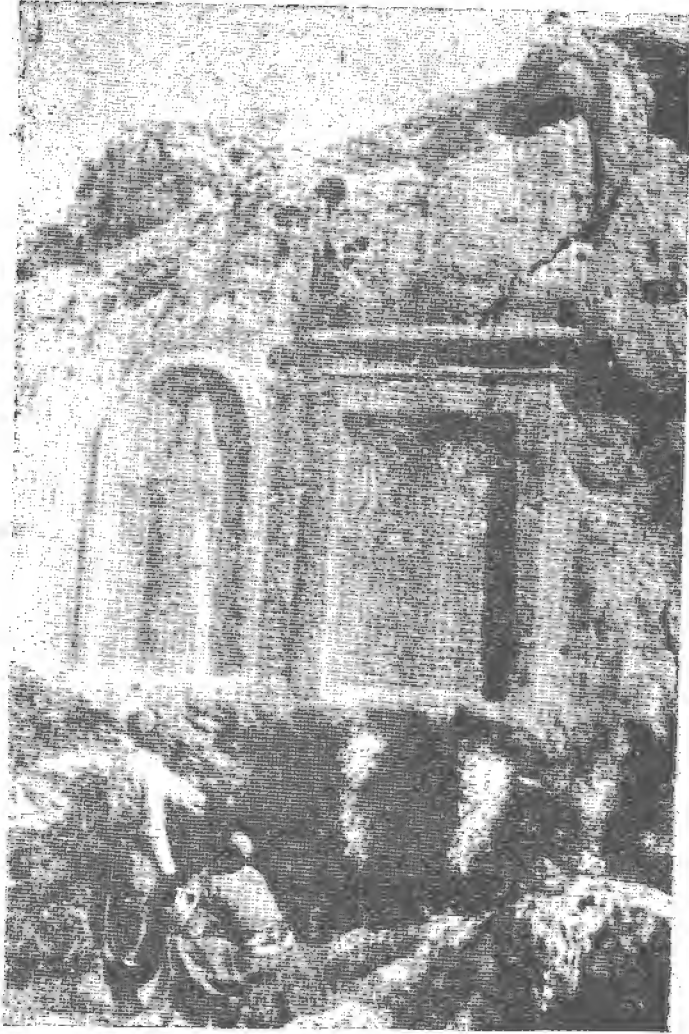
من عدد الجيوش الآثورية لأنه كان فيها جيوش البلاد التي يسيطر عليها بقيادة ملوكها، وكان القتال شديداً . ودارت الدائرة عليها مما جعل شارددوري يترك عربته ويركب حصاناً ويفر الى ان دخل بلاده .

وبلغ عدد الأسرى والقتلى من جيشه نحو (٧٣٠٠٠) وضبط الآثوريون كل ما كان في معسكره من عربات وحصن ومعدات ، وقد بقيت خيمة الملك منصوبة وفيها حليته الملوكية وعرشه فاحرقها تغلات اكراماً لآلهته ، وعاد الى نينوى .

فلما كان ربيع سنة ٧٤٣ خرج قاصداً سورية ، وكان ماتيل ملك الاكوسيين قد تحصن في عاصمته ارباد فحاصره ثلاث سنين حتى افتتحها ، وقد كان الذعر دب في قلوب جميع الملوك المجاورين فتقاطروا اليه وسجدوا له وقدموا له هداياهم من ذهب وقضة ونحاس وحديد وعاج وارجوان . وكان ممن حملتهم كوشاشبي ملك كموجا وترخولار ملك كركم وبيريز ملك قرقيش واوربال ملك قوا ، وقد ارسل حيرام الثاني ملك صور ورأسين ملك دمشق وفودهما اليه لتهنئته بالنصر ، وتحلف توتاماملك اونقي عن تقديم طاعته فزحف عليه واستولى على عاصمته كينالوا ونهبها وولى عليها وعلى بيت كوسي ولالة آثوريين .

وفي سنة ٧٣٩ حمل على اراراط التي لم يظفر بملكها ، وقد استولى على قسم عظيم من بلاد نيري التي كانت تحت سلطانه ، وبينما كان يتأهب للتوغل في اراراط بلغه خبر حركة تمردية في سورية حيث تحالف عازر ياهو ملك يادي مع تسعة عشر ملكاً ممن ملوك البلاد الممتدة من حماة الى البحر المتوسط ومن كيليكية الى دمشق فاسرع الى هذه الناحية ونكل بها وسبى من اهلها خلقاً كبيراً واسكن مكانهم الأسرى الذين اسرهم من نيري وجعلها ولايات آثورية واقام عليها ولالة آثوريين . وحينئذ سارع ثمانية عشر من ملوك السريان - يعني الآراميين - وغيرهم من ملوك البلاد ومن حملتهم ملك صور وملك حماة وملك ميليدا - ملاطية - وملك الثوبال وزبيبي ملكة العرب ومناحيم ملك اسرائيل ورسين ملك دمشق الى اعلان ولائهم وتقديم هداياهم .

وقد ثارت في هذه الأثناء بلاد نيري ولولومي ففتك الالاثوريون بالعصاة وارسلوا جمّاً غفيراً من السبايا الى تغلات فوزعهم على بلاد اخرى ، مما ادى الى كسر شوكة البلاد النائرة .

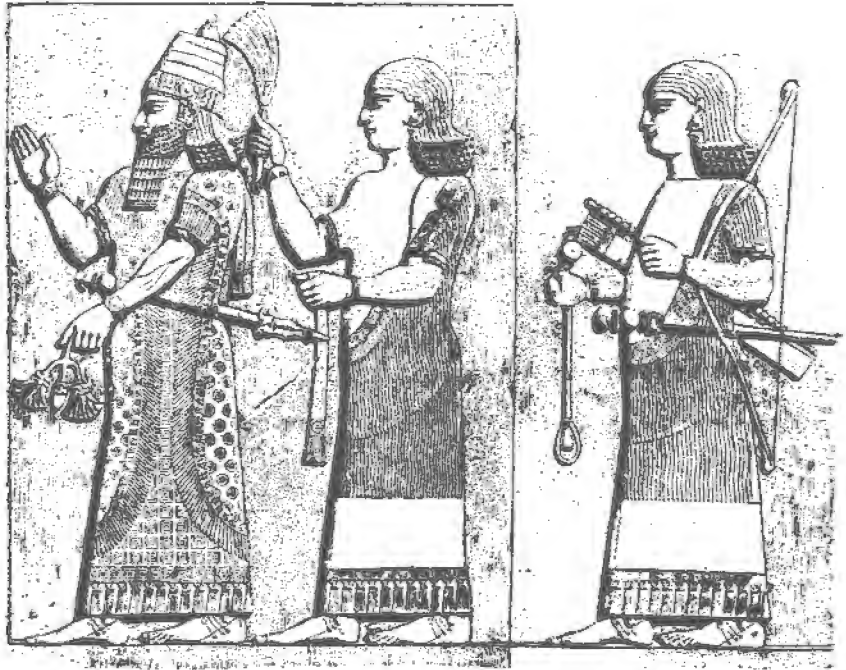


نصب تذكاري لآحد ملوك آشور

في مضيق نهر الكاب



رسم يمثل حصار الآشوريين للمدن منقول عن آثارهم



موكب الملك سرجون الآشوري

وسرى العصيان الى مادي بتحريك اراضو فحمل عليها تغلات سنة ٧٣٧ و قتل من اهلها مقتلة عظيمة وتبع بعض الملوك المنهزمين الى الجبال وقبض عليهم وظل يحارب ويبطش حتى دان له جميع ملوك هذه البلاد . وكان يقسم انى ذهب اعمدلة تذكارية لاتصاراته .

وفي سنة ٧٣٥ حمل على ارارطو وظهر فجأة تحت اسوار دوسبان عاصمتها وكانت حصينة جداً ، والطريق اليها عسيراً جداً وتحتة هاوية عميقة ، فاخذ الآثوريون يقطعون اشجار البساتين ويدمرون القصور والمنشآت في ضواحي العاصمة والمدن الاخرى ويقتلون ويسبون من يقع في ايديهم .

وقد ذكر الاصحاح الخامس عشر من سفر الملوك الثاني ان ملك آشور فول جاء الى الأرض فاعطاه مناحيم ملكها الف قنطار فضة لتكون يده معه ويقره في الملك ، ومناحيم اخذ الملك عنوة بعد قتله الجالس على عرش دولة اسرائيل ، وظروف حكمه مصادقة لظروف حكم تغلات بلاسر هذا ؛ حيث يرجح انه هذا هو المقصود ، وقد ذكر الاصحاح نفسه ان تغلات غزا اسرائيل واستولى على منطقة واسعة من شمالها وشرقها وكاف ملكها اذ ذاك فاقبح الذي اخذ الملك عنوة بعد قتله الجالس على العرش وهو ابن مناحيم حيث يحتمل ان يكون فعل هذا انتقاماً من فاقبح لعدوانه على ملك يعد في حمايته ؛ وحيث يفيد الخبر على كل حال ان فلسطين كانت من جملة ما دخل في سلطان هذا الملك .

وقد ذكر الاصحاح السادس عشر من السفر نفسه ان آحاز ملك يهوذا ارسل يستنجد بتغلات ايضاً لان رصين ملك دمشق وفاقبح ملك اسرائيل تحالفاً وزحف على بلاده قائلاً له : انا عبدك فتعال وخلصني من يدي ملك آرام وملك اسرائيل وارسل اليه جميع ما في خزائنه وخزائن المعبد من ذهب وفضة حيث يفيد الخبر كون دولة يهوذا كذلك كانت تحت سيطرة آشور . وقد سار تغلات الى نجدته وارسل جيشاً الى اسرائيل وصلت بعض كتابته الى الممالك الفلسطينية في جنوب فلسطين ودخلت غزوه ونهبها وهرب ملكها حنون الى مصر وكان راسين ملك دمشق قد تحالف مع موتون الثاني ملك صور وميتني ملك اشقالون<sup>(١)</sup> وشمسي ملكة عريبي . وتحصن هو في جبل لبنان الشرقي فهاجمه تغلات فانهمز الى دمشق فحاصرها الآثوريون الى ان اقتحموها وقتلوا رسين واسروا

---

(١) غزه واشقالون - عملاق اليوم - من ممالك الفلسطينيين العديدة التي كانت في جنوب فلسطين .



ثمانية آلاف وارسلوهم الى قبر وغدت دمشق ولاية آشورية على رأسها وال آشوري .  
وقد هرب ملك اشقالون الى مصر كما فعل ملك غزة فملك الآثوريون عليها رجلا  
اسمه روقيتا تعهد بالخضوع لهم ، وقام اليهود على قحح ملك اسرائيل وقتلوه وبايعوا  
ملكاً غيره اسمه هو شارح فاقره تغلات بعد ان تعهد بالخضوع وقدم كمية كبيرة من  
الفضة وعشر وزنات من الذهب .

وتوغلت شمسي ملكة العرب في الصحراء فتعقبها الآثوريون وانتصروا عليها فكان  
لذلك رنة عظيمة في كل بلاد العرب وتقاطر الى تغلات ملوك ميشا وتيا وسبا وعيفه  
واويابل ويدانا وقدموا اليه ولأعهم وهداياهم ثم حذت شمسي حذوهم ؛ وبينما كان  
ريشش الآثوري يتوغل في بلاد العرب ويخضعها كان تغلات في دمشق مشغولاً في تدبير  
البلاد السورية وقد جاءه فيها خمسة وعشرون ملكاً ليسجدوا له ويقدموا اليه هداياهم  
الثمينة .

وكان تغلات يعتزم السفر الى مصر ليخضعها ايضاً ولكنه علم بثورة قامت في بابل  
حيث دخل اوكتيز ملك بيت اموقاني الآرامي بابل وقتل ملكها نبو شمشكين وحل محله  
فسارع الى العودة ثم زحف على بابل ودخلها واسر الملك الجديد ؛ ووضع يده بيد تمشال  
الاله بيل ونادى بنفسه ملكاً عليها ، وصار يلقب بملك آثور واكد وسومر والاقاليم  
الاربعة ، ولم يلبث بعد ذلك الا قليلا حتى وافاه اجله .

وهكذا تجدد مجد الامبراطورية على يد هذا الملك حتى كاد ان يفوق امجادها السابقة  
ولقد جاء في نقش من نقوشه<sup>(١)</sup> : « إنه اصاب قبيلة على حدود مصر عليها ملكة اسمها  
حبيبه فخلعها واقام رجلا من خاصته مكانها . وقد ذكر في هذا النقش اسماء اثنين  
واربعين شعباً وملكاً خضعوا لسلطانه من مجرى الزاب الى القرات ومن بلاد الحيتين  
الى البحر الأسود .

وغدا سلطان الامبراطورية يشمل ثانية بلاد مادي وبابل وارمينية وآسية الصغرى  
وسورية وفينيقية وبلاد العرب ، وتمتد من بحر قزوين وعيلام وخليج البصرة شرقاً  
الى البحر الابيض والبحر الأحمر وحدود مصر غرباً .

والارقام والأعلام الواردة في السيرة التي أوردها ادي شير ونقلناها عنه

«١» العرب قبل الاسلام جواد علي ج ٢ ص ٢٩٩ وما بعد .

تدل كما هو المتبادر كذلك على انها مقتبسة من منقوشات ومدونات قديمة كما هو شأن الملوك السابقين ، ولم يشر هو الى ذلك وانما ذكر المصادر التي اقتبس منها وهي كتاب تاريخ سني ملوك آثور لينان والمجلة الاسيوية الافرنسية المجلد الخامس ٤٤١ - ٧٢ ومجلة الكتاب المقدس وما سبرو . وزجج ان في هذه المصادر نصوص نقوش او مدونات قديمة اقتبس ادي شير منها .

ومن الجدير بالذكر ان سفر الملوك الثاني ( الرابع في الطبعة الكاثوليكية ) وسفر أشعيا من اسفار العهد القديم قد ذكرت احداثاً كانت بين مملكة اسرائيل وتجلت فلاحصر متصابقة مع ما ذكره ادي شير كما ان المطران الدبس اسهب في ذكر هذه الأحداث في المجلد الذي كتبه عن العبرانيين بما يتطابق مع ادي شير ايضاً منها ما عزاه الى اسفار العهد القديم ومنها الى مؤلفين اجانب منهم فيكورو<sup>(١)</sup> ، ولقد اشار بالاضافة الى ذلك الى نقوش على الواح محطمة لهذا الملك فيها كثير من سيرته ، منها ما ترجمته<sup>(٢)</sup> » اخذت جنوده وابدتهم بالسيف . وساقه مركبته . وكسرت اسلحتهم . واخذت خيولهم ورجال حربه حاملي القسي والدروع والحراب . اما هو ففر ليقي نفسه ودخل في باب مدينته الاكبر ، وقبضت على قادة جيشه احياء وعلقتهم على صلبان ، وحاصرت مدينة دمشق وضابقت عليه كعصفور في قفص ومن اشجار مدينته التي تشذ عن العدم لم ابق شجرة » ويكمل المؤلف من عتده فيقول وما يقوله مقتبس من النقش كما يبدو » ثم ذكر ما فتحه ودمره من المدن في انحاء دمشق وعدد من جلاهم منها وقال انه خرب ستة عشر عملاً من اعمال سورية واسترسل الى ذكر شمسي ملكة العرب قائلاً انها كانت تعبد الشمس .

وقال المؤلف ايضاً<sup>(٣)</sup> : وكتب على صحيفة اخري محطمة ايضاً » انه اخضع سيميرا ( بين ارواد وطرابلس حسب تفسير المؤلف ) وعرقا وتوليت مدن جلعاد وابل ومعركة التي هي تخم ارض بيت عمري واخضعتها على اتساعها لمملكة آشور واقت قادة جنودي حكماً فيها . وحنون ملك غزه انهزم من وجه جنودي الى مصر فاخذت غزه وغنمت كنوزه وآلته ونصبت تمثالي الملوكي .. واخذت الجزية ، واخضعت سكان ارض بيت

٤٦٠-٤٧١ ص

٢٢ المصدر نفسه ص ٤٦٧-٤٦٨

٣ المصدر السابق ص ٤٦٨

عمرى وجلوت اوجه قومهم الى بلاد آشور مع اموالهم . وامرت بقتل فاقبح ملكهم .  
واقمت هوشع بمنزلة ملك عليهم واخذت منهم عشر وزنات ذهب والى وزن فضة .  
وذكر المؤلف (١) ان هذا الملك كتب في آخر حياته كتابة تباهى فيها وقال ما ترجمته  
« انا هو الملك الذي هزمت اعدائي من شرق الشمس الى مغربها ودوخت البلاد ودانت  
لي القبائل وحكمت في رجال الجبال والسهول وخلعت الملوك واقمت نوابي مكانهم ...  
ولقد اشار الدكتور جواد على (٢) الى نقوش خلفها هذا الملك وذكر ما فيها من  
عبارات تتصل بتاريخ العرب قبل الاسلام مما فيه مطابقة لما اورده ادي شير في سيرته .  
وفي كل هذا تؤكد لما ذكرناه .

## - ٨ -

ولقد خلفه على العرش حينما سنة ٧٢٧ ق م ملوك معظمهم اقوياء فكان ذلك  
عاملا في احتفاظ الامبراطورية الاشورية بما صارت اليه من عظمة شأن وانبساط سلطان  
نحو مئة سنة وهم (٣)

- |                                     |         |
|-------------------------------------|---------|
| ١ - سلمناصر الخامس ابن تغلات بلاسر  | ٧٢٢-٧٢٧ |
| ٢ - سرجون الثاني                    | ٧٠٥-٧٢٢ |
| ٣ - سنحاريب ابن سرجون               | ٦٨١-٧٠٥ |
| ٤ - اسور حدون ابن سنحاريب           | ٦٦٧-٦٨٠ |
| ٥ - اشور باني بال ابن اسور حدون     | ٦٢٨-٦٦٧ |
| ٦ - اشور بيل ياني ابن اشور باني بال | ٦٠٨-٦٢٧ |
| ٧ - شيشار سكين                      | » » »   |

ومما ذكره ادي شير (٤) من سيرة سلمناصر الخامس ان مصر حركت اسرائيل  
وفينقية فسارع هذا الملك على رأس جيشه الى فلسطين فبادره الفينيقيون بتقديم  
الطاعة ، وفعل هوشع ملك اسرائيل مثلها وقدم له هدايا كثيرة ، ولما عاد الى نينوى  
عادت مصر الى التحريك فاستجاب لها هوشع ثانية وفي هذه الاثناء خرجت فينيقية

(١) المصدر السابق ص ٤٦٨

(٢) تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٢ ص ٣٠١-٣١٢

(٣) تاريخ كلدو وآثور ج ١ ص ٨٦-١٣٥

(٤) تاريخ كلدو وآثور ج ١ ص ٨٦-٨٨

ايضاً فتنقسم سامناصر جيشه الى قسمين قاد احدهما الى فينيقية ووجه ثانيهما الى اسرائيل حيث ضرب الحصار على السامرة عاصمة اسرائيل . وقد تمكن هو من اخضاع جميع فينيقية عدا صور التي كانت متحصنة بالبحر ؛ وقد جاول غزوها من البحر فافحق بسبب تفوق السوريين في عمل البحر حتى لقد استطاعوا ان يأسروا من رجاله خمسمائة . وحينئذ ضرب عليها الحصار ايضاً وعاد الى نينوى حيث توفي في ظروف غامضة ولقد ذكر المطران الدهس « ١ » هذا الملك في سياق ذكره الأحداث التي كانت بينه وبين فينيقية واسرائيل بما يتطابق مع النبذة الجملة التي اقتبسناها من تاريخ كلدو واثور عازياً الى لازرمان والى يوسفوس اليهودي والى سفر الملوك الرابع (٢) .

## - ٩ -

ولا تعرف نسبة سرجون الذي يسميه ادي شير شيركينا كما سمي اول ملك بهذا الاسم الى سلمناصر ، ويرجح الرأي بين كونه من الاسرة او من القواد . ويعد هذا الملك من اعظم ملوك آشور نشاطاً وحيوية واقداماً ، ومما ذكره ادي شير من سيرته (٣) ان البابليين خلعوه من ملك بابل ونصبوا عليهم مردوخ بيلدان الثاني ملك بيت ياقين الذي كان خاضعاً لأشور . وقد تحالف هذا مع ملك عيلام ضد آشور وارسل هذا جيشه الى بابل ليكون الى جانب جيشها فزحف سرجون على بابل وتمكن من الانتصار على الجيوش المتحالفة وكنل بالبابليين .

وفي عهده طلب ملك صور الأمان بعد ان اجهدها الحصار فتنحه لها على شرط اداء الجزية . وكذلك تمكن القائد الأثوري المحاصر للسامرة من فتحها وتقويض مملكة اسرائيل . وقد سبأ من سكانها ( ٧٧٢٨٠ ) الى العراق فاسكنهم سرجون في مدن مادي وصلاح وكوزان ووادي الخايور وارسل اقواماً من كوئا وعادا وغزها الى السامرة فاسكنهم فيها محل المسيين ، وغدت اسرائيل سنة ٧٢٢ ق م ولاية آشورية عليها وال آشوري .

وقد ذكر سفر الملوك الثاني ( الاصحاح السابع عشر ) خبر تقويض اسرائيل في عهد

« ١ » الجزء الاول من المجلد الاول تاريخ سورية ص ٣٠٩ ومجلد البرانيين ص ٤٧١ .

« ٢ » ان الطبعات الكاثوليكية للعهد القديم تجعل اصغار الملوك اربعة بينما تجعله الطباعات البروتستانتية اثنين .

« ٣ » تاريخ كلدو واثور ج ١ ص ٨٨-١٠٩ .

ملكها الأخير هو شمع . وقد جاء في هذا الاصحاح « وصعد شلمنصر<sup>(١)</sup> ملك آشور الى اسرائيل فصار له هو شمع عبداً ودفع جزية له . ووجد ملك آشور في هو شمع خيانة ، لأنه ارسل رسلا الى سوا ملك مصر ولم يؤد جزية الى ملك آشور حسب كل سنة فقبض عليه ملك آشور واوثقه في السجن وصعد ملك آشور على كل الأرض وصعد الى السامرة وحاصرها ثلاث سنين ، وفي السنة التاسعة هو شمع اخذ ملك آشور السامرة وسبى اسرائيل الى آشور واسكنهم في جلع وخابور نهر جوزان وفي مدن مادي » وقد ذكرنا قبل ان شلمنصر ضرب الحصار على السامرة وعاد الى نينوى فتوفي فيها فيكون سقوط اسرائيل في عهد سرجون الثاني الذي خلفه ، وفي مجلد العبرانيين للمطران الدبس<sup>(٢)</sup> انه وجد لسرغون اثران يؤيدان ذلك جاء في اولها « انا حاصرت مدينة سامريتنا وَاخَذْتُهَا وَجَلَوْتُ ٢٧٢٨٠ مِنْ سَكَانِهَا وَاخَذْتُ خَمْسِينَ مَرْكَبَةً حَرْبِيَّةً حَفِظْتُهَا لِنَفْسِي وَتَرَكْتُ اَمْوَالَهَا لِنَجُودِي وَوَلَّيْتُ عَلَيْهَا نَوَابَا عَنِّي وَفَرَضْتُ عَلَيْهَا الْجَزِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ تُؤَدِّيهِا اِلَى الْمَلِكِ السَّالِفِ . وَجَاءَ فِي ثَانِي الْاَثْرَيْنِ وَهُوَ مَحْطَمٌ وَلَكِنْ الْبَاقِي مِنْهُ وَافٍ بِالْغَرَضِ : « فِي بَدْءِ مُلْكِي حَاصَرْتُ وَفَتَحْتُ السَّامِرَةَ وَجَلَوْتُ ٢٧٢٨٠ مِنْ سَكَانِهَا وَحَفِظْتُ خَمْسِينَ مَرْكَبَةً لِحَايَاتِي الْمُلْكِي ، وَاتَيْتُ اِلَى مَكَانٍ مِنْ جَلُوتِهِمْ بِسَكَانٍ مِنَ الْبِلَادِ الَّتِي مُلْكُهَا وَفَرَضْتُ عَلَيْهِمْ جَزِيَّةً كَجَزِيَّةِ الْاَشُورِيِّينَ .

ولقد جاء في سفر عزرا على لسان الجماعات الذين ارسلوا من العراق واسكنوا في بلاد دولة اسرائيل ما يقيد ان الذي ارسلهم هو اسرحدون ، وهذا هو حفيد سرجون الذي ولي الملك بعد ابيه سنحاريب بن سرعون على ما سوف يأتي بعد ، وقد ادى ما جاء في سفر عزرا الى شيء من اللبس في من قضى على دولة اسرائيل ، والذي يتبادر هو احتمال كون اسرحدون نفى جماعات من سكان دولة اسرائيل وارسل جماعات اخرى من العراق فاسكنهم مكانهم ، لأن سياق سرجون وكلام سفر الملوك الثاني يساعدان على الترجيح بان الذي نسف دولة اسرائيل هو سرجون الثاني .

اما ملك مصر المسمى في سفر الملوك الثاني فهو شباقا الاثيوبي على الارجح ، وقد مر ذلك في فصل مصر .

ولقد اضطرب ملك مصر نجوريس من استيلاء آشور على اسرائيل وغدوها ولاية

«١» المتبادر انه شلمنصر الخامس .

«٢» ص ٤٧٤ والدبس يقتبس هذه النصوص من لاثرمان وفيكورو

آثورية لأن آشور على ابواب بلاده ، فأخذ بحرك ملوك سورية ويعدهم بالنجدة فاستجابوا اليه وحملوا السلاح بقيادة ايل بودي ملك حماه وطرّدوا الحاميات الآثورية من بيت ايكوسي وفينيقية ودمشق وقد سارع سرجون الى الزحف ونشب بينه وبين القوات المتحالفة قتال شديد في جهة قرقر ودارت الدائرة على الجيوش المتحالفة وظفر سرجون بقائدها ايل بودي وسلخ جلده ونكل بالعصاة من بيت ايكوسي ودمشق والسامرة وغنم منهم غنائم كثيرة . ثم حمل على غزه وكان ملكها حنون قد رجع اليها منتظراً نجدة مصر ففر منها الى رايبح ( رفح ) وانضم الى الجيوش المصرية فيها فحمل سرجون عليها وهزمها وقبض على حنون وارسله اسيراً الى اثور ونهب رايبح واحرقها وسبى ٩٠٣٣ من سكانها ، وعاد الى نينوى غانماً منصوراً .

وقد اغتنم ملك اراراط فرصة انشغال سرجون في سورية وفلسطين واخذ يحرص البلاد المجاورة له على التمرد واستجاب اليه بعضها ، فاسرع سرجون الى الزحف واستولى على سونداخون ودوركا اللتين استجابتا للتحريض ودك اسوارهما وحرقها ونفى سكانها ، ولم يكذبته من ذلك حتى تحركت الفتنة في كيليكية حيث امتنع ملك شينوختر في شمال كيليكية عن اداء الجزية فحمل الآثوريون عليه وقهروه وقبضوا عليه وخرّبوا مدينته واستاقوه اسيراً مع ٧٥٠٠ من رعيته . ثم مشى سرجون على قرقيش لأن ملكها كان ضالعا مع ملك اراراط ومتحالفاً مع ميشلا ملك بيت ايكوسي وميثا ملك الماشكيين على آثور ، وقد انتصر عليه واسره وارسله الى اثور وجعل مملكته ولاية آثورية عليها وال آثوري .

وبعد ذلك مشى الى بلاد مناي ، وكان موالياً لآشور وقد رفض الاستجابة لتحريض اراراط فاغرى ملك اراراط وملك زيكارتا به شعبه فثاروا عليه وقتلوه وانقادوا الى بكاداتي ملك اميلديش — في شمال ارمينية — فانقض سرجون على اميلديش واسر بكاداتي وسلخ جلده في المكان الذي قتل فيه الملك الموالي . ثم اخذ ينقض على بقية الممالك الأرمنية التي اعلنت عصيانها من حدود عيلام الى حدود الماشكيين وبدأ بمناي فدمر عاصمتها ازيرتا ومدينتين من مدنها وقبض على ملكها اولوسون ثم عفا عنه رعاية لأبيه الموالي ؛ وثنى بانديا — في جنوب بحيرة ارومية — ونهبها وسبى منها ٤٢٠٠ ثم مشى الى زيكارتا ونكل بها فهرب ملكها الى الجبال ، ثم حمل على كرلا وقبض على ملكها وسلخ جلده ؛ وقبض على ملك الابريا ونفاه مع نصف شعبه الى حماه ؛ وفتح مدينتي نيكساما وشوركاري

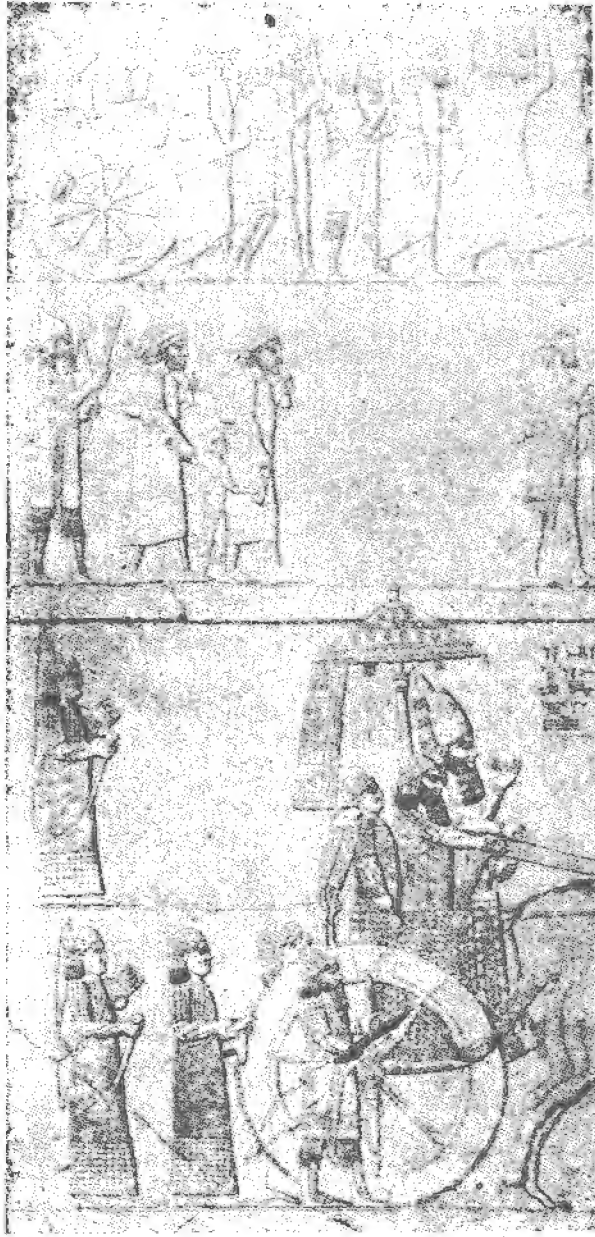
وضمها الى ولاية بارسوا واسر ملك كيشزيم وارسله الى نينوى واستولى على مدينة  
خرخر ومماها كرخ سرجون وقهر ملك البي ورتب عليه الجزية وعاد ومعه غنائم عظيمة  
(٧١٦) .

وفي سنة ٧١٥ اعلنت الولايات الغربية العصيان وامتد حتى شمل سورية الشمالية .  
وفي ذات الوقت حرك ملك اراراط بلاد مناي واستولى على اثنتين وعشرين قلعة منها ،  
واخذ البدو يغزون اراضي آثور ، وهكذا واجه سرجون ثلاثة احداث خطيرة في ظرف  
واحد ؛ ولكنه قابلهما بحزم وقوة ، وبدأ ببلاد الأرمن وصعد جبال ارمينية ودخل بلاد  
مناي واسترد القلاع التي اخذها ملك اراراط ؛ ثم قبض على ديوكا احسد امراء مناي  
وكان متناحراً معه ونفاه الى حاة ، وجاءه ملك خربوشكيا خاضعاً وقدم له عدداً وافراً  
من الثيران والحيل والغنم ، ومشى سرجون الى انديا واسر ملكها ونصب لنفسه تمثالا في  
ايزيرتا وانقض على بلاد خرخر التي اندمجت في المؤامرة والعصيان فافتتح مدينها وقلاعها ؛  
وسارع اثنان وعشرون من ملوك مادي وامراثا الى القدوم عليه والسجود له وتوكيد  
ولائهم له .

وفي اثناء حركاته هذه في المناطق الشمالية كان قواده يتبعون العصابة في الغرب والجنوب  
ويشخون فيهم ويستاقون منهم الأسرى وينهبون مدنهم . وقد ارسل سرجون كثيراً من  
الأسرى الى السامرة واسكنهم فيها الى جانب الاقوام التي ارسلهم قبل والى جانب من  
يقي فيها من الاسرائيليين . وقد عظم صيت سرجون وهيئته في بلاد العرب وتقاضى  
الجزية ملكة اسمها سمسي وملك اسمه برعو ملك موسري وقبائل تمود وخيابا ومرسمان  
وحطى على ما عرف من النقوش التي دونها <sup>(١)</sup> وعلى ما ذكرناه في الجزء الاول .

وبعد ان فرغ بال سرجون اعتزم على ضرب اراراط ضربة قاضية ، وفي ربيع سنة  
٧١٤ تساق جبال ارمينية وانقض على زيكراتا وافتتح عاصمتها باردا وحرقتها ودمر ثلاث  
مدن واربعاً وعشرين قرية منها وهرب ملكها مثاني في الجبال هائماً على وجهه . ثم  
صار نحو اراراط فتحصن ملكها روسا في اودية جبل اوواش فحمل عليه سرجون بشدة  
وانتصر عله وقتل من عسكره خلقاً كثيراً واسر حرسه الخاص . اما الملك فترك عريقته  
وركب حصاناً وهرب مسرعاً كما فعل ابوه امام تغلات بلاسر ؛ وذعر الاراراطيون  
وطلبوا الامان وفتحوا مدنهم لسرجون ، وظل روسا هائماً في الجبال والادوية

(١) العرب قبل الاسلام جواد علي ج ٢ ص ٣١٢ وما بعد .



تزيينات في جدران قصر سرجون وفيها موكب للملك نفسه



خسة شهر دون ان يجد ملجأ وكان سرجون يتبعه ويقاصص بشدة كل من يساعده ؛ وكان مع روسا اوزانا ملك موازير ؛ وكانت حصينة جداً ولكن سرجون تمكن من الاستيلاء عليها وتدميرها ونهب اصابها واسر افراد الأسرة المالكة وعدد عظيم من اهلها وغنم غنائم عظيمة من البغال والثيران والغنم والذهب والفضة والنحاس والحديد والحجارة الكريمة والأقشة ، وفر الملك برأسه . ودخل روسا اليأس بعد ان سدت في وجهه سبل النجاة فما كان منه الا ان انتحر .

وفي سنة ٧١٣ اغار سرجون على مملكة كارلا لأن اهلها ثارت على الحاكم التي نصبه وعينت مكانه واحداً اسمه اميتشي ؛ ولم يكن من هذا الا ان اعلن خضوعه له وقدم له من الهدايا ما ارضاه عنه ، وجاءه ملوك بيت ديوكا والبي والابريا حاملين هداياهم ، ثم توغل في بحيرة قروين وسيطر على جميع تلك البلاد .

وفي هذه الاثناء سير احد قواده للتشكيل بالتوبالين لان ملكهم كان مخالفاً لروسا ملك اراط ، وقد قبض عليه وارسل اسيراً الى نينوى وضمت مملكته الى ولاية كيليكية .

وفي سنة ٧١٢ مشى على ترخونازي ملك ميليديا — ملاطية — لامتناعه عن الجزية فقهره واسره مع افراد اسرته و ٥٠٠٠ من شعبه ونفاهم الى آشور وجعل مملكته ولاية آشورية وكان ترخولا ملك كركم قد قتل بيد ابنه ، وكان موالياً لسرجون فسار اليها وحمل على عاصمتها مركاسي — مرعش الحالية — واستولى عايتها وصير للمملكة ولاية آشورية . وفي سنة ٧١١ وجه همه نحو الجنوب ومصر ، لان ملك مصر شبقون حرض الادوميين والفلسطينيين والفينيقيين والموآبيين وكون منهم حلفاً ، وقد سير حملة بقيادة قائد اسمه الترتار فاستولى على اسدود فهرب ملكها الى مصر وكان الذعر قد دب في مصر فما كان من شبقون الا ان قبض على ملك اسدود وكبله وسلمه للآشوريين فسداً عن نفسه .

ثم وجه سرجون همه نحو بابل وكانت تحت حكم مردوخ بيلدان الذي كانت الظروف والاحداث يسرت له البقاء في مركزه ، بالرغم من اهل بابل ، واستنصاراً بالآراميين اهل عصبته ، ففي سنة ٧١٠ قسم سرجون جيشه قسمين فارسل احدهما الى مقاتلة الآراميين والعلاميين على سواحل الخليج وقاد ثانيهما الى بابل لمقاتلة مردوخ بيلدان .

وقد تمكن للقسم الأول من الاستيلاء اولا على كبولا واسر عدد كبير من اهلها

ونهب عدد عظيم من ماشيتها مما جعل جميع القبائل المجاورة تطلب الأمان وتعلن خضوعها .  
ثم حمل على بقودا وغيرها من القبائل فاحضعها ثم اتجه نحو عيلام وتمكن من الاستيلاء  
على مدن كثيرة معها كما استسلم مدن اخرى خوفاً وذعراً وفر ملكها هائماً الى الجبال .

اما الجيش الذي قاده سرجون فانه اتجه نحو بيت دقورى واتخذها قاعدة لحركاته .  
فخاف مردوخ بيلدان وخرج من بابل مستخفياً واتزوى في مدينة دور ياقين عاصمته  
الاولى . وسارع اهل بابل فحملوا تائيل آهتهم وذهبوا بها الى سرجون ليقدّموا اليه  
الطاعة ويدعوه الى بابل فسار معهم بموكب عظيم وقدم الذبائح للآلهة وجلس على سرير  
المملكة وفي سنة ٧٠٩ جاء الى بابل ليتتوج فيها فقدم القرايين للاله بيسل ومسك بيد  
تمثاله وتناول منها تاج ملوك بابل المقدس . وبعد ذلك حمل على بيت ياقين التي تحصن  
فيها مردوخ بيلدان بعد ان حصنها وقوى جيشه فيها ولكن سرجون تمكن من هزيمة  
هذا الجيش والاستيلاء على المدينة واسر ٩٠٥٨٠ من اهلها مع كمية كبيرة من الحصن  
واللبغال والجمال وغيرها ودمرها ودك اسوارها وقصورها وهياكلها . وتمكن مردوخ  
من الهرب ، وانتشرت شهرة سرجون الى دلمون - البحرين - فاتاه ملكها يقدم للطاعة  
والهدايا .

ولقد انتشر اسم سرجون في البحر الأبيض والبلاد اليونانية ودب الذعر في  
قلوبهم حتى ان سبعة من ملوك - جزيرة يمنا - قبرص - اعلنوا خضوعهم له وارسلوا اليه  
الخراج ، وقد ارسل اليهم الملك الآثوري صورته منحوتة على عمود من مرمر اسود  
حيث نصبوه في مدينة كيتيو . وقد وجد هذا العمود في اثناء التنقيبات التي اجراها بعض  
الالمان ونقل الى برلين . وقد قرئ عليه ما ترجمته « ان سبعة من ملوك جزيرة يمنا  
الذين لم يسمع الملوك سلفائي باسم بلدهم ابداً بلغهم ما عملت في بلاد الكلدان وحنو  
فرجفت قلوبهم واستولى عليهم الخوف فاتوني وانا في بابل بالذهب والفضة وغير ذلك  
وقبلوا رجلي فاعطيتهم صورتي منقوشة على عمود كتبت عليه عظام آلهتي واسماء  
كل الشعوب الذين اخضعتهم شرقاً وغرباً » .

وفي سنة ٧٠٨ امتنع موتلو ملك كموجا عن الجزية فحمل عليه الآشوريون ونهبوا  
مدنه واسكنوا فيها الآراميين الذين اسروهم من بيت ياقين ، وجعل سرجون هذه  
المملكة ولاية ولى عليها القائد الذي افتتحها واقام معه حامية مؤلفة من ١٥٠٠ عربية و ١٥٠٠  
فارس و ٢٠٠٠ حامل قوس و ١٠٠٠٠ حامل ترس .

وفي سنة ٧٠٧ صير سرجون جيشاً الى بلاد اليبى - في حدود لورستان في ايران - لان ابني ملكها تنازعا فاستنجد احدهما بملك عيلام وثانيهما بسرجون ، وقد انتصر جيشه واجلس الابن المستنجد مكان ابيه .

وفي سنة ٧٠٦ وثب عليه جندي غريب فاغتاله .

هذا ومع كثرة انهماك سرجون بالحروب فانه لم يقصر في الاعمال العمرانية ، فقد رمم القنوات القديمة وحفر قنوات جديدة واصلاح مدناً قديمة وانشأ مدناً جديدة .

ومن اشهر منشآته مدينة في شمال غربي تينوي سماها باسمه « دور سرجون » ونقل اليها سرير الملك . وقد بنى فيها قصراً فاخراً على تل مصنوع ، وكان للقصير بابان عظيمان على جانبي كل منها ثوران عظيمان برأس انسان واجنحة طير وبين الثورين تمثال لجل جاموس وهو يخنق اسداً . والبابان مزينا بضرروب من النقوش والاشكال والتصاوير العجيبة . وكان داخل القصر مزيناً كله كذلك بنقوش عجيبة وبأوان ذهبية وفضية وعاجية وخزفية وتروس وسيوف وغير ذلك من الاسلحة المتنوعة والتحف الجليلة . وعلى جدرانها صور بشرية وحيوانية مختلفة الحركات والهيئات . وقد بنى بجانبه زقرتا - برجاً - عظيمة عالية ذات سبع طبقات مكرسة للآلهة السبعة ومصبوغة بالألوان المختلفة ، فالاولى بالابيض والثانية بالاسود والثالثة بالقرمز والرابعة بالازرق والخامسة بالأحمر والسادسة كانت محلاة بالفضة والسابعة بالذهب . وبقرب القصر بستان واسع الارحاء فيه كل انواع الشجر والنباتات والحيوانات الأهلية والبرية ، وقد ردمت هذه المدينة وبقيت تحت الردم الى سنة ١٨٤٢ ق م حيث كشف عنها بوطا فنصل فرنسة في الموصل وخرائبها تدعى اليوم باسم خرص آباد ، وربما كان هذا الاسم تحريفاً لاسم خسروا باد - اي مدينة كسرى - حيث يخطر ان يكون الفرس قد اتخذوها مركزاً لهم حينما قوضوا المملكة الآشورية على ما سوف نذكره بعد ، وقد نقل الفنصل الافرنسي ما وجده من آثار الى متحف باريس .

وقد وصف جميل المدور الآثار المكتشفة في خرائب خرص آباد في كتابه تاريخ بابل وآشور<sup>(١)</sup> فقال فيما قال « لقد بقي من زخارف القصر وبديع نقوشه واشكاله ما يدل على انه كان من الجمال والانتقان ما لا يدانيه شيء من منشآت تلك العصور ، وآثاره ما تزال الى الان اكمل وابين من جميع ما شوهد من الأبنية الآشورية ولم يبق في شيء

منها ما بقي فيه من الأدوات والمشاهد ، وهو قائم على قبة . وبجانبتها قبة أخرى ادنى منها ارتفاعاً واصغر حجماً عليها بناء آخر تابع للقصر ، وهذا البناء ينقسم الى قسمين ؛ وبذلك صار جملة القصر وما يليه ثلاثة اقسام ، وبناء القصر من الآجر وفي داخله حجرات فسيحة يبلغ طول الواحدة منها ١١٦ قدماً وكلها مزينة بالنقوش والصور والآنية الذهبية والفضية والعاجية والخزفية والتروس والسيوف والاسلحة المتنوعة . وهي ست حجرات ، وعلى جدرانها صور الانسان والحيوان في اشكال وهيئات متنوعة من جنود وجبابرة ومعارك وحصارات وفتوحات ومن قاتل اسداً ومساور نمرأً ومجهز على عدو وذابح ذبائح وساجد للآلهة ومن عساكر يخرجون الى القتال وقتلى يقاسون النزاع وغير ذلك مما يطول شرحه . وكثير من هذه الصور ما برح الى اليوم على الوانه الاولى ، وقد وجد عرش الملك المرصع بالعاج والجواهر الكريمة المتنوعة ، هذا في القسم الاول المتخذ بلاطاً للملك . وفي القسم الثاني الاصغر المتخذ داراً للحريم ثلاث حجرات وهي اكمل اتقاناً من حجرات البلاط وابهى زينة واكثر ادوات ومتعة . وقد وجد فيها النقابون من الذخائر والفنائس ما يجلب عن الوصف وما لا يقوم بتمثيله ، ويصل بين هذا القسم والبلاط سرداب تحت الأرض ينزل فيه الملك اذا اراد الافضاء الى دار حريمه . والقسم الثالث للحشم وهو متصل بقسم دار الحريم ، ومن حولها مساكن بعضها للعبيد وبعضها للكراع وبعضها للسائمة ، وبين دار الحشم والبلاط رواق طويل غاية في الاتقان والزخرفة وقد وجد فيه الفنائس التي اتى بها سرجون من فتوحاته وكاثر بها سائر الممالك والملوك ، وقد وجد فيه كثير من الجنان والآنية والادوات المختلفة فحملت الى باريس حيث هي هناك الى اليوم . وفيما يلي دار الحريم اخبرني علي شكل هرم قال بعضهم انه كان سبع طبقات يعلو بعضها بعضاً وكل واحدة منها اصغر من التي تحتها حتى تنتهي الى السابعة وهي صغراها ؛ وعرف كذلك ان كل طبقة منها كانت مخصصة لكوكب من الكواكب السيارة السبعة وملونة بلون خاص وان اولها لزحل وثانيها للزهرة وثالثها للمشتري ورابعها لعطارد وخامستها للمريخ وسادستها للقمر وسابعها للشمس .

ولم يذكر ادي شير من نقوش سرجون الثاني الا النقش القصير المكتوب على عمود جزيرة يمنا . ولكن الاسماء والاعلام والاعداد المحورة تدل على انها مقتبسة من منقوشات ومدونات قديمة هي الأخرى . وقد اشار الى المصادر التي اقتبس منها ما اورده من سيرته والتي ترجح انها احتوت نصوصاً قديمة وهي مجلة الكتاب المقدس وماسيرو وآثار نينوى لبوطا وتاريخ صني ملوك آشور لمينان وكتاب آثار دور شركون لأوير .

ولقد اورد جميل المدور<sup>(١)</sup> نص نقش طويل قال انه قرىء على جدران قصر سرجون الذي كشف عنه في خرائب خرصا باد ، وفيه سجل لأعماله وحروبه وبينه وبين مسا اورد ادي شير مطابقه كبيرة مما يؤكد ما قلناه ، وهذا ما اورد جميل المدور من ترجمة ذلك النقش : « من لدن استيلائي على زمام الملك الى منتهى الغزوة الخامسة عشرة من غزواتي ، كان استيلائي على الملك يوم الخسوف التام .

وقد فهرت كانيغاز ملك عيلام ، ثم حاصرت مدينة السامرة واخذتها واجليت ٢٧٢٨٠ نسمة من سكانها . وتحالف حنون ملك غزة وفرعون مصر على قتالي فنازلتها واوقعت بها في ارض رافيا ( رفح ) فانهزما شرهزيمة وسكنت تأمتها ابد الدهر . ثم اتي ضربت على فرعون ملك مصر وعلى شمسي ملك العرب وشيع امر ملك سبأ اتاوة من الذهب والعقاقير العطرية والخليل والابل والبقر ، وبعد ذلك حاول عبيد المالك في حماة ان يخرش اهل دمشق والسامرة فزجفت بجنودى المظفرة الى قرقر ودارت بيني وبينه وقائع هائلة كانت العاقبة فيها عليه فذكرت سور المدينة واعملت الهدم في سائر ابنيتها حتى جعلتها ركائما ثم قتل زعماء الأحزاب وقبضت على الملك وسلخت جلده . ولما ملك اراتروفي وان كانت في حوزة يدي فلما مات بايع الاهالي ابنه آسا رعدقدا بينهم وبين اورساما الارمني حلفاً سرياً على ان يعاونهم على رد استقلالهم فسرت اليهم بالجيش الآشورية وضربتهم ونسفت قلاعهم عن آخرها وقبضت على الملك الخائن وسلخته وقطعته واخضعت الجميع لسلطاني . وفي اثناء ذلك انتهر آزوري ملك اسوط فرصة انشغالي باولئك الاقوام وامتنع عن حمل الجزية فدمرت مدائنه واستحوذت على آلهته وعلى امرأته وبنيه وكل من ينتمي اليه . ثم اخذتني الرحة فاعدت عمارة المدائن التي خربت واسكنت فيها الاقوام الذين اجليتهم من مشارق الشمس ووليت امرهم لواحد من قوايدي وادخلتهم في عداد الآشوريين ..

ثم يقول جميل المدور « وبعد ذلك ذكر اي سرجون -- عدة مواقع بينه وبين مردوخ بيل دان كان النصر فيها له واستولى على القسطنطين الذي كان لمدوخ من الذهب وغنم كنوزه وذخائره واسر عدداً كبيراً من جنوده ودمر مدينة دور ياقين .

وان ملوك يطان السبعة الذين لم يسمع اسلافه بذكرهم بسطوا له يد الاذعان

ووفدوا عليه بالهدايا والطرف من الذهب والفضة والانيسة الثمينة وخشب الابنوس ثم عدد - أي سرجون - كثيراً من الحروب التي عملها بعد ذلك مما يطول شرحه حيث يؤيد هذا ما قلناه آنفاً من ان سيرة سرجون الثاني واعماله مقتبسة من نقوشه .

ولقد اوردنا قبل بعض نصوص لنقوش من نقوش سرغون نقلا عن الدبس الذي نقلها بدوره عن لانرمان وفيكورو .

وفي الجزء الاول من المجلد الاول من تاريخ سورية لهذا المؤلف <sup>(١)</sup> نص من نصوص هذا الملك نقلا عن ميتان الذي ينقل عنه ادي شير جاء فيه فيما جاء « وفي حملتي الخامسة كان يزريرس ملك كركميش عصي كبار الآلهة وافرغ سعاة الى ميتا ملك بلاد موشكي لاشهار العداوة للآشوريين وعقد على ذلك عهداً ومواثيق فرفعت يدي الى آشور سيدي خاشعاً فقبض لي ان اخرجته من مدينته واخذت خزائنه وكنيته بقيود الحديد وغنمت ما كان من الفضة والذهب في قصره وجلوته مع سكان كركميش الى بلاد آشور لانهم شاركوه في ثورته واخذت اموالهم وغنمت منهم خمسين مركبة واسرت مئتي فارس وثلاثة آلاف راجل ووسعت املاكي واسكنت قوماً من بلاد آشور في مدينة كركميش بعد ان نقلت اهلها الى آشور » ، ولقد اشار الدكتور جواد علي <sup>(٢)</sup> الى نقوش عديدة لهذا الملك وذكر محتويات ما يتصل منها ببلاد العرب ومن ذلك ما ذكره من فرضه الجزية على شمسي ملكة عريبي واخذ الذهب من جبالهم والخيول والجبال وغلبته على قبائل ثمود وعباييد وخبابا ومرسمان من سكان البادية الذين لم يدفعوا جزية لاحد قبله مما اوردته ادي شير ايضاً ؛ وفي هذا وذلك تأكيد آخر بان صيرته مقتبسة من النقوش .

— ١٥ —

ومما ذكره ادي شير <sup>(٣)</sup> من سيرة سنحاريب الذي تولى العرش بعد ابيه سرجون والذي كان على غراره نشاطاً واقداماً وشجاعة انه لما انتشر خبر اغتيال سرجون بدت بوادر التمرد في الاقاليم ، وكان اول من تمرد مملكة بابل لانه ولي اخاه عليها ولم يتوج فيها فعد اهل بابل ذلك انتقاصاً من قيمتهم فقاموا على ملكهم الجديد - اخي سنحاريب -

« ١ » ص ٢٠٠

« ٢ » تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٢ ص ٣١٢

« ٣ » تاريخ كلدر وانورج ١ ص ١٠١-١١٤ ويقول ادي شير ان معنى سنحاريب « الاله سين يقاتل » اما جميل الدودو فانه يقول ان معنى الكلمة الاخ الاخر لقمر تاريخ بابل واشور ص ١٠٠

وقتلوه وملكوا مكانه رجلاً اسمه مردوخ زاكبر شوما . ولم يمض على ذلك الا شهر حتى ظهر مردوخ بيلدان الملك الاول الذي كان مختفياً وعمل على اغتيال شوما وجلس على العرش البابلي ثم اخذ يتصل بملوك عيلام وسورية وفينيقية وفلسطين وشرق الاردن ومصر وقبائل العرب والكوسيين والاليبيين ويتأمر معهم على آشور ؛ واخذت نتائج اتصالاته وتحريضاته تظهر هنا وهناك .

وقد واجه سنحاريب الموقف بشجاعة وحزم فحمل اولاً على بابل سنة ٧٠٤ ففر مردوخ بيلدان منها تاركاً كل ما كان في معسكره من عربات وخيل وبغال وجمال للثوريين غنيمة باردة ، وفتحت المدينة ابوابها لسنحاريب فدخل ونهب قصرها وكل ما في خزانها وملك عليها رجلاً بابلياً اسمه بيل بني ؛ كان قد تربى في كتفه ؛ ثم افتتح اكثر من خمس وسبعين مدينته واربعائة وعشرين قرية وطرده كل الجنود الآرامية والعربية التي كان مردوخ بيلدان قد وضعها في اوروك ونيبور وكيش وكوتا وسيبار ؛ وغزا القبائل الآرامية التي على سواحل الفرات وفي حدود عيلام منصوراً ومعه ٢٠٨٠٠ اسيراً و٧٢٠٠ حصاناً و١٠٧٣ حماراً و٥٢٣٠ جلاً و٨٠٩٠٠ ثوراً .

وفي سنة ٧٠٣ هجم على الكوسيين ولم يبال بما كانت عليه الطريق اليهم من صعوبة شديدة . وقد افتتح عدداً من مدنها والحقها بولاية اسمها اراجا ، ومن هنا عبر الى البيي ولم يستطع ملكها الوقوف في وجهه فاخذ يفر من مدينة الى مدينة وسنحاريب يطاردته ويدمر مدنه وقلاعته ثم ضم هذه البلاد الى ولاية اسمها خرخر وهنا وافاه الملوك من اقاصي مادي مقدمين له الطاعة والهدايا .

وفي سنة ٧٠٢ حمل على بلاد الشام وكان الملوك الذين اعزموا التمرد ينتظرون نجدة مصر فخاب أملهم ففر ملك صور اياولاي الى قبرص حيث مات غماً .

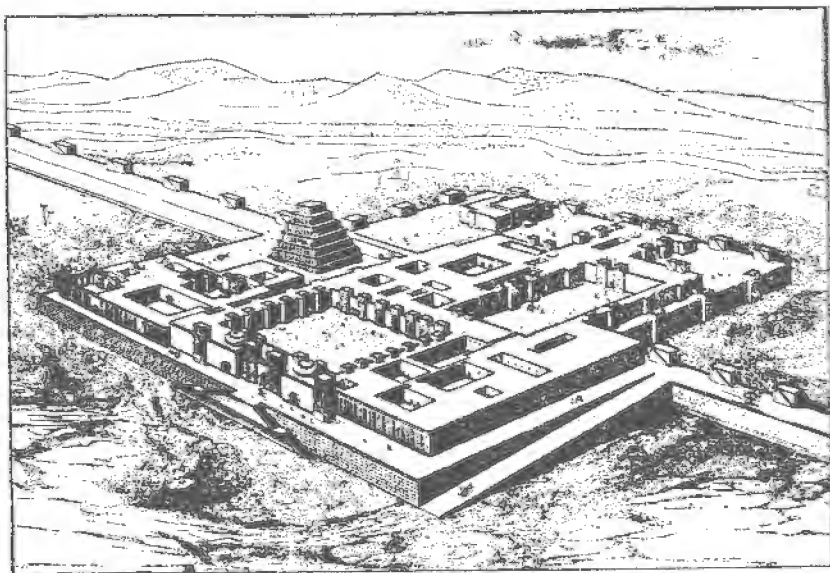
واستولى سنحاريب على صيدا وييت زيت وصار بيتا ( صر فند اليوم على ما يفسرها الدبس ) وعجليا واوشو واوشو واوكزيب ( الذيب اليوم ) واكو ( عكا اليوم ) وسارع جميع الملوك المجاورين وقد دب الذعر في قلوبهم الى اعلان الخضوع ومن جلتهم مناجيم ملك شمشيورتا وعيسد بليني ملك ارواد واور ملك عمون وكموش ندي ملك مؤاب وملكرام ملك ادوم ومتندي ملك اشدود ؛ وتأخر عنهم صدقا منك اشقالون وحزقيا ملك يهوذا فرحف سنحاريب على اشقالون وافتتح كل مدنها المحصنة اي بنت داغون - بيت دجن - ويافا وبني براق وازور واشقالون وقبض على الملك وكبله بالاغلال ونفاه

هو واسرته الى آشور ونصب مكانه شخصاً اسمه شلولوداري . وفي هذه الاثناء جاءت النجدات المصرية التي ارسلها ملك مصر شبيتقا فدارت معركة طاحنة بينها وبين سنحاريب وجيوشه بين تبنة وعقر ( عاقر ) كانت النصر فيها للأشوريين وهرب المصريون تاركين في ميدان الحرب قسماً من عرباتهم بعد ان قتل منهم خلق كثير ؛ وحينئذ فتح الأشوريون مدينتي ثمة وعقرون ونهبوها ؛ ثم سار سنحاريب على يهوذا فاستولى على ست واربعين مدينة من مدنها المحصنة وعدد كبير من قراها ونهبها واسر منها ( ٢٠١٥٠ ) نفساً ثم صعد نحو اورشليم العاصمة فذعر حزقيا ذعراً شديداً وارسل الى سنحاريب قائلاً اني اخطأت واني مستعد لكل ما ترتب عليّ فرتب عليه ٣٠٠ وزنة من الفضة و ٣٠ وزنة من الذهب . ولم تكف الفضة التي في خزانته فدفع ما في بيت الرب منها وقشر الذهب عن ابواب الهيكل والدعائم ودفعه . وقد جاء في احد نقوش سنحاريب في شأن حزقيا « اني هجمت على مدينة اورشليم دار الملك حزقيا وحبسته في داخلها كما يحبس العصفور في القفص ووهبت مدنه المفتوحة لميتي ملك اشدود وبادي ملك عقرون واشمال ملك غزه . ولما رأى حزقيا بأسى ضاقت عليه المذاهب فارسل الي رسلا يعرضون علي المهادنة والصلح وان اضرب عليهم ما شئت من الأموال فاخذت منه ١٢٠ وزنة من الذهب و ٨٠٠ وزنة من الفضة ( هكذا ) وكثيراً من الاحجار الكريمة واللؤلؤ والياقوت والعاج وجلود الفيل والاششاب المتنوعة وثياباً ثينة ارجوانية واسلحة كثيرة لا تحصى وذهبت بها الى نينوي » .

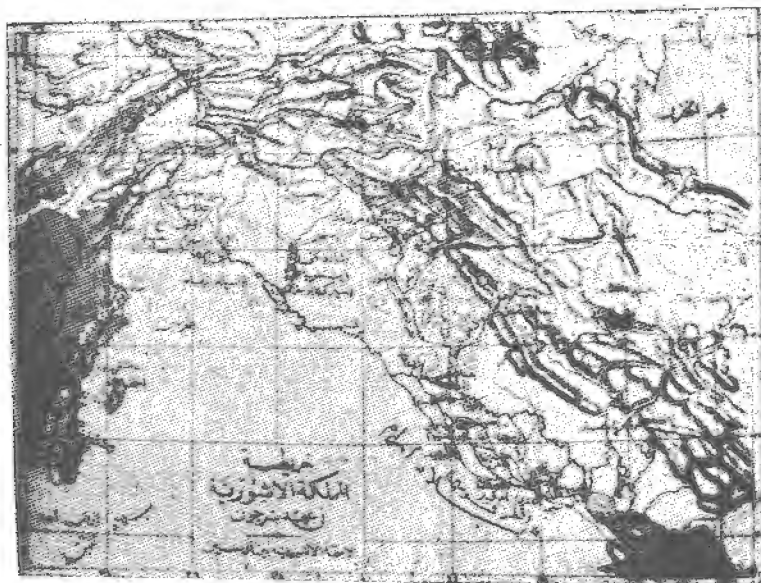
وقد ذكر هذا الحادث في الاصحاح الثامن عشر من سفر الملوك الثاني باسلوب متطابق الا في عدد وزنات الفضة حيث ذكره الاصحاح ( ٣٠٠ ) وليس ( ٨٠٠ ) وقد ذكر الاصحاح ان ملك آشور ارسل وفداً لملك يهوذا يندد به ويؤنبه على خيانتة وانكاله على مصر التي يشبهها بالقصة المروضة .

وفي سنة ٧٠٠ اشتغل سنحاريب بامور بابل . فان مردوخ بيلدان لم ينفذ يده فجدد حلفه مع عيلام ، وتحزب مع اهل بابل ومردوخ شازيب احد امراء الاراميين على سواحل البحر فاخذ يتحرش بالعساكر الآشورية ، فسارع سنحاريب الى الانقضاء عليه واستول على يتوتا التي كانت عاصمة مردوخ شازيب ومعه مردوخ بيلدان فيها ، فقرأ منها حاملين تماثيل آلهتهم وكنوزهم الى بلاد عيلام وفر معهم معظم اهل بيت ياقين فنهب سنحاريب كل مدن كلدو الجنوبية ثم دخل بابل واسر ملكها بيليني وساقه إلى





رسم تخيلي مأخوذ من الآثار الباقية لقصر مرجون في خرص آباد



آثور مع أسرته ونصب ابنه أسور نادينشوما ملكاً على بابل ، وقا . اراد ان يطارد مردوخ بلدان ويضربه ضربة نهائية ، ولكن فتنة نشبت في حدود مملكة اراراط شغلته عن ذلك حيث اعلنت قبائل تومورا في جبل نيبور العصيان واخذت تغير على السهول وتنهبا ، فسارع سنحاريب الى هذه البلاد واخذ يطارد العصاة رغم ما كان من صعوبة المنطقة ووعورتها واستطاع ان يضربهم ضربة قوية ويقهر ملك مانيا ويهزمه ويضبط عاصمته اوكي وثلاثاً وثلاثين مدينة وقرية وينهبها وكان ذلك سنة ٦٩٩ .

وفي سنة ٦٩٨ نشرت كيليكية لواء العصيان فسارع سنحاريب اليها وقبض على رأس الفتنة كبروا وسلخ جلده حياً ونقش انتصاره على عمود نصبه في مدينة ايلوبري .  
وفي سنة ٦٩٥ زحف سنحاريب على الثوباليين واخضعهم من جديد وملاً يده بالغنائم .

وفي سنة ٦٩٤ اعتزم الانتهاء من قضية مردوخ بلدان الذي التجأ الى القبائل الآرامية التي كانت منتشرة في ما وراء الخليج ، فاستعان بالفينيقيين واليونانيين على صنع السفن ثم ركبها وانقض بها فجأة على الملجأ الذي كان فيه مردوخ بلدان مع جيوشه واهل بيت ياقين فبدد جيشه واسر اهل بيت ياقين ودمر ما وقعت يده عليه . وفي هذا الحادث يقول في احد نقوشه « اني اسرت اهل بيت ياقين واهلهم وخدام ملك عيلام وسقتهم الى آثور واخربت مدن تلك البلاد وهدمتها وجعلتها رماداً ودفنتها تحت انقاضها » .

ولم يكف بصل نينوى حتى حمل حلوروش ملك عيلام على بلاد الكلدان التي استجاب اهلها لتحريره ونضامنوا معه في العصيان على آثور ، وقام البابليون على ملكهم اشور نادينشوما واسروه واقاموا مقامه رجلاً آخر اسمه شوزوب تعهد بالتضامن معهم ضد آشور . وقد قاتل هذا الملك ببسالة حينما زحف سنحاريب للمرة الثانية على كلدو وكسب الجولة الأولى ثم دارت عليه الدائرة ووقع اسيراً ، وكان ذلك سنة ٦٩٣ .

واقام البابليون ملكاً آخر اسمه موشزبي مردوخ ، واخذ هذا يتصل بملك عيلام وتحالف معه ، وتجمعت جيوش الطرفين في بابل ، وزحف سنحاريب وتمكن من قهرها وهزيمتها بعد ان قتل واسر منها عدداً عظيماً وكان ذلك سنة ٦٩١ ق م .

وفي سنة ٦٩٠ اغار سنحاريب على بلاد العرب وتوغل فيها وانتصر على حزائيل<sup>(١)</sup> وغنم منه غنائم عظيمة .

وفي هذه الاثناء كانت الاتصالات والمؤامرات ضد آشور تجري بين ملك مصر ترهاقة وملك يهوذا حزقيا ؛ وكان سنحاريب قد عسكر في مدينة نخيش ؛ فارسل حملة حاصرت اورشليم ؛ وجاء ترهاقة الى حدود فلسطين فانتقل سنحاريب اليها للقائه غير انه اضطر الى العودة الى نينوى بسبب وباء ظهر في جيشه فلم يقع اشتباك بينه وبين ترهاقة كما ان الآثوريين فكوا الحصار عن اورشليم بسبب ذلك . وقد اشير الى هذا في سفر الملوك الثاني من اسفار العهد القديم .

وقد كان ملك بابل قد فر حينما زحف سنحاريب سنة ٦٩١ فاغتم فرصة غياب سنحاريب في بلاد الشام والعرب فظهر واخذ يغير على بعض انحاء آشور . فلما رجع سنحاريب عزم على استئصال شأفة بابل وسير حملة قوية تمكنت من اعتقال الملك وتكبيله بالاعلال وارسله مع عدد عظيم من الأسرى الى آشور وقتل عدد عظيم آخر من اهل بابل حتى ان الجثث تكومت بعضها فوق بعض في الأزقة ودهاليز الهياكل ثم اخذت تنهب كنوز القصور والهياكل ويوت الأعيان ثم دكت اسوار المدينة وقصورها ، وقد اشار سنحاريب في احد نقوشه الى ذلك فقال « اني استأصلت المدينة والهياكل واخربتھا واحرقتها بالنار واخربت الحيطان والاسوار ومعابد الآلهة والازقرات المبنية بالأجر والبن وملأت قناة ارحتا من انقاضها » .

ويقول ادي شير ان سنحاريب قد استراح من الغارات والغزوات بعد تدمير بابل لان ما انزله على هذه المدينة من ضربة صاعقة قد القى الرعب في قلوب جميع الأمم فلم تحرك ساكناً ولعله باشر غزوة لم يصل اليها خبرها . ولقد ذكر في سياق سيرة ابنه اسرحدون انه عين هذا الابن ملكاً على بابل ، فالظاهر انه فعل هذا في اثناء المدة التي قضاها مرناًحاً .

هذا ؛ ومع ان ما اثبته ادي شير من نصوص نقشية من مخلفات سنحاريب شيء قليل الا ان ما اورده من اسماء واعلام واعداد يدل كذلك على ان ما ذكره من اعماله مستمد من نقوش ومدونات قديمة . وفي كتاب ناربخ آشور نصوص نقوش عديدة له سجل فيها اعماله وحروبه وبينها وبين ما اورده ادي شير من سيرته تطابق كبير مما فيه تأكيد لقنائه .

---

(١) حزائيل هذا ملك عربي لملكة قينار على ما سوف يأتي شرحه في جزء اخر .

ومما جاء في هذا الكتاب من نصوص نقوشه <sup>(١)</sup> « أول غزوة لي كانت على مردوخ بيل دان ملك بابل وجيش عيلام . وكانت الواقعة يدينا في موقع كيش فما تطاول امد القتال حتى اجفل الملك وفر فلحقته به واطلقت يدي في بلاده سبياً واسراً وقتلوا وغنمت امواله وخيوله واسلحته وسائر كنوزه و ذخائره وكان فيها من الذهب والفضة والآنية الثمينة والملابس الملكية شيء كثير . ثم وجهت نفرأ من رجالي فقبضوا على امرأته واعوانه وصائر من ينتمي اليه ذكراناً واناثاً واسرت بقية جنده وبعث الجميع عبيداً ، ثم اني بامداد ربي آشور وحوله اقلت الحصار على تسع وسبعين مدينة من مدائن الكلدان الكبيرة وثم اغتامة وعشرين قرية فأخذتها جميعها وغنمت منها الغنائم الطائلة وسبيت نساءها وبعث الرجال عبيداً .

وفي غزوتي الثالثة <sup>(٢)</sup> وجهت بأسني نحو الديار الشامية وعليها يومذاك ملك سخييف ضعيف اسمه ايل اولي كان بلغ خوفي في قلبه كل مبلغ حتى انه لما اتصل به خبر مقدمي عليه لم يتألك ان فر الى احدى جزر البحر تاركاً لي جميع حوزته وما ملكت يداه مغنماً فأخذت مدائن صيدا الكبرى وصيدا الصغرى وما يتبعها من المصانع والمعازل والهاياكل ثم عدت عنها واستعملت عليها ايتوبعل على خراج يدفعه لي ، وفي اعقاب ذلك كان ايتوبعل الصيداونى وعبد نبت الارواذى وميطنتي الأسوطي وبادول العموني وكوش ناداب المؤابي وملك رام الادومي وصائر ملوك فينيقية يتزلفون الي بالهدايا والطرق ويعملون على جلب مرضاتي الا صدقيا المسقلاني فانه ذهب بنفسه مذهب الكبر وزين له الفرور شق عصا الطاعة فزجفت عليه بجندي ومنحني ربي عنقه فقبضت عليه وحطمت آلهته وآله آبائه واسرت امرأته وبنيه وبناته واخوته وجميع اعقابه معه وقفلت بهم راجعاً إلى آشور . وفي تلك الأثناء ائتمر زعماء ميغرون <sup>(٣)</sup> وفئة من اشرافها بملكهم بادي ليقتلوه لانهم نعموا على ميله إلى آشور واحترامه لسطوتها فحملوه الى حزقيا ملك يهودا

« ١٥ » ص ١٠١ وما بعدها

« ٢ » قال المور « وبعد وصفه الغزوة الثانية على بلاد مادي وارمنية وارضى البرجين والكوماجين اقبل على وصف غزوته الثالثة فقال ثم اخذ يسرد محتوى النص ، وهذا يعني ان المؤلف اختصر من النص الطويل القسم المتعلق بالغزوة الثانية ولخصه بالعبرة السابقة .

« ١ » في كتاب تاريخ كلدو آشور « عقرون » بدل ميغرون وهي احدى ممالك فلسطين غير اليهودية مثل اسدود وعسلان وغزة .

وسلموه الى يده وكان لسكان ميغرون طمع في مظاهرة ملوك مصر والحبشة لهم اذا  
نشبت الحرب بيني وبينهم فتأهبوا جميعاً لمازلتي وحشدوا جيوشهم من كل اوب وخرجوا  
الي بحيلهم ورجلهم فالتقينا ببقة الليسكا والتحم بيننا القتال فكانت العاقبة لي عليهم  
قبددت جموعهم واتخذت فيهم قتلاً وجرحاً وامرت منهم وغنمت ما لا يدخل في نطاق  
حصص ، وبعد ان تمزقوا من امامي وانهمزوا بنيالي انشيت الى ميغرون فقتلت من بها  
من الاكابر وزعماء الاحزاب وقبضت على اهل الفتنة فبعثتهم عبيداً ثم ارسلت الى اورشليم  
في طلب بادي ملكها فاعدها الى ملكه فاقام في ظل بأسني وزاد يقيناً بان رأيه في لم يكن  
الا صواباً . اما حزقيا اليهودي فبقي شاكخاً بانفه ممتنعاً عن الاستسلام لدولتي استعظماً  
لامر نفسه واستخفافاً بآسني وقدرتي وكانت له اربع واربعون مدينة محصنة وعلى  
اسوارها من الابراج المنيعه ما يفوت العدد فدهمته بجيش كالجراد المنتشر وخيمت  
حول تلك المدن وبنيت عليها المتاريس وسددت اليها آلات الحصار وما زلت اضربها  
حتى اذقتها امر البلاء وفتحتها عنوة ودخلتها بسيقي واعملت فيها النار وانبث رجالي في  
كل وجه يسبون وينهبون حتى لم يبقوا ولم يذروا فكان فتحاً كبيراً لم يسمع بمثله فيا مر  
من الدهر . وكان جملة ما سبيته وغنمته متي الف نفس ومئة وخمسين نفساً من كبار  
وصغار رجالا ونساء ومن الخيل والحمير والبغال والابل والبقر والشاة وسائر الغنائم  
والاموال ما لا يحصى عدده ولا تقدر جلته وسقت هذا العبيد كله الى آشور .  
وهو المصدق لما كان من ذلك الفتح والنصر ، وبعد ذلك وجهت الحملة الى مدينة  
اورشليم دار الملك حزقيا فحبسته في داخل المدينة كما يحبس المصفور في القفص وابتنت  
في ارباض المدينة ابراجاً كثيرة وبثت رجالي حول السور فاذا خرج احد من المدينة  
تخطفوه وفي تلك الاثناء استعملت على المدن التي فتحتها ولاة من اشياعي وهم ميطنتي  
ملك اسوط وبادي ملك ميغرون واسماعيل ملك غزه ، فاما ما كان من امر حزقيا فانه  
لما رأى بأسني وما احاق به من الخطر الشديد ضاقت عليه مذاهب النجاة ولم يجد للثبات  
سبيلاً فافد علي رسله يعرضون المهادنة والصلح وان اضرب عليهم ما شئت من  
الأموال ففعلت وجاؤوا نينوى دار سلطتي ومقر حكلي ووضعوا بين يدي ثلاثين وزنة  
من الذهب واربعمئة وزنة من الفضة وكثيراً من المعادن الثمينة والحجارة الكريمة واللؤلؤ  
والياقوت الكبير والعروش الملكية والكهرباء الخالصة وسروج الجلد والبقر البحرية  
والاخشاب المتنوعة ومنها خشب الابنوس والجواري الحسان والعبيد الكثيرين ذكراً  
واناثاً .

وقد اورد المطران الدبس<sup>(١)</sup> ترجمة نقش من نقوش سنحاريب التي تعرف بصفيحة تيلور جاء فيها : « في غزوتي الثالثة مشيت على بلاد الحيشيين فراغت رهبة عظمي لولي ملك صيدا فمر الى محل شاسع في وسط البحر فاخضعت بلاده لسلطتي صيدون الكبرى وصيدون الصغرى وسريتا وبيت زيتي ومحاليا وحصا واكسب واكو ، فان مخافة جنود آشور سيدي حلت في مدنه المحصنة وقلاعها المسورة وفي مخازن عدده وذخائره وفي مراعي مواشيه فخضع كل ذلك لسلطاني ، واقت توبعل على العرش الملكي ملكاً عليهم واقرضت عليهم جزية سنوية دائمة بمنزلة فدية تقدم لعظمي ، واما مناحيم ملك شمشوربا وتوبعل ملك صيدا وعيد بايث ملك ارواد واور ملك جبيل وميتني ملك اشدودوبودوبل ملك بيت عمون وكوش نذاب ملك مواب ومليكرام ملك ادوم وجميع ملوك احاربي ( المغرب ) وكل ملوك ساحل البحر فهؤلاء جميعاً قدموا لي تقادهم النفيسة وهداياهم للثمنية وقبلوا اقدامي » .

وقد اشار الدكتور جواد علي<sup>(٢)</sup> الى نصوص لسنحاريب ورد فيها ذكر اعماله وغزواته في بلاد العرب بنوع خاص ؛ وهو ما ما اشار اليه ادي شير في سياق اعماله وقد ذكر فيها مما ذكر اسماء بطيعه وتلخوني ملكتي اربي او عربي وحزاقيل ملك ملك قيدار في جملة من كان يستجيب الى تحريكات مردوخ بيلدان ملك بابل وفي جملة من كان سنحاريب يزحف عليهم او يسير الحملات عليهم وينكل بهم ، ومما ورد في النقوش التي اشار اليها الدكتور ان سنحاريب استولى على كمية كبيرة من الابل وانه اضطر تلخوني وحزاقيل في احدى المرات الى التشرذ والالتهاء الى قلعة ادوماتو التي يظنها الباحثون انها دومة الجندل المشهورة ، وفي هذا ايضاً تأكيد لكون سيرته مقتبسة من النقوش والمدونات القديمة وكون ما جاء في هذه النقوش متطابق مع ما اورده ادي شير من هذه السيرة .

ولقد كان سنحاريب كأبيه مولعاً بالاعمار كما هو مولع بالحروب . وقد اهتم خاصة لاعمار نينوى وتوسيعها وترتيبها ، وبنى لنفسه قصراً يعد من عظمى المنشآت وكان مزياً بمختلف ضروب الزينة والزخرفة وبتأثيل السباع والثيران والآلهة ومشاهد العيد ومعارك

«١» المجلد الاول الجزء الاول تاريخ سورية ص ٣١٢-٣١٣ وقد يلحظ ان كثيراً من محتويات هذه الترجمة ورد في نقوش اوردناها قبل قليل مع اختلاف في الصبغة ، فن المحتمل ان تكون هذه تلك من نقش واحد :

«٢» تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٢ ص ٣١٩ - ٣٢١

الحروب ؛ وبجانبه بستان عظيم . وقد انشأ ( ١٨ ) قناة جلب فيها الماء الى نينوى من كل جهة . وشجع الصناعات والفنون فبلغت في ايامه اسمى درجة ، وقد قال رولينسون في ذلك ما ملخصه « ان التماوير التي صنعت في زمن سنحاريب من الدقسة في الرسم والشبه بالصور الطبيعية ما يقتضي بالعجب . ففي عهده جرت العادة ان يصوروا الحادثة الواقعة مع كل تفاصيلها وظروفها حتى الجبال والصخور والطرق والجداول والبحيرات والبساتين والحقول والغدران مع النبات والحيوان فترى الحيوانات هاربة والطيور تحوم من شجرة الى شجرة او تطعم فراخها في اوكارها من والاسماك تعوم والصيدان يصطادون والفلاحين يفلحون ؛ الخ (١) .

ولقد احتوى كتاب تاريخ بابل وآشور للمدور وصفاً لنينوى بشير العجب بما كانت عليه من فخامة وضخامة ؛ وهذا المؤلف يستند على الآثار والنقوش . وقد جاء في هذا الوصف (٢) فيما جاء « ان نينوى كانت ابعـد مدن آشور شهرة واعظمها شأنًا ، وكانت معظم شهرتها في عصر سنحاريب واعقابيه الذين اتخذوها دار ملكهم فبلغت من العز والغنى ما لم تبلغه مدينة اخرى ، ويعرف موقعها اليوم باسم قيونجق في منطقة الموصل وكان هناك تل عظيم المحيط والارتفاع وحوله اخرية مبنوثة يحيط بها اثر سور يبلغ طوله من الغرب ٢٦٠٠ ياردة ومن الشرق ٣٥٠٠ ياردة ومن الشمال ٢٠٠٠ ومن الجنوب ١٣٧٠ واول من نقب فيه قنصل فرنسة في الموصل في اواسط القرن السابق ثم جاء بعده اللورد لايرد الانكليزي فامعن في الحفر والبحث ، وكان من جملة ما كشفه قصر لسنحاريب يعد من عظام تلك العصور حتى ليقال انه لم يكن اعظم منه ، وقد بلغ طول حجرة فيه ( ١٨٠ ) قدماً . وكان هذا القصر مزيناً بجميع الزخرفة وفيه كثير من تماثيل الثيران ذات الرؤوس البشرية يبلغ طول الواحد منها نحو عشرة اذرع ، وهناك صور عديدة ومشاهد صيد وغيره انيقة الصنعة ، وابسـدع تلك الصور شكلاً واكملها صنعة صورة سنحاريب وبجانبه رجال من بني اسرائيل ينكل بهم وصورة اخرى تمثل على عرشه . ثم جاء بعده اللورد الانكليزي افرنسي آخر اسمه لوفتس فنقب في خرائب نينوي وكشف اشياء اخرى اجلها قصر لاسور نابال الخامس وجد فيه تحفاً كثيرة حمل منها جانباً كبيراً الى باريس فسقط اكثره في نهر دجلة ولم يسلم منه الا قليل من جملة صورة - اسور بانيبال المذكور صاحب القصر وقطع من الآجر عليها كتابات مسمارية .

« ١ » تاريخ كلدو وآشور ج ١ ص ١١١ - ١١٢

« ٢ » ص ٥ ؛ وما بعدها ويقول هذا المؤلف ان خرائب نينوى تعرف اليوم باسم قيونجق ص ٥١

ولقد جاء في الاصحاح الثالث من سفر يونان احد اسفار العهد القديم وصفاً عياناً لسعة وعظمة نينوى التي زارها يونان بنفسه فقال « اما نينوى فكانت مدينة عظيمة لله مسيرة ثلاثة ايام » وفي هذا ما فيه من وصف سعة محيط المدينة ، وقد جاء في الاصحاح الرابع من هذا السفر « افلا اشفق انا على نينوى المدينة العظيمة التي يوجد فيها اكثر من اثنتي عشرة ربوة من الناس الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم وبها ثعمم كثيرة ... وفي هذا ما فيه من وصف كثافة سكانها .

- ١٩ -

ولقد كان مصر سنجاريب كأبيه قتلا في سنة ٦٨١ . فقد كان عين لولاية هذه ابناً له اسمه اسرجدون<sup>(١)</sup> ؛ وكان له أبناء آخرون اكبر منه ؛ فقتل احدهم على ابيه مسن اجل ذلك وتآمر مع بعض رجال الدولة على الاستيلاء على الحكم واقدم على قتل ابيه ، غير ان اسرجدون الذي كان يمارس منصب الملك في بابل سارع الى نينوى وطارد اخاه فاستتب له الملك .

ولقد كان هذا الملك مقداماً نشيطاً كأبيه على ما يستفاد من سيرته في كتابي ادي شير وجيل المدور<sup>(٢)</sup> فاحتفظت الدولة في عهده بقوتها وحيويتها وسلطانها .

وما ذكره ادي شير من سيرة<sup>(٣)</sup> اسرجدون ان الكلدان الذين هم على سواحل خليج العجم — الغالب انه يعني الآراميين الذين يسميهم احياناً الكلدان — واهل صيدا على شواطئ البحر المتوسط اعلنوا العصيان ؛ وان نيرزير بن مردوخ بلدان ملك الكلدان اغار على مدن كلدو الشمالية ؛ وقد سير اسرجدون حملة على هذا الملك فلم ير طاقة له بها فقرر الى عيلام ؛ وخاف ملك عيلام من العاقبة فقبض على الملك اللاجئ وقتله ؛ وكان لهذا اخ معه اسمه نعد مردوخ فما كان منه الا ان جاء الى نينوى خاضعاً عائداً فقبل اسرجدون منه وعينه ملكاً على بابل بعد ان تعهد بالخضوع والجزية .

وبينا كان يستعد للزحف على صيدا بلغه غارات اقوام برابرة عرفوا باسم كمريين على حدود مملكته الشمالية وكانوا يسكنون فيما وراء جبال القفقاس ؛ واغتم ملكهم

« ١ » خبر ولاية اسرجدون العهد ذكره طه باقر في الجزء الاول من كتابه مقدمة في الحضارات القديمة

ص ٣٩٥

« ٢ » تاريخ كلدو واثور ج ١ ص ١١٤-١١٢ وتاريخ بابل واشور ص ١١١ وما بعدها .

« ٣ » ص ١١٤-١٢٢ تاريخ كلدو واثور ج ١



قبوشيا فرصة اغتيال سنحاريب فحمل على الجيوش الآشورية في كباد وكيه وانضم اليه بعض سكان كيليكية فرحف اسرحدون عليه وقاتله وهزمه وطارده الى ما وراء نهر هاليس ثم حل على كيليكية ونكل بها وافتتح اجدى وعشرين مدينة من ملنها ونهبها وسبى اهلها .

وفي هذه الاثناء اغار امير ارزاينا في اقاصي بلاد العرب الجنوبية على حدود آثور فحمل عليه الحاكم الآشوري واعتقله وارسله الى نينوى حيث وضع في قفص في باب المدينة في مكان فيه دبب وكلاب وخنازير .

ثم زحف نحو فينيقية للتكامل بصيدا سنة ٦٧٩ وتمكن من القبض على ملكها عيسد ملكوت الذي كان يحاول الفرار من البحر وقطع رأسه ونهب صيدا واحرقها وبني تجاهها مدينة سماها كرخ اسرحدون ونقل اليها اقواماً من بلاد الكلدان الجنوبية ، وولى عليها والياً آشورياً ، وقد قدم عليه اثنان وعشرون ملكاً من ملوك سورية وفنيقية يعاونون خضوعهم ويقدمون هداياهم منهم بعل ملك صور ومنسا ملك يهوذا وقدموه ملك آدوم وموصوري ملك مواب وزليسيل ملك غزه وميتتي ملك عسقلون وايتوزو ملك عقرون وملكي اصاب ملك جبيل وماتان بعل ملك ارواد وابي بعل ملك شمرون وبودويل ملك بيت عمون واحي ملك اشدود وعشرة ملوك من قبرص على ما جاء في احد نقوشه (١) .

وكان اجد ملوك كيليكية شاندواري ضالعاً مع ملك صيدا في العصيان فقبض عليه وقطع رأسه كذلك ، وعاد الى نينوى بغنائم عظيمة وعدد وافر من الأسرى في جملتهم افراد اسرتي الملكين القتيلين ومقادير كبيرة من الذهب والفضة والعاج والابنوس والارجوان .

وحدثت اجد ملوك الاشكوزيين نفسه بالعصيان وحرض اهل مناي واخذت قواتهم المشتركة تغير على البلاد الخاضعة لآشور فحمل عليهم الآشوريون وكسروهم وطردوهم الى ما وراء بحيرة ارومية وكان ذلك سنة ٦٧٨ ق م

وفي السنة التالية ظهرت حركة عصيانية جديدة من فريق آخر من الاشكوزيين المتحالفين مع الماديين واهل مناي فرحف اسرحدون الى هذه البلاد بنفسه وتوغل فيها ونكل باهلها وأسمر ملكين وارسلها مع اهلها واموالها الى آثور ، فالقت هذه الحركة الرعب في الماديين حتى ان ثلاثة من ملوكهم لم يكونوا قد خضعوا لآشور اتوا الى نينوى مقدمين خضوعهم وهداياهم .

«١» ذكر هذا الطران الدبس في الجزء الاول من المجلد الاول من تاريخ سورية ص ٣١٤-٣١٥

وفي سنة ٦٧٥ اشتغل اسرحدون بالعرب على حد تعبير ادي شير . فقد كان سنجاريب اخذ تماثيل آلهة قي دار فجاه ملكهم حزائيل الى نينوى ياتمس رد هذه الآلهة ( الاصنام او التماثيل ) فاجابه الى ذلك بعد ان نقش عليها اسم آشور ومناقبه . ومات حزائيل بعد قليل فحاول زعيم اسمه وهاب ان يغتصب العرش فامر اسرحدون باعتقاله وملك يعلو بن حزائيل مكان ابيه ورتب عليه عشرة امان من الذهب والفضة وخمسين جملا جزية سنوية ، ثم بدا له امرأة اسمها طاويا كانت قد تربت في نينوى وتخلقت باخلاق الآثوريين ملكة وضم الى الخراج الذي ضربه ابوه خمسة وستين جملا ..

وقد حدثت اسرحدون نفسه بالتسلط على بلاد العرب فتوغل في هذه السنة في الجنوب وادخل بلاد بازو وخازو في جملة الولايات الآشورية وقتل في خازو ثمانية ملوك ؛ وعاد ومعه آهتهم وغنائمهم وعدد من اسراهم . وجاء ملك باريا ليلي احدملوك هذه البلاد الى نينوى خاضعاً والتمس رد آهته فنقش اسرحدون عليها تسابيح آشور ربه وردھا اليه وسلم له بلد بازو ورتب عليه خراجاً سنوياً ، وقد ذكر اسرحدون ذلك في احد نقوشه .

وبعد ذلك فكر في اخضاع مصر التي كانت تحرك ملوك سورية على الفتن والعصيان . وكان ملكها هو تراهقه الحبشي ، ففي سنة ٦٧٤ زحف على مصر ولكن تراهقه تمكن من صده في الجولة الأولى ، وشجع ذلك ملوك بلاد الشام فحالف بعضهم تراهقه وفي مقدمتهم ملك صور اولاني وملك يهوذا منسي ، فسير اسرحدون حملة تمكنت من اخضاع يهوذا واسر منسي وارسله مكبلا الى بابل ؛ ولم يطلقه اسرحدون الا بعد ان تعهد بالخضوع التام . ثم مشت الحملة نحو صور فضربت عليها الحصار ، وكان في نية اسرحدون ان يأتي بذاته ولكن اهل شوبريا في ارمينية خلعوا الطاعة بتحريض انداريا ملك لوبيدي فرأى ان ينكل به اولا فزحف عليه وحاصره في عاصمته ايومي مما اثار الرعب في قلب الملك وجعله يخلع ثوبه الملكي ويلبس ثوباً رثاً ويصعد الى السور باكياً طالباً الأمان ؛ ومعلنأً خضوعه وتوبته ؛ وابى ان يقبل منه الا بعد ان يفتح العاصمة وقد فتحها فعلا وقبل التوبة ثم حمل على شوبريا ونكل باهلها وجعلهم عبيداً .

وفي سنة ٦٧٠ خرج على رأس جيشه قاصداً مصر . وارسل الى شيوخ العرب لينتظروه في رافيا في اقصى بلاد فلسطين الغربية -- لعلمها يافا از رافح -- ومعهم جالهم ليحملوا الماء للجيش ، ووصل الى حدود مصر واشتبك مع طلائع الجيش المصري

وانتصر عليها ثم جاء الجيش بقيادة ترهاقة فانتصر عليه كذلك ودخل مصر وحاصر منف وافتتحها ونهبها ؛ ويقول ادي شير ان الفتح كان سريعاً حتى ان ترهاقة لم يتمكن من نقل حاشيته ؛ وان الاثوريين اسروا الملكة وجواريا وولي العهد وغيرهم من اولاد الملك وافراد عائلة الملكين شبقون وشبتيقو . وقد اقام اسرحدون نخاو على الحكم والى جانبه عمال وقواد آثوريون ، وضرب عليه خراجاً سنوياً مقداره ست وزنات من الذهب وستمائة وزنة من الفضة وكية وافرة من الأقمشة الكتانية والمنسوجات وجلود الحيوانات والخليل والخمر والغنم ورجع بعدد لا يخصص من الأسرى وبغنيمة لا تقدر .

وفي عودته نظف مدن سورية وطرقها من العصابات المصرية والحبشية — يعني الحاميات على الاغلب — التي كان اهل سورية يتكلمون عليها ، ونقش على صخور نهر الكلب صورته الى جانب صور رعشميس الثاني ملك مصر وتغلات بلاسر الأول وشلمناصر الثاني ملك آشور . واقام ابنة تذكارية اخرى في امكة ثانية لغزواته ، وقد كشف عن آثار له في خرائب زنجيزلي عليها صورته وقد رقع ترهاقه ملك مصر والحبشة وبعل ملك صور قدماه وفي انفيها حلقة علامة العبودية ، وقد نقش عليها من خبر انتصاره ما نصه : « اما ترهاقة صاحب مصر والحبش فاني سرت الى منف عاصمة ملكه وتعقبت جيوشه وضربت كل يوم دون انقطاع على مسير خمسة عشر يوماً ، اما هو فضرته بالقوس والسيف وجرحته جرحاً مميتاً ، وحاصرت مدينته منف قاعدته ملكه وفتحتها رغمًا عن مناجيقها ثم نهبتها واحرقتها » .

وكلام ادي شير قد يفيد ان ترهاقة لم يقتل وانه فر في حين ان النقش يفيد موته . وقد ذكرنا في فصل مصر ان بريستيد لم يذكر خبر مقتل ترهاقة وذكر ان اشور بانيبال اشتبك معه ففر من امامه الى طيبة ومنها الى نباتا حيث حكم مدة من الزمن وهذا ما قاله ادي شير <sup>(١)</sup> ايضاً في سياق سيرة اسور بانيبال .

ولا ندري كيف يمكن التوفيق بين هذا وبين نص النقش الذي يفرض انه اوثق ولعل في الامر خلطاً او التباساً بين ترهاقة وخلفائه او تجوزاً في ترجمة النقش .

وقد تلقب اسرحدون بعد هذا النصر العظيم باللقاب « الملك العظيم القدير ملك العالم وملك آشور ونائب ملك بابل وملك شومير واكاد وملك كرونياش وملك ملوك مصر وملك صعيد وملك الكوشيين » .

« ١ » تاريخ كلدو وآثور ج ١ ص ١٢٣

ولم يورد ادي شير نصوصاً نقشية كثيرة ولكن الاعلام والاسماء والاعداد السقي  
اوردها تدل على انه اقتبسها من نقوش او مدونات قديمة .

وفي كتاب تاريخ بابل وآشور<sup>(١)</sup> ذكر لنقوش خلفها اسرجدون جاء فيها فيما جاء  
« اول ما اخلدت الى الغارات وجهت طلائع بأسني جهة فينيقية فحاصرت مدينة صيداء  
التي على فم البحر فذككت اسوارها ونسفت مصانعها وهياكلها وطرحت انقاضها في  
البحر وقتلت من فيها من الكبراء والزعماء وفر ملكها عبد الملكوت فاوغل في البحر  
فنتعقت مسيره وشقت الامواج وراءه شق الأسماك حتى ادركته فقبضت عليه وجذعت  
انفه ثم عبرت فاستحوذت على ما في خزائنه من الذهب والفضة والحجارة الكريمة  
والكهرباء والجاود المطيبة بالافاويه العطرة وخشب الابنوس والانسجة المصبوغة بالنيل  
والارجوان . واستمقت من مملكته الرجال والنساء والبقر والشاء والدواب وسائر ما تهيأ  
لي نقله وحمله الى مملكتي . وبعد ذلك شيدت حصناً منيعاً سمّيته دور اسرجدون وشحنته  
بالرجال الذين اجليتهم من البحر الأعلى من ناحية مشرق الشمس . » وقد قال المؤلف  
بعد هذا « وبعد ان تم كلامه في هذه الغزاة ذكر انه سار من هناك الى مملكة يهوذا يريد  
التهامها فنازلها وقهر ملكها منسي وقاده اسيراً الى بابل ثم رق له فاعاده الى ملكه على  
اتاوة يرفعها اليه كل سنة » قال ثم خرجت من هناك قاصداً اقليم وان ونواجي بحر الخزر  
فدوختها جملة وبينما انا في تلك الأطراف وقد ترامت المسافة بيني وبين مملكتي اغتم  
نبوزسمتات بن مردوخ بلادان هذه النهضة واغرى من تحت يده من الطوائف القاطنة  
عند خليج فارس بالنشور عن طاعتي فانصرف اليهم واوقعت بهم ووليت مكان  
نبوزسمتات اخاه نبيد مردوخ بعد ان ضربت عليه خراجاً ، وعدت من بعد ذلك الى  
بابل فلما بلغتها وجدت سجلات هيكل بورسييا قد استولى عليها رجل كلداني اسمه  
سما سبني وفربها الى مدينة يقال لها بيت ذكوري فتوجهت اليه فيها وانزعته من يده  
السجلات المغمصوبة في بورسييا ووكلت الاحتفاظ بها الى نبو سليم بن بعازو وهو من  
الثقات القائمين بحرمة الشرائع وصيانة القوانين » ثم قال « وكان اني قد غزا الى بلاد  
العرب وافتتح مدينة دومة الجندل وهي عاصمة البلاد فجددت الغسارة على تلك البلاد  
وقهرتها وغنمت منها واجلبت جمعاً غفيراً من اهلها ، وبعد ذلك وفد علي الرسل من  
عند ملكتهم يحملون الي الهدايا السنية والبضائع التي يعز وجودها في غير البلاد العربية

ويسألونني ان امن عليهم بالاصنام التي غنمتها من ارضهم ، فاستجبت مسؤوهم وامرت النحاتين فاصبحوا ما تعطل منها ثم امرت فنقشت عليها تساييح اشور وعظائم اسمي المبجل ، وبعد ان مضت على ذلك مدة من الدهر تغير رأيي فيهم فوجهت اليهم طابويا احدى نسائي تتولى الحكم عليهم وقلت لها اذهبي فقد جعلتك سيدة على العرب كلهم ، وعهدت اليها ان تأخذ لي منهم في كل سنة خمسة وستين وقرجل علاوة على ما كانوا يؤدونه الى ابي سنحاريب » ثم ذكر « انه بعد ذلك توجه لتدبير اقليم الحجاز وعاصمته اذ ذاك مدينة يثرب وعليها ملك اسمه حسن فلما قضى نجيته قلد مكانه ابنه يعلى وضرب عليه اتاوة جزيلة ، ثم اوغل من هناك في بلاد العرب حتى اتى اليمن ودخل حضرموت وغنم منها الغنائم الطائلة وعطف منها على بلاد فارس فدوخها واسر بعضاً من ملوكها وقفل عنها ظافراً مؤيداً » .

وبين هذه النصوص وبين ما اورد ادي شير من سيرة اسرحدون مطابقة في نقاط كثيرة مما فيه تأكيد لما قلناه ؛ مع التنبيه على ان المدور يتقرّد في ذكر غزو اسرحدون ليثرب والحجاز وحضرموت . فلم يذكر هذا ادي شير ولم يشر اليه جواد علي صاحب الدراسات الواسعة في تاريخ العرب قبل الاسلام . ونخشى ان يكون مترجم النقش في كتاب تاريخ بابل وآشور متجاوزاً .

ولقد ذكر الدبس في الجزء الاول من المجلد الاول مسن تاريخ سورية <sup>(١)</sup> سيرة اسرحدون في بلاد الشام وأشار الى ما ذكرته نقوشه من احداث وما اورده من ترجمة هذه النقوش وفيه مطابقة لما جاء في نصوص جميل المدور وسيرة ادي شير « ضربت مدينة صيدون التي على ساحل البحر واهلكت سكانها على آخرهم ودمرت اسوارها ومنازلها والقيت موادها في البحر ونقضت الهياكل وفر ملكها عبد ملكوت في البحر كسمك ايخنفي عن وجه عزتي فاجتذبتني الي من بين الامواج واستحوذت على خزائنه من ذهب وفضة وججارة كريمة وكهرباء وصندل وابنوس ومنسوجات من الصوف والكتان وكل ما حواه قصره . وجلوت الى آشور جمعاً غفيراً من الرجال والنساء واخذت ايضاً بقرأ وغنماً ودواب الركوب والحمل واقت سكان ساحل سورية في انحاء شاسعة وبنيت في وسط بلاد الحيشيين مدينة سميتها دار اسرحدون واسكنت فيها القوم الذين قهرهم ذراعي في الجبال التي في جبال مشرق الشمس واقت عليهم احد عمالي حاكماً

وبعد ذلك قال « وقال ( اي اسرحدون ) في أثر آخر انه دعا اليه الملوك الخاضعين له في بلاد الحبشين اي في سورية وفونيتي وفي الجزر فكانوا اثنين وعشرين ملكاً وعددهم هكذا : بعل ملك صور — منسا ملك يهوذا — قدموه ملك ادوم — موصوري ملك مؤاب — زليل ملك غزه — ميتيتي ملك عسقلون — ايتوزو ملك عقرون — ملكي اصاف ملك جبيل — ماتان بعل ملك ارواد — ابي بعل ملك شمروت — يودوبل ملك بيت عمون — احي ملك اشدود » ثم يعدد عشرة ملوك في مدن قبرس .

ولقد اشار الدكتور جواد علي<sup>(٢)</sup> الى نقوش كثيرة خلفها اسرحدون وسجل عليها اعماله وذكر من هذه الأعمال ما يتصل منها ببلاد العرب خاصة . وفي ما ذكره هذا المؤلف وما اورده ادي شير مطابقة في نقاط عديدة مما فيه كذلك توكيد لما قلناه ، وقد ذكر المؤلف اسماء الملوك الثمانية التي قال ادي شير ان اسرحدون قتلهم من ملوك العرب نقلا عن النقوش وهم كيسو ملك خالدلي واكبزو ملك ابل بياتي وبنيتي ومنسكو ملك مجل أني والملكة يافا — يفي — ملكة دخرائي وخبيصو ملك قدياء ونخارو ملك جعباني والملكة يا ايلو ملكة اخيلو وخبا تمر و ملك بداء ؛ ومما ورد في النقوش التي اشار اليها المؤلف ان ليلي ملك يادي تمكن من النجاة غير انه ذهب الى نينوى وطلب العفو والصفح فقبل اسرحدون منه ذلك وتأخى معه واعاد اليه اصنامه وعينه ملكاً على ارض خازوا على ان يدفع اليه الجزية .

ففي كل هذا توكيد آخر لما قلناه من ان سيرة اسرحدون هي الاخرى مقتبسة من النقوش .

وكان هذا الملك كأبيه وجده ايضاً مولعاً بالعمران . وقد اهتم لاعمار وتزيين بابل وسلخ في ذلك خمسين سنين . وانشأ وعمر في آشور واكادنته وثلاثين معبداً وصفح ابوابها بصفائح من الذهب والفضة ، وبسنى لنفسه في نينوى قصراً فاق جميع القصور السابقة ، وكان سقفه من خشب الأرز الذي جلبه من لبنان ومستنداً على اعمدة من سرزو مطوقة بالذهب والفضة وعلى ابوابه تماثيل اسود وثيران ؛ وقد اقتبس من مصر صورة ابي الهول فصنع تماثيل عديدة على غرارها ووضعها على ابواب القصر<sup>(٣)</sup> .

«٦» العرب قبل الاسلام ج ٢ ص ٣٢٠ - ٣٢٤

«٣» تاريخ كلدو وآثور ج ١ ص ١٢٢

وكان هذا الملك على ما يقول ادي شير<sup>(١)</sup> بالاضافة الى كثرة فتوحاته وولعه بالعمران يحرق اسلافه سماحة مع مماثلته لهم بالجرأة والحماسة فكان عوضاً عن ان يسلم جليود الفلوبيين او يصلبهم يلاطفهم ويكرمهم ، وكان اسلافه يدمرون البلاد المفتوحة وكان هو يجتهد في تعميرها .

ويقول جميل المدور<sup>(٢)</sup> ان اسرحدون مرض واعضلت عنته فجمع اكابر دولته وعقد بحضرتهم بيعة الملك لولده اشور بانيبال ولم يبق لنفسه سوى مدينة بابل واعمالها وكان ذلك سنة ٦٦٨ وعاش بعدها سنة واحدة ثم ادركته الوفاة .

- ١٣ -

ولقد كان اسور بانيبال ابن اسرحدون الذي تولى العرش بعده من الملوك الاقوياء العظام ايضاً فاحتفظت الامبراطورية الآشورية بعظمتها وسلطانها في عهده كذلك .  
ومما عرف من سيرته التي اوردها ادي شير<sup>(١)</sup> انه بدأ بتتويج اخيه شمشوكين ملكاً على بابل باحتفال عظيم . ولقد كان تمثال الاله في نينوى وكان من للعادة ان يمسك ملك بابل بيده في معبده ليكون ملكه شرعياً ، فاخرج التمثال من نينوى وسير به الى بابل في موكب عظيم مشى فيه اسور بانيبال واخوه شمشوكين واستقبله سكان بابل بالأناشيد والافراح حتى ادخل الى المعبد وامسك شمشوكين بيده .

ولقد كان ترهاقة ملك اثيوبية قد ذكر من اثيوبية على مصر ونكل بانصار الآثوريين فيها وفرض سلطانه ثانية عليها ، فسير عليه اسور بانيبال سنة ٦٦٧ حملة بقيادة قائد اسمه تران وتمكن هذا من الانتصار على ترهاقة في الدلتا وهزيمته ، وفر هذا الى طيبة فتعقبه الآثوريون اليها ، وقد عزز اسور بانيبال الحملة بمجدد جديد ضم اليه قوات بعض ملوك الشام الاراميين الذين ينعتهم ادي شير بالسريان وامر الفينيقيين ان يذهبوا بسفنهم الى الدلتا ويصعدوا في النيل الى طيبة ثم سار بنفسه ليشرف بنفسه على الحركة ، مما اثار الرعب في ترهاقة وجعله يفر الى ناعاطا ( نباتا ) عاصمة بلاد الحبشة ، وطلب اهل طيبة الامان حينئذ ودخل الآثوريون المدينة واخذوا نصف ما كان في خزائن هيكل امون ورجع اسور بانيبال الى نينوى غانماً منصوراً .

وعاد ترهاقة الى الحركة والتآمر مع حكام مصر وعلم الآثوريون بذلك فقبضوا على

«١» نفس المصدر

«٢» ص ١١٥

«٣» تاريخ كلدو وآثور ج ١ ص ١٢٣ - ١٢٥

المتأمرين وارسلوهم الى نينوى ونكلوا بملئهم ، وكان من بينهم نخاو ملك مصر فاكرمه اسور بانيمال وخلع عليه ورده ملكاً على سايس ( صان ) وعين ابنه يساتيك اميراً على اتريب .

وبينما كان الاثوريون يحاربون في مصر أغار تانداي امير كيريت في الجهة الشرقية على اقليم عوتبال فحمل عليه الاثوريون وقبضوا عليه ونفوه هو وشعبه الى بلاد مصر . وفي هذه الاثناء اي في سنة ٦٦٧ ارسل جرجي ملك لودية رسلا مع هدايا كثيرة الى نينوى ، وقد ذكر اسور بانيمال ذلك في نقش له فقال « ان جرجس ملك لودية وراء البحور التي لم يكن اسمها قد طرق مسامع اجدادي قال له آشور ربي في الحلم اذهب واركن عند قدمي اسور بانيمال ملك الاثوريين فانك بمجرد اسمه تقهر اعداءك فارسل الي رسله ونقل ما رآه في الحلم ولم يعرف احد من الذين في معيتي لسانه ففتشت في مملكتي الواسعة ووجدت اخيراً من يعرف اسمه .

وكان زهاقة قد مات سنة ٦٦٦ في بنانا ( تافاطا ) وجلس مكانه صهره تندماني ( يعني تانوت آمون ) فجاء واستولى على مصر وفتح منف وانتصر على الاثوريين وحلفائهم المصريين ، وقتل نخا في هذه المعركة وهرب ابنه بساطيق الى سورية واضطر الحمام الى الخضوع له .

وكان اسور بانيمال مشغولاً في هذه الاثناء بمحاربة عيلام لان ملك شوشان تحالف مع اللقبائل الآرامية التي على سواحل الخليج وعبر دجلة وهاجم كلدو سنة ٦٦٥ ولم يكن لشمشو موكين طاقة به فاستنجد باخيه فيادر اسور بانيمال الى نجدة مما جعل ملك شوشان يفر الى بلاده حيث مات فجأة وجلس اخوه مكانه واراد هذا قتل اولاد اخيه فالتجأوا الى امور بانيمال .

ولم يكديهداً باله من هذه الناحية حتى زحف على مصر وكان ذلك سنة ٦٦٤ واستعد تندماني للقاءه في ثينيس ( طيبه ) فصعد الاثوريون اليه وهاجموا طيبه وفتحوها ونهبوها واسروا جميع سكانها وارسلوا ما وجدوه فيها من ذهب وفضة ونحاس وحجارة كريمة الى نينوى ؛ ومن جملة ما ارسلوه هرمان كبيران « يعني مسئلتين على الارجح » كانا على باب احد الهياكل ثقلهما مئة وزنة ، وهرب تندماني <sup>(١)</sup> الى الحبشة . فاجلس اسور بانيمال بساطيق ملكاً مكان ابيه ورجع الى نينوي بغنيمة عظيمة .

---

« ١ » هو الذي ذكر في تاريخ مصر باسم توات ميامون او تانوت آمون .



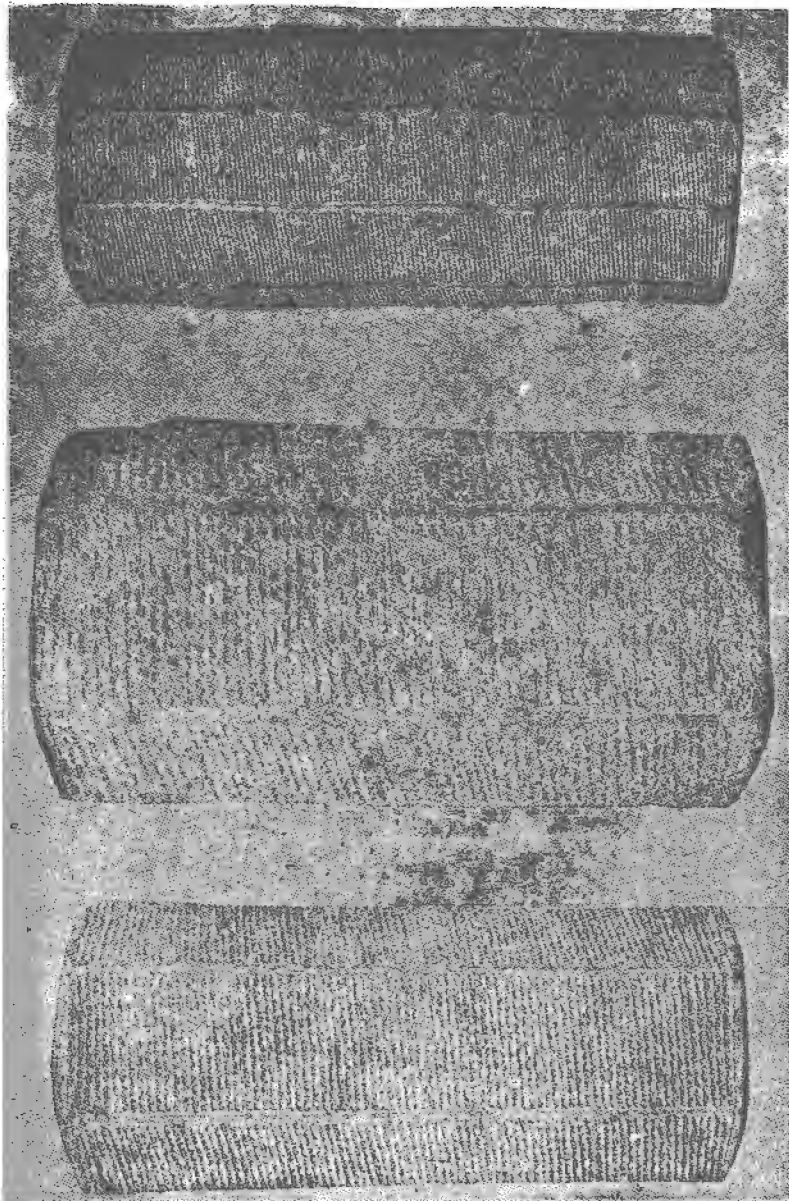
وحاول احشيري ملك مناي ان يفتلّت من سلطان آثور وانقض على حين غفلة على الحامية الآثورية ولكن الآثوريين تغلبوا عليه وهزموه وافتتحوا ثمانية مدن من مدنه الحصينة ونهبوها وتحصن احشيري في قصر له في الجبل فوثب به رجاله فقتلوه والقوا جثته خارج المدينة وبايعوا ابنه الذي اعلن خضوعه وقدم الهدايا الجزيلة للآثوريين .

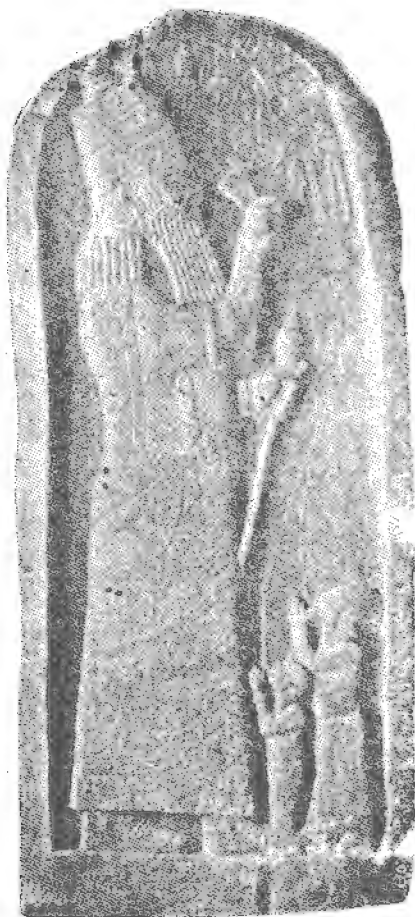
وتحاول اجد امراء مادي مع ملكين من ملوك زاحي و اغار على الحدود فقبضت الحاميات الآثورية عليهم وارسلوهم الى نينوى .

وحاول ملك عيلام التمرد واخذ يجرّض الاقوام الارامية مرة اخرى ثم طلب من اسور بانيال اخراج اولاد الملك القديم من نينوى ، فرفض هذا واعلن على ملك عيلام الحرب وزحفت قواته عليه واشتبكت مع قواته في حرب طويلة وانتصرت في النهاية عليها وسقطت ميسرتها في نهر اولاي حتى امتلأ النهر بالجثث والخليل والأسلحة وانقاض العربات اما الميمنة ففرت مكسورة مذعورة ولحق بها الآثوريون يشخون فيها وظفروا بالملك وابته وقتلوهما وارسلوا رأسه الى اسور بانيال الذي كان يحتفل بعيد عشتار في اريبال ، واضطربت الفتنة في عيلام ضد الأسرة المالكة وخرج اهل شوشان وعليهم ثياب العيد لاستقبال الآثوريين ويتقدمهم الكهان والمغنون ، ونصب اسور بانيال جوسبانيحاش ابن الملك ارتاقو ملكاً على عيلام بعد ان اخذ منه عهداً بالخضوع والجزية وقد اتنى الآثوريون على كبول التي كانت ضالعة مع ملك عيلام فاعتقلوا ملكها وارسلوه الى نينوى حيث سلخ جلده وهو حي .

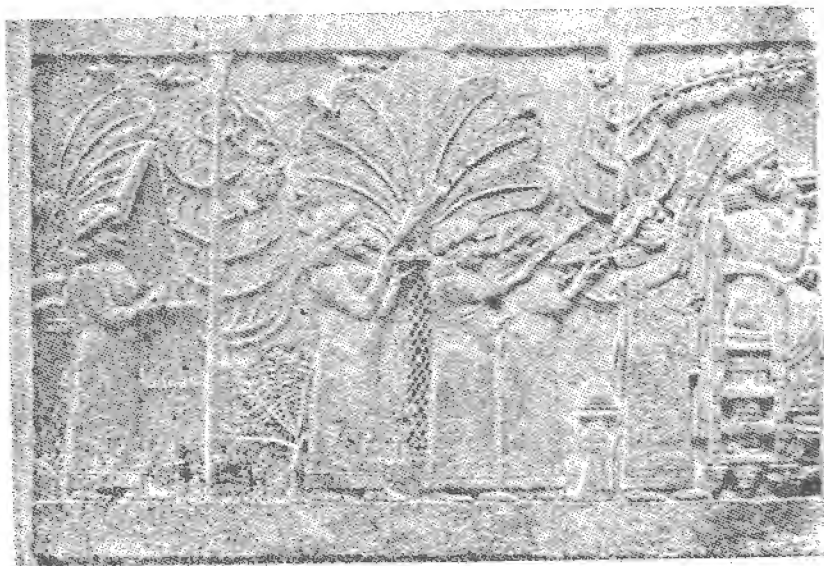
وكان شمشوموكين اخو اسور بانيال وملك بابل يشعر بالغضاضة من تبعيته لأخيه ويفار مما صار له من الصيت العظيم فاضمر في نفسه النضال والاستقلال ، واخذ يحصن بابل من جهة ويتصل بالملوك الذين كانوا يستقلون وطأة سلطان اسور بانيال من جهة اخرى ، وقد استجاب اليه الكلدان - يعني الاراميين - الذين على سواحل البحر والقرات وملوك فينيقية والعرب وتعهد ملك قيدا باشغال حدود سورية وعويته بن ليلي بارسال نجدة الى بابل ودخل في المؤامرة ملك عيلام برغم مما كان من احسان اسور بانيال اليه ؛ وارسل شمشوموكين بعض رسله الى آثور لتحريك الفتنة فيها ايضاً ؛ وذو قرن العصيان في عيلام اولاً وتبعهم الاراميون . واخذت الاشتباكات تقع بين العصاة والقوات الآثورية وكانت الايام متداولة بين الطرفين وفي هذه الاثناء نشبت الفتنة في عيلام فيسر ذلك النصر للآثوريين ، وانفرد شمشوموكين وحده في الميدان وضربت القوات الاشورية

مراجع ملكية لاشور بانيبال وامرحدون وسنحاريب





تمثال للملك الاشوري  
امرحدون



موكب لاشور بانينال مع زوجته

على بابل الحصار حتى بلغ الجوع والجهد في أهلها أشد مبلغ وصاروا يأكلون كل شيء حتى أولادهم ، وحاول العرب أن يزعموا القوات الآشورية ويعطلوها عن بابل فآخفوا فاستسلموا وتمكنت القوات الآشورية في النهاية من دخول بابل وانف شمشومركين أن يقع أسيراً في يد أخيه فأحرق قصره وباد بالنار هو ونسائه وأولاده قاطبة ، وقد نكل أسور بانيبال بالذين تأمروا مع أخيه في بابل وفي ذلك يقول في أحد نقوشه « حل غضب سادتي الآلهة العظيمة عليهم ولم يتخلص منهم أحد ولم يشفق على واحد منهم ، كلهم وقعوا في يدي . واتوني بعرباتهم وعدتهم الحربية ونسائهم وخزائن قصورهم ، إني قطعت السنة الذين خانوني واثتمروا علي وعلى آشور ربي واهلكتهم تماماً ورميتهم إلى الخندق وجعلتهم فريسة للكلاب والجوارح . أما سائر بني بابل وكوتا وسبار الذين احتملوا العذاب ومشقة الجوع فقد غفرت لهم ووضعت عليهم سنة آشور وبيلي الهى آثور وضربت عليهم الخراج والجزية المضروبة على سائر ولايات مملكتي » .

وقبل خروجه من بابل قبض على يدي الآلهة بيل ونادى بنفسه ملكاً عليها ثم ولى أحد قواده حاكماً ورجع إلى نينوى ظافراً . وكان ذلك سنة ٦٤٨ .

واراد أسور بانيبال أن يقاخص الذين استجابوا إلى تحريك شمشومركين وبدأ بالعرب ففوّض إلى حكام ادوم ومؤاب وعمون وهوران ودمشق تأديب ملوكهم وامرائهم فحملوا عليهم وقهروهم وقبضوا على كثير منهم وارسلوهم إلى نينوى .

ثم اتجه نحو عيلام وكان ملكها قد أجار بعض امراء الكلدان - الاراميين - وفي جللتهم نبو بيلشوم ملك بيت ياقين فارس يقول له « ان لم تسلم لي هؤلاء فاني ازحف واخرب المدن واستأسر اهل شوشان ومادكتو وحيدلو وانزلك عن عرشك واسحقك كما ستحققت يتومان قبلك » وقبل وصول طلب أسور بانيبال قام عطاء عيلام على ملكهم وقتلوه وارسل أسور بانيبال تماريتا ملك عيلام السابق الذي كان أسيراً في نينوى ليستولي على العرش فانضم إليه كثير من العيلاميين ونشبت بينه وبين الملك الذي ولاه عطاء عيلام الفتنة والحرب ، وساعدته القوات الآشورية فأحرز النصر وجلس على العرش ؛ وقد قتل الآشوريون خلقاً كبيراً من بيت ايمبي التي قاومته واسروا من بقي من أهلها وارسلوهم إلى آثور .

وجنح الملك تباري إلى خيانة آثور التي ساعدته فقبض الآشوريون عليه وارسلوه مكبلاً إلى نينوى ثم عادوا من حيث اتوا فعاد الملك الأول الذي ولاه العطاء ثانية إلى

العرش ؛ وفي سنة ٩٤٦ اغار اسور بانيبال على عيلام واخذ يفحش فيها وهرب ملكها ودخل اسور شوشان للمرة الثالثة واستولى بالاضافة اليها على عشرين مدينة اخرى ، وقد اعمل الاثوريون في شوشان والمدن الاخرى النهب طيلة شهر كامل وقد ذكر اسور بانيبال ذلك في احد نقوشه فقال « اني بارادة آشور واستارا دخلت قصورها واسترحت فيها وفتحت الكنوز واخذت الذهب والفضة وكل ما وجدت من اموال وخيرات . واخذت ايضاً تماثيل الاله سويشناك الساكن في الغابات والذي لم يكن احد رأى وجهه الالهي واخذت تماثيل الآلهة سمدو ولغار وامان كشيار وادوران وشفاف وسبيت الى آثور كل هذه الآلهة والإلاهات مع ثروتها وكنوزها وكنهتها وارسلت ايضاً الى آثور اثنين وثلاثين تماثلاً من تماثيل الملوك وكانت كلها من الذهب والفضة والنحاس وكسرت الاسود المخبئة التي تحرس قصور عيلام .

وكانت عيلام قد اخذت تماثلاً لاله اشوري في الأزمنة القديمة اسمه نانا فكان من جملة التماثيل التي اخذها اسور بانيبال بعد ان بقي في عيلام ١٦٣٥ سنة منفياً على حد تعبير ادي شير الطريف .

اما ملك عيلام الهارب فقد رجع بعد عودة اسور بانيبال ، فارسل عليه حملة واخذت تطارده في الجبال والاوادية حتى ظفرت به وسبق الى بابل فالقي في السجن واستولى اسور بانيبال على عيلام وولى عليها قواده .

وفي هذه الاثناء امتنع عبياته ملك العرب الجديد - الارجع انه يعني ملك قيدار - لان قيدان كانت هي المملكة العربية البارزة حينئذ - عن اداء الخراج واقتدى به نادان ملك النبطيين في اطراف حوران والمملك هوينه ، فلما كانت سنة ٦٤٢ خرجت القوات الآشورية من نينوى وعبرت الفرات وتوغلت في الصحراء واجتازت بيلاد ماش وازلا وقيدار وهي تقطع الاشجار وتسد الآبار وتحرق الخيم وتستاق الناس والمواشي ثم وصلت الى دمشق بغنيمة عظيمة ، وخرجت منها متوجهة نحو النبطيين في اطراف حوران وحاصرت مدينة حلمولتي وافتحتها واستولت على كل تلك البلاد واسرت الملك عبياته وضربت الجزية على الملك نادان . وفي رجوعها نكلت بمدينة عكا واوشا في فينيقية لعصيانهما على هذه القوات . ورجعت الى نينوى بغنيمة جسيمة حتى ان اجل بيع على ابواب نينوى بنصف مثقال فضة .

ولقد اغتم بساطيق ملك مصر فرعة انشغال اسور بانيبال بفتنة اخيه فاستبد بالحكم

وطرد الحاميات الآتورية ؛ ولم يفكر اسور بانيبال باخضاعه ثانية لسلطانه .  
كما انه لم يباشر حرباً بنفسه ولم تذكر الآثار احداثاً حربية في عهده بعد انتقامه من  
بابل والعرب .

وقد كانت مملكته تشمل بلاد كلدو الشمالية والجنوبية وعيلام ومادي وفارس ومناي  
وارارطو مع ارمينية كلها والتوبال والماشك وكياليكية ولودية وقبرص وسورية كلها  
واسرائيل ويهوذا وفلسطين وفينيقية وعمون ومواب وقبائل العرب المتعددة وشملت مصر  
مدة ما بل تعد مصر من جملتها .

وقد صرف بقية حياته على بناء الهياكل وزخرفة القصور . فجدد القصر الذي بناه  
جده سنحاريب وزخرفه وشيد ابنية كثيرة في آثور وبابل وأور واوروك وبورسيبا  
وكونا ونيبور . وبلغت صناعة النقش والتصوير في ايامه الى درجة سامية من الكمال كما  
تدل على ذلك التصاوير التي صنعت في زمانه . ومما اشتهر به حبه للعلوم والآداب .  
وقد استجلب من المدن الكلدانية كل ما وجده من الكتب القديمة في آداب الكلدان  
وعلمهم وصنائعهم وتواريخهم وديانتهم واستنسخها وانشأ مكتبة جليلة في نينوى ، حفظ  
الدهر منها بقايا كثيرة ووجدت بين خرائب نينوى ونقلت الى لندن ، وقد بلغ عدد  
الالواح الآجربة التي تمثلها عشرين ألفاً .

وقد كتب الدكتور بتزولد الانكليزي بتكليف من ادارة المتحف البريطاني كتاباً  
فيها وصفها ووصف محتوياتها فيه . ومما عرف عنها انه كان لكل موضوع صفائح  
متعددة على هيئة معلومة وقطع واحد ولها هوامش مضبوطة وتذييلات وتصحيحات تدل  
على شغف بالتنظيم والترتيب ومعرفة باصول التدوين .

ولم يورد ادي شير غير نقش واحد من النقوش التي سجل اسور بانيبال فيها اعماله  
غير ان ما اورده في سيرته من اسماء واعداد واحداث محددة يسوغ القول انه استند في  
ذلك الى نقوش ونصوص قديمة . ولقد نبه على مراجع لتاريخ اسور بانيبال مثل تاريخ  
اسور بانيبال لسميث ومجلة الكتاب المقدس وماسيرو المطول ؛ وزجح ان هذه المراجع  
قد احتوت نصوصاً قديمة عول عليها ادي شير في ما اورده من سيرة هذا الملك .

ولقد اشار الدكتور جواد علي<sup>(١)</sup> الى نقوش عديدة لاشور بانيبال ولكنه  
لم يورد نصوصها وانما اكتفى بالتنبيه على ما فيها من احداث متصلة بالعرب مثل

١٦٥ تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٢ ص ٣٢٩-٣٣٤ .

النجاء ملك عربي اسمه Waite عويطة اليه وكان مغضوباً عليه من اسرحدون واسترضائه واسترداد اصنامه التي اخذها ابره ؛ ومثل تأمر بعض ملوك العرب مع اخيه شمشوكين وتنكيله بهم مما فيه تأييد لما ذكرناه لان هذه الاحداث مما ذكرها ادي شير ايضاً .

ولقد ذكر جميل المدور<sup>(١)</sup> شيئاً مقتضباً من سيرة اسور بانيال متطابقاً اجمالاً مع ما اصهب فيه ادي شير هذه السيرة . وهذا المؤلف يستند على نقوش ونصوص قديمة فيما يكتبه وقد اورد نصوص من نقوش عديدة للملك عديدين من الآشوريين . ولكنه خلافاً لعاداته لم يفعل كذلك بالنسبة لسيرة اسور بانيال . على انه ذكر فيما ذكر تضييق هذا الملك على الملك هويتع الذي يرجح انه Waite الذي ورد ذكره في النقوش التي اشار اليها جواد علي حيث يدل هذا على انه هو الآخر اطلع على نقوش لاسور بانيال وانه استند اليها في ما ذكره من سيرته وانه لم يذكر ذلك صراحة .

وقد وصف هذا المؤلف هويتع هذا بانه ملك الحجاز وقال انه كان في مدينة يثرب وان اسور بانيال حاصره فيها زمناً الى ان ضايقه وسد عليه المنافذ فاستأمن اليه فأمنه ودخل المدينة مسلماً وطلب منه ائتين من قواده فاتاه بهما فامر بسلخ جلدهما وهما حيان ثم امر بصلبهما وانصرف قافلاً الى نينوى . هذا في حين ان جواد علي قال عن هويتع ان اسرحدون نصبه ملكاً على قي دار وانه تأمر على آشور بعد ذلك فغضب عليه ملوكها . ولقد انفرد جميل المدور في ذكر خبر غزوة اسرحدون للحجاز ويثرب . وهو ينفرد هنا في ذكر غزوة اسور بانيال ليثرب والقول بان هويتع كان ملكاً على الحجاز . وقد قلت في تلك المناسبة اننا نخشى ان يكون متجاوزاً ونرى ان نقول هذا في هذه المناسبة .

ولقد اورد المطران الدبس<sup>(٢)</sup> نقشاً لاسور بانيال جاء فيه « ذلت بعلا (ملك صور) وجعلته يعرض عن اطاعه ويخضع عقه لثري واشخصت لدي بناته واخوات اخيه ليكن لي اماء وأتى باملك ابنه يبدي خضوعه لي ويقدم لي تقادم لم يسبق الي مثلها ويدفع الي رهينة بنته وبنات اخوته ففقوت عنه ونصبته ملكاً على البلاد » .

ويستفاد من سياق المطران ان هذا الحادث وقع في سنة ٦٦٤ ق م وفي سياق تمرد ترهاقة على اشور وزحف اشور بانيال على مصر . ولم يذكر ادي شير هذا الحادث

« ١ » تاريخ بابل واشور ص ١١٦ ١١٨

« ٢ » الجزء الاول من المجلد الاول من تاريخ سورية ص ٣١٧-٣١٨



ولكن نص النقش الذي يعزوه المطران الى لاثرمان يؤيد صحته كما هو المتبادر فالظاهر ان تمرد مصر اغرى ملك مصر وغديره بالتمرد فتعرضوا لتتكيل اسور بانيبال اسوة بترهاقة .

- ١٣ -

## نهاية الامبراطورية الاشورية<sup>(١)</sup>

ولقد كان عهد اشور بانيبال آخر عهود القوة لهذه الامبراطورية . وقد خلفه على العرش ولدان قتل احدهما الآخر وجلس مكانه وهما اشور يتيلاني وبياز يكيير يسكين الذي يسميه ادي شير باسمين آخرين وهما سر كوس وسين شاريشكين وقد اختلف في اسم السابق واسم اللاحق مع الترجيح ان الاول كان اشور بتيلاني والثاني سين شاريشكين . ولم يكن الاثنان ذوي حزم وحيوية ومواهب كاسلا فهما وقد استشرى النزاع بينهما فشغلا عن الدولة ، وانتهزت الاقاليم الفرصة فاخذت تمرد على سلطان اشور ، وقد تمرد من الجبل الماديون الذين كانت بلادهم تمتد من بحر قزوين شمالا الى جبال ذكر ا جنوباً . وقد كانوا في البدء في نزاع مرير مع العيلاميين في الجنوب الشرقي فلما خضد الآشوريون شوكة هؤلاء قووا وتمكنوا في مناطقهم ، ومع ان الاشوريين كانوا يسيطون سلطانهم على الماديين الا انهم لم يخضدوا شوكتهم بالمرة ؛ فلم يكدا اسور بانيبال يتوفى حتى اعلنوا تمردهم من جهة واخذوا يتبسطون في السيطرة على المناطق المجاورة لهم من جهة اخرى بقيادة الملك الذي يسميه ادي شير كواصار وقد تحالف هذا الملك مع حاكم بابل نبو لا نصر الذي كان بدوره قد اعلن التمرد على نينوى وناذى بنفسه ملكاً على بابل ، وقد تصاهر الملكان فتزوج نبوكدلانصن بنت كواصار فكان ذلك من عوامل تدعيم الحلف بينهما ، وفي سنة ٦٠٩ مشت قوات الحليفين على نينوى وضربت الحصار عليها مدة سنتين حتى تمكنت من فتحها ، ولم ير ملكها سين شاريشكين ان يقع في ايدي اعدائه فاشعل النار في قصره وذهب هو واسرته وقصره طعمة للنار ؛ ولما دخلت الجيوش المدينة اعملت فيها يد النهب والتدمير حتى ضارت كلها ردماً . وقد قال ادي شير ان البابليين لم يشاركوا الماديين في نهب الهياكل وحرقتها للآلهة الآشورية التي كانت آلهة البابليين ايضاً .

(١) هذه التبدد مقتبسة من تاريخ كلدو وآثور ج ١ ص ١٣٥ - ١٣٩ وقد ذكر المؤلف مرجعه فيها وهو كتاب نزاع دولة آثور وانقراضها لمؤلف اسمه دي مور .



وهكذا زالت هذه الامبراطورية العظمى خلال مدة تقل عن عشرين سنة دون تدرج في السقوط والانحيار حيث كانت في عهد اسور بانيسال في اوج عظمتها وسلطانها . ولقد نبه ادي شير الى ذلك واعتبره نتيجة لغيوب سياسة ملوك هذه الامبراطورية الذين كانوا يسرون على خطة التوسع الواسع في الفتوح والاستيلاء دون راحة ولا تنظيم ولا تركيز ولا تأنيس ولا تأليف ولا دمج ، وكان معظمهم يعتمد الى اذلال الشعوب وتدمير البلاد واستعمال القسوة البالغة مما اثار الاحقاد المريرة في قلوب الاقوام وكان يحقرهم على التمرد الدائم والاستجابة لكل تحريض واغتنام كل فرصة للتغلب من السيطرة الاشورية وقد تعرضت الامبراطورية للانحيار اكثر من مرة بسبب هذه السياسة حينما كان يعتلي عرشها ملوك ضعفاء كما حدث بعد تغلات بلاشر الاول واداد نيري الثالث واسور بانيسال وقد استطاعت ان تعود فتقف على اقدامها في المرتين الاوليين ولكن المرة الثالثة كانت القاضية عليها .

## - ١٤ -

ولقد عقد طه باقر الفصل التاسع والفصل العاشر من كتابه على الاشوريين <sup>(١)</sup> اكد فيها انتماءهم الى جزيرة العرب وجنسياتهم السامية اي العربية في اصطلاحنا وقدم طروئهم على العراق . وقد قسم تاريخهم الى ثلاثة ادوار القديم والوسيط والحديث ، وقسم الاول الى طورين ، وقال عن الطور الاول انه متصل بما قبل التاريخ وعن الثاني انه كان يقوم فيه دويلات مدن على ما نحو ما كان في العراق الجنوبي ، وان هذه الدويلات خضعت للامبراطورية الاكدية ثم لامبراطورية اور الثالثة ، ثم اخذت تستقل وتتطور الى مملكة قوية مستقلة .

ولا يسرد المؤلف تاريخ الاشوريين واسماء ملوكهم وسيرتهم سرداً تاريخياً وانما يذكر الاحداث والاسماء البارزة ، ويتطابق في نقاط كثيرة مع ادي شير ، مؤلف تاريخ كلدو وآثور . ويذكر مع ذلك احداثاً لا يذكرها ادي شير ، ويتخالف معه في نقاط .

ويسمي باقر ايرمي شوم الذي يورده ادي شير في رأس قائمة الملوك الاولين باسم « ايلو شوم » ويقول انه من الملوك الأقوياء وانه كان معاصراً لسوموايوم مؤسس دولة بابل الكبرى الاولى ، وانه اثر عنه قوله « انه حرر الاكديين ومدنهم » مما يدل على ان

(١) مقدمة في الحضارات القديمة ج ١ ص ١٦٣ - ٢٠٢

مملكة آشور كانت قوية وتغلقت من نفوذ الجنوب ثم استطاعت ان تساعد هذا الجنوب على عدو كان يغزوها هو في الغالب العيلاميون الذين كانوا متسلطين على العراق الجنوبي قبل حورابي كما مر بيانه، ويقول باقر عن شمسي داد احد ملوك الدور الاول الذين ذكرهم ادي شير ان المملكة الآشورية بلغت في زمنه مبلغاً من القوة مكنها من فرض سلطانها على القسم الشمالي من بابل ولا سيما مملكة اششونا وعلى قسم كبير من سورية بل وعلى بابل نفسها زمناً قصيراً وانه قضى على مملكة مادي في الفرات وعين ابناً له اسمه « يسمح ادد » والياً عليها على ما تفيد الرسائل التي عثر عليها في خرائب هذه المدينة، وانه عاصر حورابي في اواخر عهده ؛ وان ابنه « يسمح ادد خلقه على العرش ، وهذه البيانات غير واردة في كتاب ادي شير .

ومما يذكره باقر ان المملكة الآشورية بعد شمسي داد دخلت ضمن امبراطورية حورابي رداً من الزمن ثم انتهز زعماءها فرصة الضعف الذي الم بهذه الامبراطورية بعد حورابي فاستعادوا استقلالهم وكان هذا بداية العهد الوسيط .

ويحدد هذا المؤرخ بداية هذا العهد بالقرن السادس عشر ونهايته في نهاية القرن العاشر ويذكر الملك « ادد نيرارسي الثاني » رسوده . ويتطابق مع ادي شير في بعض ما سرده من احداث هذا الدور البارزة . ويشيد خاصة بالملك اسور او يالط ويقول انه قوى جيشه وخلص بلاده من نفوذ الميتانيين ثم تحالف مع ملك الحثيين على المملكة الميتانية وقضوا عليها واقتسموها ؛ وصاهر ملك بابل الكشي ولما قتل صهره نتيجة لثورة قامت ضده في بابل زحف عليها وانتقم لصهره وبسط سلطانه عليها ، وبعض هذه الاحداث اوردها ادي شير في سيرة آسور بيليت حيث يصح ان يقال انها واحد وان هناك التباساً في قراءة المقطع الثاني من الاسم .

ويشيد كذلك بنشاط شلمنصر الاول وبابنه الذي بسميه توكاتي نينورنا وصماه ادي شير تغلات نيزيب وما كان من عظمة الدولة في عهدهما ، ويشير الى ما كان من ثورة ابن تغلات على ابيه وارثباك الدولة وانتعاش بابل زمناً ما الى ان برز تغلات بلاسر الذي يسميه تجلات بلنزر ويشيد بما كان من لمعان الدولة وصولتها وعظمتها في عهد هذا الملك ثم انتكاسها بعده الى اواخر القرن العاشر باقتضاب يتطابق اجمالاً مع ما اورده سابقاً نقلاً عن ادي شير مفصلاً .

وقد نوه المؤلف بما كان من بروز الآراميين وانتشارهم وصيالتهم مع الآشوريين في حوض الفرات وازعاجهم لهم في هذه الحقبة .

وقد قسم العهد الحديث الى دورين دور الامبراطورية الاولى ودور الامبراطورية الثانية ، وذكر كثيراً من اسماء ملوك الدورين التي اوردناها تحت البند ( ٦ و ٧ و ٨ ) نقلاً عن ادي شير واسهب في سيرتهم اكثر من عادة ولكنه اكثرت بكثير مما اوردته ادي شير وجميل المدور ، وما ذكره متطابق مع ما اوردته المؤلفان المذكوران اجمالاً ، سواء في سيرة الملوك في الدورين أم نهاية الامبراطورية الآشورية .

في دليل المتحف العراقي <sup>(١)</sup> سلسلة اسماء الملوك الاشوريين في مختلف الجقب والادوار ، وعددهم ثمانية وثمانون . منهم من ذكر في الفصول السابقة ومنهم من لم يذكر ومن الذين ذكروا منهم في هذه الفصول ما هو متقارب في التهجئة ومنهم ما هو مختلف بعض الشيء فيها ، والملمحة العربية غير خافية على هذه السلسلة سواء منها الذين ذكروا في الفصول السابقة ام الذين لم يذكروا . والاسماء الثلاثون الاولى بدون تاريخ والاسماء التي تأتي بعدها وضع امام كل منها تاريخ حكمه . ويبدأ اول تاريخ بسنة ١٦١٩ ق م وهكذا يكون الثلاثون الاولون قد حكموا قبل هذا التاريخ وهو مطابق لما اوردناه من قدم قيام المملكة الاشورية . وقد ذكرت بعض حلقات الاسماء المؤرخة تحت عناوين خاصة . اما التي قبلها فقد ذكرت بدون عناوين ، وقد رأينا اتماماً للفائدة ان ننقل هذه السلسلة في فصل الاشوريين وهي كما يلي :

- |                              |                       |
|------------------------------|-----------------------|
| ١ - اوشيبا                   | ١٦ - رموش             |
| ٢ - كيليا                    | ١٧ - اداسي            |
| ٣ - انليل - كبكبو            | ١٨ - انليل باني       |
| ٤ - بوزر - اشر               | ١٩ - شباي             |
| ٥ - شالم - اخم ( ابن )       | ٢٠ - شرما اداد الاول  |
| ٦ - ايلوما - شوما            | ٢١ - جزل سن           |
| ٧ - ايريشم الاول ( ابنه )    | ٢٢ - زمزاي            |
| ٨ - اكوتم ( ابن )            | ٢٣ - للاي             |
| ٩ - شروكين اوسرجون الاول ابن | ٢٤ - شي تنوا          |
| ١٠ - بوزرا اشر الثاني        | ٢٥ - شرما اداد الثاني |
| ١١ - اخي اشر                 | ٢٦ - ايريشم الثالث    |
| ١٢ - ريمسن ملك لارسه ابن     | ٢٧ - شمشي اداد الثاني |
| ١٣ - ايريشم الثاني           | ٢٨ - اشمي دجان الثاني |
| ١٤ - شمشي اداد الاول         | ٢٩ - شمشي اداد الثالث |
| ١٥ - اشمي دجان               | ٣٠ - بوزر اشر الثالث  |

۱۵۹۷-۱۶۱۹	۳۱ - انلیل ناصر
۱۵۷۴-۱۵۹۶	۳۲ - نور ایلین - نور ایلی
۱۵۵۱-۱۵۷۳	۳۳ - اشمی دچان الثالث
۱۵۳۱-۱۵۵۰	۳۴ - آشور نزاری الاول
۱۵۱۱-۱۵۳۰	۳۵ - بوزر اشر الرابع
۱۴۹۱-۱۵۱۰	۳۶ - انلیل ناصر الثاني
۱۴۷۱-۱۴۹۰	۳۷ - اشور رایی الاول
۱۴۵۱-۱۴۷۰	۳۸ - اشور نزاری الثاني
۱۴۳۱-۱۴۵۰	۳۹ - اشور بیل نیشیشو
۱۴۱۱-۱۴۳۰	۴۰ - اشور رام نیشیشو
۱۳۹۳-۱۴۱۰	۴۱ - اشور نادن اخي
۱۳۸۱-۱۳۹۲	۴۲ - اربیا اداد الاول
۱۳۴۱-۱۳۸۰	۴۳ - اشور اوبالط الاول
۱۳۲۶-۱۳۴۰	۴۴ - انلیل نزاری
۱۳۱۱-۱۳۲۵	۴۵ - ارك دن ایلی
۱۲۸۱-۱۳۱۰	۴۶ - اداد نزاری الاول
۱۲۶۱-۱۲۸۰	۴۷ - شلیمنصر الاول
۱۲۴۲-۱۲۶۰	۴۸ - نکلتی نورتا الاول
۱۲۱۴-۱۲۳۱	۴۹ - اشور نادن ایلی
۱۲۰۸-۱۲۱۳	۵۰ - اشور نزاری الثالث
۱۲۰۳-۱۲۰۷	۵۱ - انلیل کودری آصر
۱۷۷۶-۱۲۰۲	۵۲ - نورتا ابال اوکر
۱۱۴۱-۱۱۷۵	۵۳ - اشور دان الاول
۱۱۳۸-۱۱۴۰	۵۴ - نورتا تکلتی اشور
۱۱۲۸-۱۱۳۷	۵۵ - موتکل نسکو
۱۱۱۶-۱۱۲۷	۵۶ - اشور رشی ابشی
۱۰۹۳-۱۱۱۵	۵۷ - تجلات بیلاسر الاول

٥٨ - نورتا ابال اوكر الثاني ١٠٩٢-١٠٨٣

٥٩ - اشور بيل كالا الاول ١٠٨٣-١٠٦٦

انحطاط اشور يستمر حتى القرن العاشر

٦٠ - انليل رابي ١٠٦٥-١٠٦٤

٦١ - اشور بيل كالا الثاني ١٠٦٣-١٠٦٢

٦٢ - اريببا اداد الثاني ١٠٦١-١٠٥٦

٦٣ - شمشي اداد الرابع ١٠٥٥-١٠٥٠

٦٤ - اشور ناصر الاول ١٠٤٩-١٠٣١

٦٥ - شيلمنصر الثاني ١٠٣٠-١٠١٩

٦٦ - اشور ثراري الرابع ١٠١٨-٩٩٣

٦٧ - اشور رابي الثاني ١٠١٢-٩٦٧

٦٨ - اشور رش اش الثاني ١٠١٢-٩٦٧

٦٩ - تجلات بلاصر الثاني ٩٣٣-٩١٢

الامبراطورية الآشورية

٧٠ - اداد نراري الثاني ٩١١-٨٩١

٧١ - تكلتي نورتا الثاني ٨٩٠-٧٨٤

٧٢ - اشور ناصر بال الثاني ٨٨٣-٨٥٩

٧٣ - شيلمنصر الثالث ٨٥٨-٨٢٤

٧٤ - شمشي اداد الخامس ٨٢٣-٨١٠

٧٥ - سيمير اميس ٨٠٩-٨٠٦

٧٦ - اداد نراري الثالث ٨٠٥-٧٨٢

٧٧ - شيلمنصر الرابع ٧٨١-٧٧٢

٧٨ - اشور دان الثالث ٧٧١-٧٥٤

٧٩ - اشور نراري الخامس ٧٥٣-٧٤٦

السلالة السرجونية

٨٠ - تجلات بيلاسر الثالث ٧٤٥-٧٢٧

تبعوا عرش بابل باسم بولو او فول<sup>(١)</sup>

٨١ - شيلامنصر الخامس ٧٢٢-٧٢٧

تبعوا عرش باسم الوالو

٨٢ - سرجون الثاني ٧٢١-٧٠٥

٨٣ - سنحاريب ٧٠٥-٦٨١

٨٤ - اسرحدون ٦٨٠-٦٦٩

٨٥ - اشور بانيبال ٦٦٨-٦٢٦

غزوة الاشكوزيين

٨٦ - اشور اطل الانبي ٦٢٦-٦١٢

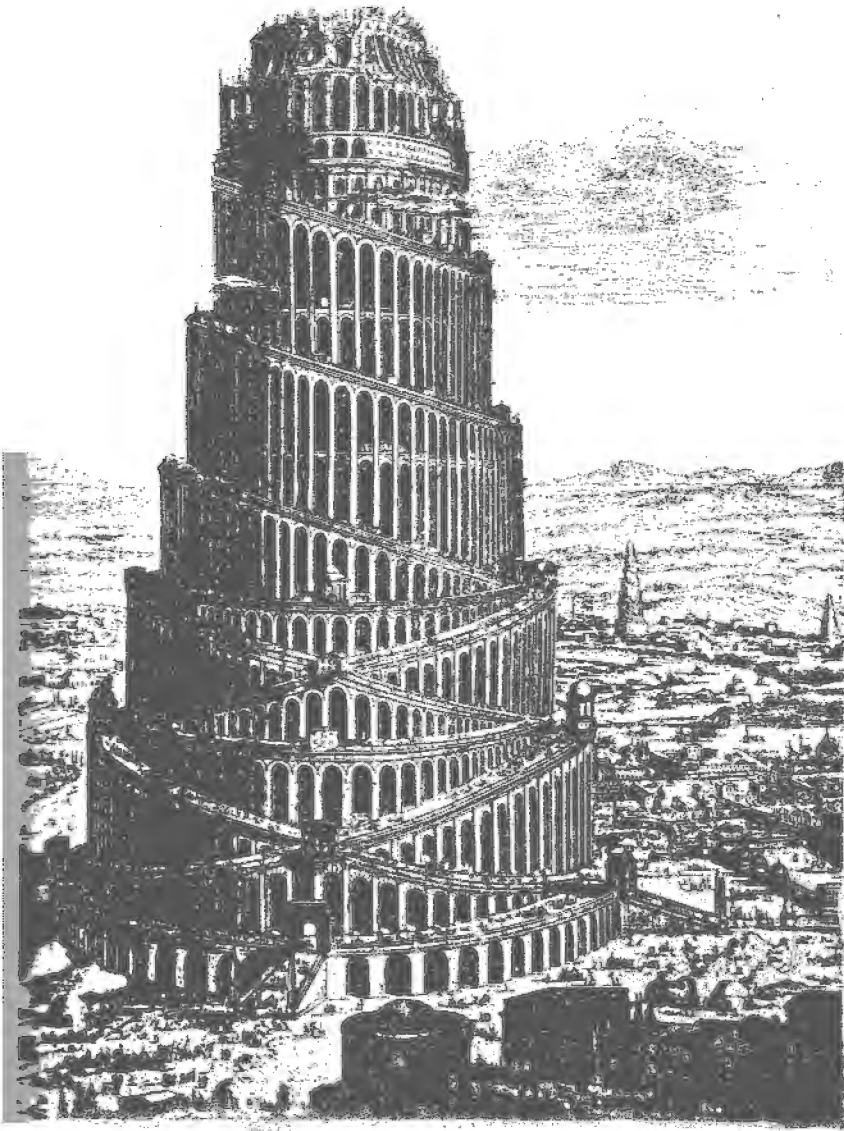
٨٧ - سن شار اشكن

٨٨ - اشور او بالط الثاني ٦١١-٦١٠

---

«١» لعله بيل اسم اله بابل حيث وضع يده في يد تمثاله على ما مر ذكر ذلك في احد الفصول

السابقة .



دوم خلی لوج ملک



## دولة بابل الثانية العظمى

## الدولة البابلية الثانية العظمى

- ١ -

نقصد بهذه الدولة التي انشأها نبو لانصر في بابل نتيجة لتحالفه مع الماديين ضد آشور على ما شرحناه آنفاً ، وقد رأينا تخصيصها بمبحث خاص لما كان من لمعانها القوي الذي جعلها تبرز كدولة عظمى .

وجمهرة الباحثين على ان هذه الدولة سامية اي عربية الجنس حسب اصطلاحنا <sup>(١)</sup> ، وقد رجحنا في مبحث « الآراميون ودولهم في العراق » ان منشأ هذه الدولة من الآراميين . وقد تطابق طه باقر معنا في ذلك <sup>(٢)</sup> بقطع النظر عن نعتة اياهم بالكلدانيين مما علقنا عليه في المبحث المذكور آنفاً بما تراءى لنا انه الواجه .

ولقد عمرت هذه الدولة نحو سبعين عاماً (٦٠٨-٥٣٨) ق م وتولى عرشها بعدنبو لانصر مؤسسها سبعة ملوك من ذريته وهم :

- ١ - نبوخذ نصر ابن نبو لانصر ٦٠٤-٤٦٢
- ٢ - ايل مردوخ ابن نبوخذ نصر ٥٦٢-٥٦٠
- ٣ - نرغ ايل شار نصر
- ٤ - بيل شار نصر
- ٥ - نبوننهيد
- ٦ - بيل طاشسر
- ٧ - نبو لانصر الثاني الملقب بالجليل .

واللمحة العربية بادية على الاسماء التي تماثل في الوقت نفسه مع اسماء ملوك الآراميين في بابل .

« ١ » القرون القديمة لبريستيد من ١٢٦ ومقدمة في الحضارات القديمة لطله باقر ج ١ من ٢٠٣ وتاريخ كلدو وآشور ج ١ من ١٣٩ مثلاً .

« ٢ » مقدمة في الحضارات القديمة ج ١ من ٢٠٣

ولقد لمعت هذه الدولة لمعانها القوي في عهد ملكها الثاني نبوخذ نصر حتى شمل  
سلطانها جميع بلاد العراق ثم جميع بلاد الشام ثم مصر .

- ٢ -

وفي كتابي ادي شير وجميل المدور شيء غير قليل من سيرة هذا الملك بنوع خاص  
وسيرة بقية ملوك الدولة بوجه عام .

ويستفاد مما ورد فيها وكذلك مما ورد في تاريخ مصر اشاروييم وبريستيد<sup>(١)</sup> ان بسماتيك  
ملك مصر اغتتم فرصة ماطرأ من الوهن على الامبراطورية الآشورية قبيل سقوطها فاعلن  
استقلاله واخضع الأمراء المصريين الآخرين لسلطانها ، ومد ابنة نحاو يده الى فلسطين  
وسورية فبسط سلطانه عليهما حتى وصل هذا السلطان الى حوض الفرات .

فلما استتب الملك لنبولا نصر بعد تقويض الامبراطورية الآشورية سير ابنه نبوخذ نصر  
بجملته قوية نحو الغرب لتوطيد دولته على الاقاليم الغربية التي اعتبرها ارثاً له وكانت  
من حصته من الاقاليم الامبراطورية الآشورية ؛ فعبث الفرات سنة (٦٠٤) حيث لقي  
جيوش مصر وحلفائها او اتباعها تنتظره فاشتبك معها بمعركة طاحنة قرب قرقيش  
كتب فيها النصر له فقتشتت شمل الجيوش المتحاففة وانفتحت امامه بلادهم ؛ وحينئذ  
سارع ملوك سورية وفينيقية ويهوذا الى اعلان خضوعهم ، وبعد ان رتب سلطانه على  
هذه الانحاء انجحه نحو مصر ؛ غير ان وفاة ابيه جعلته يعود الى بابل لاستلام زمام الدولة  
بعمده . وقد امتد حكمه اكثر من اربعين سنة ٦٠٤ - ٥٦٢ وكان هذا مع ما تحلى به من  
مواهب الاقدام والنشاط والرغبة في الأعمار مما جعل اسم بابل واسم دولته خالدين في  
عداد الدول الكبرى التي قامت في مهاجر العرب وملوكهم .

ولقد تحرك بسماتيك الثاني الذي آل اليه عرش مصر بعد موت ابيه نحاو الثاني بعد  
عودة نبوخذ نصر الى بابل وحرك ملوك فلسطين والأردن وسورية وفينيقية والف  
معهم حلفاء . وكان اول المهاجرين بالعصيان ملك يهوذا يواقيم . وكان نبوخذ نصر قد  
فرغ من توطيد عرشه فزحف نحو الغرب وكان اول هم التثكيل بيهوذا فامستولى على  
اورشليم عاصمتها (٥٥٩ ق م) ونهب ما كان في الهيكل من كنوز واخذ الرهائن من  
الملك على الولاء والخضوع واخذ معه كثير من ذوي المهن .

١٥ « تاريخ كلدو وآثور ج ١ ص ١٣٩-١٥٣ وتاريخ بابل واشور ص ١٢٠ والكا في تاريخ  
مصر لتاروييم ج ١ ص ١٤٣-١٥٦ وتاريخ مصر من اقدم المصور لبريستيد ٣٨٢-٤٠١

ولم يكف ماوك مصر عن التحريك فثارت هذه المرة سورية وفينيقية واندمج في الحركة يوبا كين ملك يهوذا الذي خلف اياه يواقيم فرحف نبوخذ نصر ثانية واستولى على اورشليم وقبض على الملك الجديد ونفاه الى بابل مكبلاً بالحديد مع نسائه وامرته وعدداً كبيراً آخر من البارزين من السكان واخذ ما وجده في بيت الرب وبيت الملك واقام متيناً عم يوبا كين ملكاً وسماه صدقيا وكان ذلك سنة ٥٩٨ . وعادت مصر الى التحريك وعادت بلاد الشام الى الاستجابة واندمج في الحركة صدقيا فرحف بختنصر لثالث مرة سنة ٥٨٩ وقد قسم جيشه قسمين ارسل قسماً منه لاختضاع فينيقية وانقض بالثاني على فلسطين ، وبينما هو محاصر لاورشليم علم ان نجدة مصرية آتية فسارع الى لقاءها وهزمها هزيمة شديدة قرب غزة ثم عاد الى اورشليم فاستولى عليها وقبض على ملكها وامر بذبح اولاده وبعض عظماء رجاله امامه ثم فقأ عينيه وشده بالسلاسل وارسله الى بابل معذباً مهيناً ودمر اورشليم ودك اسوارها ونهب جميع ما فيها حتى القدور والرفوش والصحونف والحجار واجلى معظم من بقي من اهلها الى بابل بحيث لم يبق من اليهود فيها الا الفقراء والفلاحين فكان ذلك نهاية هذه الدولة ايضاً (٥٨٦ هـ) وغدت ولاية بابلية يتولى ادارتها وال من قبل نبوخذ نصر (١) .

ولقد طالبت مقاومة صور ولكنها سقطت اخيراً فأمر نبوخذ نصر بدمكها حتى صارت قاعاً صافصفاً وأمر ملكها ايتوبعل وكثيراً من اعيان قومه ونفاهم الى بابل كما فعل باليهود ؛ فلم يكن من بقية ملوك فينيقية وسورية الا ان اعلنوا خضوعهم وقد سير حملة على حدود شرق الاردن فوطد سلطانه فيها ثم وطد سلطانه كذلك على الامراء العرب في اطراف الجزيرة وقبائلهم .

وبعد ان فرغ من هذا زحف على مضر فسارع ملكها الى اعلان خضوعه ؛ فابقاه بعد ان تعهد باداء الجزية والطاعة وعاد الى بابل غانماً منصوراً .

على ان مصر لم تبق على عهدها بالخضوع ، فان ملكها ايريس اعلن استقلاله ثم مد يده الى سورية وفينيقية ، فرحف نبوخذ نصر للمرة الثالثة سنة ٥٦٧ فوطد سلطانه على سورية وفينيقية ثم على مصر .

«١» السفيران المذكوران آنفاً ايضاً انظر ايضاً مقال في العبرانيين للمطران الدبس ص ٥٣٦ وما بعدها .

ومات نبوخذ نصر سنة ٥٦٢ فخلفه على العرش ابنه مردوخ . ولم يلبث ان قام صهره نرغ ايل شار نصر<sup>(١)</sup> عليه وقتله وجلس مكانه ، فكان ذلك سبب استثناء الفتنة في الدولة واستمرارها امداً طويلاً الى ان قضت عليها .

ولقد اخذت الاقاليم تتمرّد على سلطان بابل ، وكانت بلاد فارس قد اخذت تبرز وتقوى في الشرق بقيادة زعيمها كورش الذي انقض على دولته مادي اولا سنة ٥٤٩ فتوحيها ثم بسط سيطرته على جميع الاقاليم الشرقية والشمالية التي في جورتها ، وبعد ذلك بقليل اي سنة ٥٣٨ زحف على العراق بجيوش جرارة واخذ يستولي عليه ناحية بعد ناحية ثم زحف على بابل فغوز دولتها ، وقد اقتدى بملوك آشور الأولين فدخل هيكل بيل وصافح بيده تمثاله ونادى بنفسه ملكاً على بابل . . وقد اعتقل نبونهد ملكها ونفاه . وحاول ابنه بلطاشا سر تخريب المدينة فاشفق وقتل في اثناء محاولته ، وحاول امير آخر بعد قليل اسمه نبولانصر الجليل اثاره الناس ونادى بنفسه ملكاً وجمع جموعاً للحرب سنة ٥١٩ غير ان الفرس احتبطوا حركته ايضاً وقتلوه فكان ذلك نهاية الدولة الكلدانية البابلية التي كانت آخر نجم عربي الجنس قبيل العروبة الصريحة سطع بقوة في سماء العراق ولو لفترة قصيرة .

ولقد كان نبوخذ نصر نجم هذه الدولة التي يعود اليه فضل ذلك السطوع القوي . ولقد عني ابوه ثم هو من بعده بتجديد مدينة بابل حتى غدت اجمل مسكن العالم في تخطيطها وهندستها وقصورها وشوارعها ومعابدها وحدائقها . واستخدم مهرة الصناع المصريين والصوريين والفينقيين والاسرائيليين في عمله هذا .

ولقد زار هيرودوت مدينة بابل بعد سقوط هذه الدولة بنحو قرن وكانت ما تزال تحتفظ بشيء من روعتها فانه يروي ما رأى وعرّاه وصفه وصفاً شائقاً في كتابه الباقي الى اليوم<sup>(٢)</sup> . ولقد كشف النقبابون عنها فظهر من آثارها ما يؤيد هذا الوصف ومن جملة ما كشفوا عنه شارع عظيم لمروور المواكب في ايام الأعياد . وباب هيكل عظيم

«١» هذا ما ذكره مؤلف تاريخ كلدو واشور . وقد ذكر ابن العربي ان الذي ثار على ايل مردوخ وقتله اخوه بيلشاصر ولم يذكر مصداقاً لروايته .  
«٢» تاريخ بابل واشور ص ١٤ وما بعدها .

لعشتاروت ، ومن منشآت نبوخذ نصر العظمى برج هائل في مكان قريب لبابل كان يسمى بورسيبا اي مدينة البرج ، ولا تزال اطلاله قائمة . وقد نقب فيها روبنسون الانكليزي ، وعثر فيما عثر عليه على قطعة من الخزف سجل عليها نبوخذ نصر تاريخ انتشائه لهذا البرج وسببه ووصفه بأسلوب طريف نقله فيما يلي عن كتاب تاريخ بابل وآشور لجميل المدور (١) :

« انا بختنصر ملك بابل ولدني مردوخ الاله العظيم وامرني بتشييد معابده . إن الحرم هو اعظم هيكل في السماء وعلى الأرض وهو مقام مردوخ ابي الآلهة . وانا جددت مقدسه مكان قرار جلاله بالذهب والفضة ومعادن اخرى وبالأجر المرصع بالمينا وخشب السرو والأرز واتممت زينته ، والبنية الأولى التي هي هيكل قواعد الأرض القائم بها تذكاري بابل قد اتممتها واقت اعلاها بالآجر والشبه واما البنية الثانية التي هي هيكل سبعة انوار المسكونة القائم بها تذكاري بورسيبا فكان قد شرع في بنائها اول الملوك ولم يتمها الى ان اعدتها ، وبيني وبينه اثنان واربعون زمناً . ثم اهملت دهرأ مديداً وداعياً الملوك الذين سلفوني تشييدها فاخذتها السيول والعواصف وزعزع زلزال الارض اللبن وحطم الآجر المطبوخ واتلف لبن الطباقي فكان روابسي مركومة ، فشدد مردوخ الاله الكبير عزمي لاعادة بنائها فاعدتها من غير تغيير في موقعها ولا تعطيل في اسمها . وفي شهر الختام في النهار السعيد حوطت الطباقي من اللبن والآجر المطبوخ باروقة وجددت السلم المستديرة ، ونقشت اسمي الحبيب في افريز الاروقة ، وقد اسست البناء وجددته على وفق ما رسمه من تقدمني حتى عاد كأنه قد بني في سالف الأزمنة » . ويستمر مؤلف الكتاب الذي نقلنا منه هذا النص على الكلام فيقول : وهذا البرج من اهل ما بناه البابليون واجله خطراً واعظمه شأناً ، وكان بمنزلة هيكل سباعي للآلهة السبعة التي يلقبونها بسبعة انوار المسكونة وكان له سبع طباق كل طبقة خصصت بواحد من تلك الآلهة . فاول طبقة وهي السفلى لزحل ولونها اسود والثانية للزهرة ولونها ابيض والثالثة للمشتري ولونها بردقاني والرابعة لعطارد ولونها ازرق والخامسة للمريخ ولونها قرمزي والسادسة للقمر ولونها فضي والسابعة للشمس ولونها ذهبي ..

ويستمر المؤلف المذكور في تعداد مآثر نبوخذ نصر العمرانية فيقول (٢) ان من

« ١ » ص ٣٠

« ٢ » ص ١٦٢ وما بعد وفي تاريخ كندو واثور وصف رابع لمنشآت نبوخذ نصر وبابل ايضاً ج ١ ص

منشأته العظمي قصر له في بابل على شاطئ الفرات الذي كان ينساب وسطها ؛ وان ديودور الصقلي قد وصفه وصفاً شائقاً وقال فيما قال عنه إن محيطه كان نحو كيلو متر وحوله سور عال من الاجر ويليه سور آخر وعليه صور حيوانات رائعة الصنعة والاتقان يجبل للناظر انها حية . والبساتين المعروفة بالبساتين المعلقة والتي كانت تعد من عجائب الدنيا هي بساتين هذا القصر لتكون منزهة لحریم الملك على ما يقول المدور . وكانت ارضة عظيمة مدرجة بعضها فوق بعض ملئت بالتراب وزرع فيها الأشجار والزهور النادرة وركب عليها مضخات عظيمة لرفع المياه اليها من النهر . وما تزال اطلالها قائمة شاهدة على المجد العربي القديم .

وكانت مدينة بابل محاطة بأسوار عالية عريضة على ما يذكر المدور ؛ ويقول ان هيرودوت ذكر ان محيطها كان ( ٤٨٠ ) غلوة اي ٨٦ كيلومتراً مما يدل على عظيم سميتها .

وكان ارتفاع الاسوار ٢٠٠ ذراع وعرضها ٣٥ وكانت من اللبن المشوى بالنار وعلى كل جانب منها ابراج وحولها خندق عميق مملوء بالماء . وكانت شوارع المدينة خطوطاً مستقيمة ومتعامدة وفي ضواحيها الحدائق والروج الفسيحة الياقة .

وقد انشأ نبوخذ نصر معابد عديدة في بابل بلغت ثمانية وكان اعظمها معبد مردوخ وقد اجضر له خشب السنديان والارز من لبنان وصفح اعمده بالذهب والفضة .

وقد عني فيما عني به مسألة تنظيم الري فحفر الترع والاقنية الجديدة ورم القديمة . وقد انشأ بحيرة عظيمة قرب بابل محيطها سبعون كيلومتراً لتكون خزاناً في ايام ارتفاع النهر .

ولم تكن عنايته باعمار انحاء المملكة قليلة ؛ فانه لم يمت حتى كان له في كل مدينة اثر عمراني منقوش اسمه عليه .

وقد زهت التجارة في عهده حتى غدت بابل المركز التجاري الأول في آسية جميعها ترد اليها وتصدر عنها سلع الشرق والغرب برأ وبخراً . وكانت البضائع تأتي من البحر الى خليج البصرة ثم تنقل على زوارق جلدية صغيرة فتتمخر في الشط ثم في دجلة والفرات بسهولة ويسر . وقد تقدمت كذلك الفنون والصنائع وترقت الآداب في هذه كما تشهد بذلك المنقوشات المكتشفة .

ويتطابق طه باقر مع ادي شير وجيل المدور في كثير مما نقلناه عنهما وخاصة في صدد نشاط نبونخذ نصر ومآثره ولعمان الدولة في عهده<sup>(١)</sup>.

ويقول بالنسبة لخلفائه<sup>(٢)</sup> إن الكهان تدخلوا به واشتركوا في التآمر على ابنه وتنصيب صهره الذي يسميه ترجال شار ؛ وان هذا لم يقم بعمل مهم سوى بعض الاعمال البنائية ؛ وان ابناً له اسمه لباشي مردوخ خلفه مدة قصيرة ثم تدخل الكهان ثانية وخلعوه وعينوا نبونيد مكانه بسبب ما كان عليه هذا من تقى وورع واهتمام لشؤون الدين ومصالح الكهان . وليس هو من السلالة المالكة وانما كان ابن كاهن معبد القمر في حران . ومما يذكر له تجديد وترميم بعض المنشآت في بابل وبعض المدن الاخرى ، وولعه بالتنقيب عن الاحجار المنقوشة ودراسة التاريخ وتدوينه ، وقد تحالف مع الفرس ضد الماديين وقاد حملة ضد الحامية المادية في حران نتيجة لذلك وخلص المدينة من الاحتلال المادي وجدد معبد الاله سين فيها ، وقد غزا سورية بعد ذلك ووصل الى جبال الأمانوس ؛ ووجه قسماً من جيشه الى فلسطين حتى وصل الى غزة ؛ وقاد قسماً من جيشه غزا به شرق الاردن وقتل ملك آدوم فيه ثم ألجأ منه نحو تيماء وقتل ملكها وانشأ قصرأ فيها اقام فيه نحو اربع سنين<sup>(٣)</sup> ولم يذكر باقر اسباب هذه الغزوات . . وكان ابنه بيل شاصرنبوب عنه في بابل .

وفي هذه الاثناء كان كورش الفارسي حليف نبونيد ينشط لتأسيس دولته ويرى من حقه بعد ان انتصر على الماديين ان يستولي على ما كان خاضعاً لهم من اقاليم العراق وارمنية وكبدوكيه وسورية ، ويجهد في سبيل تحقيق مصالحه هذه ؛ ولما نجح في ما اراد لم ير ما يمنعه من نقض حلفه مع نبونيد والاستيلاء على بلاده ايضاً ؛ وكان هذا قد عاد في هذه الاثناء الى بابل فاشتبك معه في معركة كثبت الغلبة فيها لكورش ووقع في امره وحينئذ دخل كورش بابل فاتحاً وصار يتلقب بلقب « ملك العالم القوي للعظيم وملك بابل وسومر واكد والجهات الاربع » .

« ١ » مقدمة في الحضارات القديمة ج ١ ص ٢٠٣ وما بعدها .

« ٢ » نفس المصدر .

« ٣ » ذكرنا هذا نقلاً عن تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد علي ج ٢ ص ٣٣٥-٣٣٦ في الجزء الاول . وجواد علي يستند في ذلك الى النقوش .

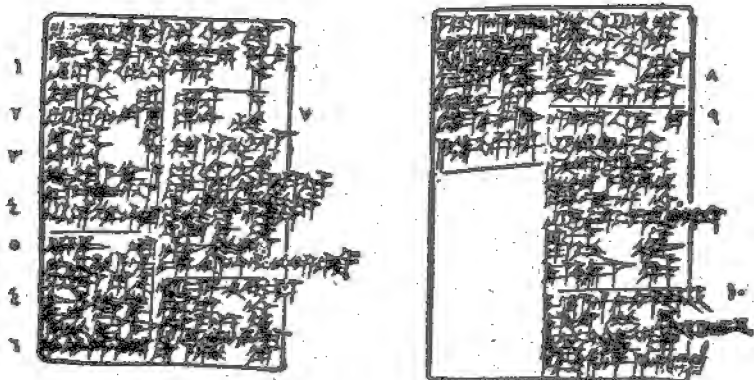


وبانتهاء عهد الدولة البابلية الثانية هذه انتهى عهد سلطان الجنس العربي قبسل دور  
العروبة الصريحة في العراق بعد ان امتد امتداداً عظيماً وبرز فيه هذا الجنس بروزاً قوياً ،  
وسجل مآثر عظيمة حربية وعمرانية وفنية خلال مدة لا تقل عن خمسة وثلاثين قرناً قبل  
المسيح ، ظلت موجاتها فيها تتعاقب على العراق وتقيم فيه الدول تارة في الجنوب  
واخرى في الشمال .

على ان ابناء هذه الموجات الذين غدوا اهل المدن والريف والبادية في شمال العراق  
وجنوبه ظلوا يؤلفون جمهرة السكان وينسكب الأولون في بودقة التالسين ، ولم تكن  
موجات الجزيرة لتقطع بعد قيام دولة الفرس وخروج السلطان من الجنس العربي حيث  
ظلت تتحرك وتنساح الى مختلف انحاء العراق كما كان شأنها قبل ، وتغذي المستقرين بدم  
جديد وينسبك بعضها مع بعض ، ولم يستطع الفرس ثم اليونان ثم الفرس الساسانيون  
الذين سيطروا على العراق قرابة الف عام اي من سنة ٥١٩ ق م الى ٦٤٠ ب م ان يؤثروا  
عروبة هذه البلاد ويطبعوها بطابعهم الآري .

ولقد كانت الصبغة العربية الصريحة قد بدت في الجزيرة وصار يأتي موجسات منها  
مصطبغة بهذه الصبغة في خلال حكم الفرس قبل الميلاد المسيحي ثم بعده فلم تلبث صيغتهم  
ان تعم بني عمومتهم السابقين ، ولم تلبث اللهجات والشخصيات العربية المختلفة قليلاً او  
كثيراً ان اخذت تتوارى وتنصهر في بودقة العروبة الصريحة ، وأن صار لهذه العروبة  
سلطان في العراق وان كان تحت ظلال السلطان الساساني حتى اذا جاءت الموجة  
العربية الكبرى تحت راية الاسلام غدت العروبة الصريحة طابع العراق الخالد المقدس  
فما سوف يجيء الكلام بتفصيله في البابين الثاني والثالث ، ومما فيه دلالة حاسمة على  
وحدة الارومة والجنس .

وإذا كان بعض سكان العراق تأخروا عن الانسباك في بودقة العروبة الصريحة  
الى مدة ما بعد الفتح ، او اذا كان بعضهم ظل ينتمي الى الكلدانية والأشورية والآرامية  
ويتكلم الآرامية - السورانية - ويؤدي طقوسه بها الى مدة ما بعد الفتح - وقد يكون  
من هؤلاء من يفعل هذا اليوم - مع ان لغتهم غدت اللغة العربية فان هؤلاء قلة ليس من  
شأنها ان تخل بما قررناه آنفاً أولاً ومرد ما بقيت محافظة عليه الى الاعتبارات الدينية اكثر  
منها الى معنى التمييز الجنسي ثانياً ، ولقد كانت ترجمة اسفار العهد القديم والاناجيل الى  
السورانية التي كانت لغة الطقوس الدينية المسيحية قبل الاسلام مما ساعد على هذا المظهر .



فهرست لأحدى المكتبات

ملحة عامة  
في الماثر الحضارية المتنوعه

## لمحة عامة في المآثر الحضارية المتنوعة

- ١ -

لقد اوردنا في ثنايا الفصول كثيراً من الصور الحضارية والعمرانية والفنية والثقافية لموجات ودول الجنس العربي في العراق . غير ان ما اوردناه ليس كل ما يمكن ان يورد منها وفي ما يلي لمحة عامة عن ذلك مبتدئة بلمحة عن العقائد الدينية .

ومعولنا في هذه الملمحة في الدرجة الاولى على كتاب طه باقر (مقدمة في الحضارات القديمة) الذي خصص القسم الثاني من جزئه الاول للمآثر الحضارية المتنوعة .

### ١ - العقائد (١)

كانت الآلهة العراقية كثيرة جداً حتى انها تؤلف مجموعة كبرى . منها الرئيسي ومنها الثانوي ، ومن الثانوي ما كان حامياً لبلد او منطقة او شعب ، او مختصاً بمطالب ورغبات الافراد والجماعات المختلفة مما فيه دفع ضرر او جلب نفع ، وكانت آلهتهم الثانوية بمثابة شفعاء لدى الالهة الرئيسية التي كانت تمثل قوى الكون العظمى وتدير شؤونه .

وكانوا يصنعون لآلهتهم الرئيسية والثانوية تماثيل حجرية ومعدنية يضعونها في المعابد والبيوت ويقومون عندها بطقوسهم وادعيتهم ويقربون اليها قربانينهم ، وكانت هذه التماثيل تمثل صوراً بشرية وحيوانية وكونية مما تخيلوا التشارك فيه بين هذه الصور وبسبب آلهتهم .

وكانت التطورات السياسية تؤثر في مركز الآلهة علواً وهبوطاً حيث كان اله الدولة المتفوقة يغدو الهاً رئيسياً او محلياً شاملاً لما تكون الدولة قد اخضعت له لسلطانها من اقاليم ومتفوقاً على آلهتها .

ولم تكن هذه الظاهرة مع ذلك تؤدي الى اهمال الآلهة التي نزلت عن مركزها السامي

١٥ : مقدمة في الحضارات القديمة ج ١ ص ٢٢٤ - ٢٧٩

نتيجة لعلو منزلة اله السلالة المتفوقة بل كانت تبقى في عداد الآلهة اما نتيجة لتمسك عابديها الأولين او لما شغلته في الأذهان من مكانة دينية . ففي نقش لاسرحدون ذكرت اسماء الآلهة اشور وشمش ومردوخ ونبو وعشتار وسين بوصفها آلهة بلاد آشور مثلاً .

وكانوا يعتقدون بخلود الروح ولكن لا على ان يكون بعث بعد الموت ولكن على ان تعيش الارواح ابدياً بعد انفصالها عن الجسد في عالم الارواح مع بقاء صلة ما بينها وبين الجسد الذي انفصلت عنه . وبسبب هذا كانوا يعتقدون ان الروح تتأثر راحة وتعب وسعادة وشقاء في عالمها حسب طريقة دفن الجسد وترويض قبره بالزاد والأثاث ، وانها قد تنقلب الى شبح هائم يصيب الأحياء بالأذى اذا لم يكن صاحبه قد دفن على الطريقة الدينية المعينة او اذا نبش قبره او اذا لم يزود بما يلزمه من لسوازم الغذاء والأثاث . وكانوا يعتقدون الى هذا ان الروح تتأثر راحة وتعباً وسعادة وشقاء بما يكون لصاحبها في الحياة من اعمال حسنة ونافعة او سيئة وضارة ، وقد تصوروا موطن عالم الارواح على هيئة مدينة في باطن الأرض مسورة بسبعة اسوار يحرسها الشياطين وتحكمها الالهة شديدة قاسية لقبها ملكة العالم الأسفل واسمها كيغال ويساعدنها عدد كبير من الآلهة والشياطين . وقد كان من تصوراتهم ان الكون على هيئة دولة او مملكة تحكم فيها الآلهة وتدير شؤونها وتنتزج السلطة فيما بينها وتوزع الأعمال ويكون مبدأ الطاعة اقوى تجلياتها التي تحفظها من الخلل والارتباك ؛ فكان كل هذا بمثابة ناظم لسلوك الناس واخلاقهم .

وقد كانت الآلهة الرئيسية والمحلية تشغل اعظم حيز في نفوس الناس جميعاً وتؤثر في سلوكهم تأثيراً كبيراً وتعتبر ناظمة لحياتهم من مختلف وجوها ، وهذا ما يفسر شيوع الأسماء المضافة الى الآلهة حتى لا يكاد اسم يخلو من اسم اله ؛ وما يفسر كذلك كثرة المعابد التي كانت تنشأ باسماء الآلهة على اختلاف صنوفها وكثرة التماثيل التي تصنع لها .

وفي قصة الخلق البابلية التي سوف نعود الى ذكرها في مبحث الادب العراقي القديم ان اول ما كان من الآلهة الهان زوجان هما ايسو الذي يمثله الماء العذب والإلهة يتامة التي يمثله الماء الملح . كانا قبل ان يكون شيء في العلى ولا في الدنى ( في الساعو الأرض ) ثم تولد منهما الهان زوجان هما انشار وكيشار اللذان ولدا بعد دهر طويل الاله آنو ، وقد صار هذا غريباً لأبائه الآلهة العتيقة .

ثم جاء الاله ايا ثم الاله انليل وغيرهم من الآلهة الحديثة الذين ازادوا ان يستبدلوا بشؤون الكون وتنظيمه دون الآلهة العتيقة فغشب بين الفريقين نزاع انتصر فيه الآلهة الحديثة على العتيقة .

ثم صار البابليون يعتبرون أنو أبا الآلهة وملكيها ويعتقدون ان مقره اعلى نقطة في السماء وانه حاكمها ، ويلمح في هذا كما هو المتبادر فكرة اله اعظم فوق جميع الآلهة . ويأتي بعد أنو في المرتبة انليل الذي كان اله الجو والهواء في عقيدة البابليين ثم الاله ايا الذي هو حاكم الأرض .

وصار الآلهة الثلاثة يؤلفون ثلوثاً . وقد عبد أنو في جميع أنحاء العراق الشالية والجنوبية في مختلف ادوار التاريخ ، ومعنى هذا ان الفكرة التي كان يمثلها اي الإله الاعظم فوق جميع الآلهة قد استمرت وعمت (١)

وكان مردوخ اله بابل المحلي الاعظم وهو ابن الاله ايا اله الأرض وبالتالي «ومستخرج عن الثالث الرئيسي . وحينما غدت بابل عاصمة امبراطورية كبرى التي كان مؤسس سلالتها ساموايم ومن ملوكها حمورابي ارتفع شأن هذا الاله حتى صار مقدماً في جميع البلاد (٢) . وفي قصة الخليفة البابلية ذكر ان مردوخ ابن ايا وانه كان على اتم ما يكون

---

«١» يقول ادي شير ان الكلدان القدماء كانوا يعتقدون ان لكل من السماء والأرض والهوية التي تستقر عليها الأرض الهاً عظيماً واسم اله السماء «زي انا» واله الأرض «زي كيا» واله الهوية «انليل» وانه بعد ان غلب العنصر الارامي على سكان كلدوا القدماء صارت المعبودات الثلاثة العظمى «أنو» و «بيل» و «حيا» والاول ابو الآلهة ورب العالم والظلمات والكوز الحقية ، ويرمز اليه بانسان ذي لحية طويلة وله ذنب كذنب النسر ورأسه مقطبي برأس سمكة ساقطة على كتفه وظهره . وبيل رب العالم المتسلط على الاقاليم والارواح ، ويرمز اليه بملك جليل جالس على العرش . وكان «حيا» الدليل العاقل وسيد العالم المنظور ورب العاوم والشرع والحياة . ويرمز اليه باربعة اجنحة مبسوطة ومن عقائدهم انه اثبت من كل هذه الآلهة العظام الثلاثة او الثانوية الآلهة شريكة ورفيقة له فشريكة أنو «انات» وشريكة بيل «بيثي» وشريكة حيا «دوكيتا» ( تاريخ كلدوا وآتورج ١ ص ٦ - ٧ ) .

«٢» ذكرنا في سياق سيرة ملوك بابل واشور ان تغلات نينيب ١٢٤٠-١٢٦٠ حينما فتح بابل دخل هيكل بيل ومسلكت بيديه فتمثال هذا الاله ونادى بنفسه ملكا على بابل ، وان تغلات بلاسر الثالث ٧٤٥ - ٤٢٧ وشوشوكين اخو اسور بانيبال ٦٦٨-٧٢٧ فعلا مثله وقد روينا ان أهل بابل كانوا يحبون ان يستلم ملوكها التاج من الاله بيل ، ثم ان كورش الفارسي فعل مثل ذلك ايضا حينما زحف على بابل وقوض الدولة البابلية العظمى الاخيرة ، حيث يدل هذا على ان بيل صار هو الاله المحلي الاعظم لبابل بعهد سلالة حمورابي بمدة ما وظل كذلك الى نهاية الملك البابلي مع بقاء مردوخ في عداد آلهة بابل المهمة في الوقت نفسه .

من كمال الخلق والقوة وان الآلهة اختارته قائداً ورئيساً في النضال الذي نشب بين الآلهة العتيقة والحديثة ؛ وكان انتصار هؤلاء على اولئك تحت رايته .

وكان نبو عند البابليين اله الكتابة والقلم والحكمة والمعرفة وكاتب الآلهة العظام في مجالسها المقدسة . وهو ابن مردوخ البكر <sup>(١)</sup> .

ويأتي بعد الثالوث الأول ثالوث ثان يتألف من الآله القمر والاله الشمس والاله ادد . وقد عبدت الآلهة الثلاثة في مختلف أنحاء العراق . ويسمى القمر سين ويرمز اليه بهلال وحده او بهلال مع صورة على هيئة البشر وكان له في دور من الأدوار اهمية رئيسية بالغة . ويسمى الاله الشمس شمشا وشمش . وهو يلي القمر في الأهمية ويعتقد البابليون انها تولدت منه ، ويرمز اليها بقرص ذي اربعة خطوط تنبعث منها حزم الأشعة وبصورة انسان عليه تاج باربعة قرون وله لحية طويلة . ويلى الشمس في المنزلة الاله ادد وهو اله المناخ والأمطار والرعد والفيضان <sup>(٢)</sup> .

ومن الآلهة التي كان لها مكانة مرموقة في الديانة العراقية القديمة عشتار . وكانت تعتبر بنت الاله أنو اله السماء الاكبر ، وهناك اله آخر اسمه تميز كان يعتبر بعل عشتار . وقد مات قبلها فكانت تظل تنديه ، وهو اله الربيع وما يأتي به من خضرة ونبات . وكانت الكواكب الأخرى من آلهة العراقيين ايضاً وكانوا يعتبرونها ذات علاقة بالحياة واحداثها . ومن هنا جاء علم الفلك والتنجيم الذي ولعوا واشتهروا به <sup>(٣)</sup>

«١» كان نبو من آلهة الاراميين في بلاد الشام ومن المحتمل ان يكون اتى الى بابل مع الاراميين في القرن الخامس عشر قبل الميلاد . وصار ابن مردوخ البكر اله بابل الرئيسي حينئذ .

«٢» يقول ادي شير ان البابليين كانوا يلقبون القمر بالنير والسيد والقدير واللامع ورب ايام الشهر وان الشمس كانت في عقيدتهم محرقة السماء والارض ومديرتها وان ادد كان موزع الحصوبة ورب القنوات ورئيس المواصف والفيضان والبرق ( ص ٧ )

«٣» يقول ادي شير ان الكواكب السيارة كانت من آلهة العراقيين القديمة التي تاتي بعد القمر والشمس وادد في المنزلة ، واسماؤها عندهم « نينيب » و« مردوخ » و« تركال » واستناروا و« نيو » ويصورون نينيب على صورة جبار يخلق اسداً ويلقبونه بالخييف وسيد الاسال وصاحب الثرة ومبدد الاعداء والعصاة ورب الحديد . ورفع البابليون مردوخ الى درجة نيل وسوا تركال البطل الكبير وملك المعارك ورب القتال وحامل سلاح الآلهة وكان ثماله مركبا من رأس انسان وجسم اسد . وكانوا يعتقدون في نبو انه قائد العالم ومرب امور الطبيعة والقائم على الشمس في غروبها وطلوعها ومثال على ما هو حسن على وجه الارض اما استنار فانهم عتوا بها الطبيعة البيولية . وكانت الالهة الحرب ايضاً ومسلطانة الظفر والالهة اللذات والتناسل ويصورونها في وظيفتها الاولى راكبة اسداً او ثوراً رأسها مكلل بتاج مرصع بنجوم وبيديها قوس وجعبة . اما في وظيفتها الثانية فانها سميت زربانيت اي المتعة ويصورونها على صورة امرأة عريضة الوجه واضعة يديها على صدرها ( تاريخ كلدوواثورج ٢ ص ٧-٨ ) .

وكان آشور هو الاله القومي للآشوريين ويمثل بانسان يطير بجناحين وبيده القوس والسهم ؛ ولما عظمت المملكة الآشورية ارتفع شأنه حتى صار على رأس الآلهة البابلية والآشورية .

وهناك الى هذا آلهة كانت تعد بمثابة حراس وتسمى لاما وتوضع تماثيلها في مداخل المعابد والقصور وتصنع هذه التماثيل على صور مخلوقات مركبة من الانسان والحيوان والطير . ومن اشهرها الثيران المجنحة الآشورية التي تتألف من رأس انسان وجسم ثور واجنحة ..

وكان للعراقيين شعائر وطقوس كثيرة متنوعة من صلوات وقرابين واعباد وتعويدات وتراتيل . ومن الشعائر الدينية العامة التي كانت تقام في المدن اعياد سنوية لتهمجيد اله المدينة ، وقد اشتهر عبد اله بابل الذي كان يستغرق اثني عشر يوماً وتسير فيه المواكب المهيبة تحمل تماثيل الاله وتؤشد فيه الأناشيد . وكان مياعده الربيع او اوائل شهر نيسان بالتعيين يرمز به الى انتصار العناصر الخالقة المولدة التي يمثلها ما يعجبه الربيع من حياة جديدة .

وقد كان للكهان مركز عظيم في المجتمع العراقي القديم يتمتعون نتيجة له بنفوذ كبير في الدولة وحق التدخل في شؤون الناس الخاصة والعامة . وكان للمعابد اوقاف عظيمة يتصرفون هم بمواردها فتكون وسيلة الى ذلك ، وكثيراً ما تقلد الحكام والامراء والأميرات منصب الكاهن الأعلى لاله معين . وكان الملوك يتلقبون بكهان الآلهة .

وقد صنفوا حسب اختصاصهم فهناك الكهان الأعلون الذين يشرفون على شؤون المعابد والكهان الذين يتولون التطهير الديني ، والكهان الذين يسمحون بالمقدسين والكهان الذين يتولون احصاء موارد المعابد وتخزينها ، والكهان الذين يقومون باعمال السحر والعرافة والرقى والتعويدات وطرد الشياطين ؛ وكان لهذه الأعمال خاصة انتشار واسع . وكان لكل صنف من صنف الكهان والكاهنات ثياب وازياء خاصة ولا سيما ابان المراسم والشعائر الدينية .

وكانت المعابد على الأغلب تتألف من قسمين الأول المعبد العالي الذي تمثله الزقورة او البرج والثاني المعبد الاثني الذي يقوم قريباً على ارض مستوية . وفكرة الزقورة جاءت من فكرة اقامة معبد الاله فوق مرتفع صناعي ليرمز به الى السمو والعلو ، وكانت الزقورة تتألف من طبقات سريعة او مستطيلة مدرجة السعة وكانت الطبقات تتراوح بين



ثلاث وسبع ثم يقام فوقها المزار او المعبد الذي يوضع فيه تمثال الاله ، ويرقى الى المزار بثلاثة سلام ويكون قرب القاعدة السفلى حجرات مرافق وتحاط بسور مقدس . وقد وجدت آثار في انقاض بعض الزقورات تشير الى احتمال تلوين الطبقات بالوان مختلفة .

## ٢ - التشريع والتقنين<sup>(١)</sup>

لقد عثر على وثائق اثرية كثيرة فيها نصوص تشريعية وتنفيذية وتنظيمية تمثل ما كان العراق في هذه الناحية من مآثر عظمى . ومن اول ما عرف من ذلك خبر شريعة اصلاحية اجتماعية وضعها ملك لجش اورجانينا لازالة الظلم من الطبقات الفقيرة وتأمين العدالة بين الناس . وخير نظم للادارة والحماية سنهها هذا الملك وان لم يعثر على نصوصها . وتاريخ هذا الملك في تقدير طه باقر في منتصف الالف الثالث قبل الميلاد وفي تقدير ادي شير في القرن الثاني والثلاثين ، وقد ذكر ادي شير هذا الملك في عداد الأسر الكلدانية .

ثم عرف ان سرجون الاكدي ، وبآتي بعده ذاك في التسلسل الزمني ، وضع قوانين ادارية وتنظيمية عديدة لمملكته الواسعة وانه ادخل نظام القسم باسم الملك من جانب الأطراف المتعاقدة .

وبآتي بعده في التسلسل الزمني اورنمو احد ملوك اور في عهد سلالتها الثالثة وقد عثر على بعض الواح فيها مواد قانونية غير كاملة ، ومن احكام ما عثر عليه من المواد الاخذ بمبدأ الندية والتعويض بدلا من القصاص .

وبآتي بعده في التسلسل مملكة اشنونا التي عثر على نصوص قانونية من وضع احد ملوكها تقع في ٦١ مادة . ويظن ان لها تنمة لم يعثر عليها ، والمواد التي عثر عليها في صدد تحديد الأسعار والاجور والسرقات والاعتداءات والاضرار الواقعة على اعضاء الجسم وديانها وجنایات الحيوانات والديون والبيع والشراء والزواج والارث والطلاق والزنا . وهي مدونة بالبابلية ومصوغة صياغة فنية كما يستبان من هذين النموذجين :

المادة ١٢ - اذا قبض على رجل في حقل شخص من طبقة المشكين - وهي الطبقة الوسطى - نهاراً فانه يدفع عشرة شقالات فضة غرامة ومن قبض عليه في الليل فانه يموت ولا يحيا .

المادة ٢٧ - اذا دخل رجل بابنة آخر بدون اذن ابيها وامها ولم يعقد معها عقداً  
بالزواج فلا تكون زوجة شرعية ولو عاشت في بيته سنة .

ويأتي بعد اشنونا في التسلسل لبث عشثار احد ملوك مدينة ايسن ؛ وقد عثر على  
قانون من وضعه مؤلف من مقدمة وخاتمة و٣٥ مادة ، ويرجح ان المواد اكثر من ذلك .  
وبين المواد ومواد اشنونا واورنمو بعض التطابق في الاحكام والترتيب حيث يدل هذا  
على ان اللاحقين كانوا يقبسون من السابقين .

ثم يأتي في التسلسل حورابي الذي اشتهر بتشريعاته . ولقد جمع هذا الملك ونسق  
القوانين السابقة وزاد عليها وترتيباً ترتيباً فنياً متقناً حتى غدت انظم واكمل شريعة في  
تاريخ الحضارات القديمة ، وقد توخى في عمله توحيد التشريع في جميع أنحاء مملكته التي  
اتسعت اتساعاً عظيماً .

وهي مدونة بالاكديية على ما يقول طه باقر<sup>(١)</sup> على حجر من البازيلت على هيئة  
مسلة . وقد نحت في اعلاها صورة تمثل الاله شمس اله العدل على عرشه وحورابي يقف في  
حضرته وقفة الخاشع ويتسلم منه الشريعة او يسلمها اليه .

وقد جعل حورابي لتشريعاته مقدمة ذكر فيها اسباب وضعها وهي انتداب الآلهة  
له لنشر العدل بين الناس كما جعل لها خاتمة سرد فيها القابه واعماله ونصح الأجيال  
الآتية بتدبر احكام شرائعه والسير بموجبها ودعا على من يحرفها ويمحوها .

وهي مؤلفة من ٢٨٢ مادة ومصوغة صياغة فنية ومبوبة حسب المواضيع ، وقد  
شملت كل شيء ؛ ومواضيعها حسب التسلسل هي احكام المخالفات والجرائم والتهم  
الباطلة وشهادة الزور والجرائم الخاصة بالاموال وخطف الاولاد وايواء الأبقين من  
الارقاء والسطو على الدور والسرقاات ونهب البيت المحترق والأراضي والعقارات  
وواجبات الزراعة والدين الخاصة بالفلاحين والجرائم والمخالفات الخاصة بالري  
والأضرار المسببة عن الماشية وجرائم قطع الاشجار وشؤون بساتين النخيل والمعاملات  
التجارية وتنظيم الفنادق والحنات ووسائل المواصلات والرهونات والودائع والامانات  
والزنا والقتل والزواج والطلاق القسري والوراثة والتبني والاعتداء على الآباء وغيرهم  
وتنظيم المهن الطبية وغيرها والجراحين والبياطرة والحلاقين والواسمين والممارين وبنائي

(١) اسرة حورابي عمورية على ما شرحناه في فصل سابق وهذا ما يسلم به باقر ، فاذا صح ان شريعته  
مدونة بالاكديية فتكون الاكديية والعمورية لغة واحدة او متماثلة .

السفن والشؤون الزراعية المتنوعة والأجور والأسعار والرق .  
وهذه نماذج من المواد :

المادة ٥ - إذا قضى قاض في حكم وقرر فيه وأصدر بذلك وثيقة ثم رجع عن حكمه فيحكم ذلك القاضي في الدعوى التي حكم فيها ويدان بذلك التغبير ويغرم غرامة تعادل اثني عشر مثلاً مما في الدعوى ويطرد علناً من منصبه ولن يرجع اليه ولا يجلس في مجلس قضاء مع القضاة .

المادة ٨ - إذا كان على شخص دين ثم اغرق الإله اذد حقله وأتلف حاصله أو لم ينتج الحقل غلة لانتفاء الماء فسوف يعفى ذلك الشخص في تلك السنة من تسليم حبوب الى صاحب دين عليه وسوف يغير عقده ولن يدفع ربا تلك السنة .

المادة ١٢٨ - إذا اخذ رجل امرأة ولكنه لم يكتب بذلك عقداً فلا تعد المرأة زوجة شرعية .

المادة ١٩٦ - إذا أتلف رجل حر عين رجل آخر حر فنتلف عينه وإذا كسر عظمه فيكسر عظمه .

وبين أحكام بعض شرائع حمورابي وبعض الشرائع اليهودية والإسلامية والحديثة تطابق يجعل المرء يندهش من نضج التفكير الذي وصل اليه ذلك الزمن وما كان عليه واضعو هذه الشرائع من نفوذ ذهن وواسع افق .

هذا في العراق الجنوبي ، وفي العراق الشمالي اي آشور عشر على الواح كثيرة تحتوي قوانين تعود الى ازمة مختلفة من العهود الآشورية ؛ ويمكن تقسيمها حسب زمنها الى مجموعتين تشتمل الاولى على ما يمكن ان يسمى بالقوانين القديمة وترجع الى العهد الآشوري القديم اي اواخر الألف الثالث قبل الميلاد .

واكثر ما عثر عليه منها يتعلق بنظام المحاكم واصل المرافعات وتنظيم الشؤون التجارية اما المجموعة الثانية فتراجع بوجه التقريب الى ما بين القرن الخامس عشر والثالث عشر وهي غفل من اي اشارة او دلالة على مشرعها . وكل ما يمكن الاستنتاج منها انها كانت سارية في مدينة آشور وما جاورها من المدن . وتشبه لغتها لغة السجلات الملكية التاريخية . ولا تؤلف وحدة ما . ومعظمها خاص بالمرأة والأحوال الشخصية والجنايات

والعقوبات المتصلة بذلك . وبعض الباحثين يظنون أنها في أصلها قضائية أو قرارات في قضايا معينة صيغت بصيغة مواد قانونية ، ويلاحظ شيء غير يسير من التشابه في أحكام القوانين البابلية والآشورية كما يلاحظ بعض الاختلاف . وتتميز الآشورية بالقسوة والشدّة في العقوبات . وتدل على أن الآشوريين لم يعنوا عناية البابليين بأمور التشريع والقوانين المدونة .

### ٣ — القضاء والمحاكم (١)

ليس هناك ما يساعد على رسم صورة كاملة عن الأحوال القضائية ، وبوجه عام يمكن أن يقال أن الملك في العراق القديم كان يعتبر ينبوع العدالة والشرعة . وهو الذي يحيل المجرمين والقضايا المتنوعة إلى المحاكم . وكان لكل إنسان أن يقدم استدعاء للملك للنظر بشكواه ولا سيما في حالة انعدام العدالة ورفض المحاكمة . وكان هناك محاكم خاصة ومحاكم اقليمية وكان القضاة محترفين أكثر منهم موظفين ، وتشير النقوش البابلية التي يستفاد منها ما تقدم إلى أنه كان يوجد جملة اصناف من القضاة ، منها صنف يطلق عليه قضاة معبد الآلهة شمس وآخر يطلق عليه الأديرة الخاصة بالكهنة والكاهنات ، وإلى هذا فهناك قضاة مدنيون يطلق عليهم أسماء مدنيهم فيقال قضاة بابل وقضاة سيبار ، وهناك قضاة ينتسبون إلى الملك ويسمون « ديانو شاريم » .

ومن المحتمل أن تكون طبقة القضاة نشأت في البدء من طبقة الكهنة ومن المحتمل أن تكون المعابد هي محل القضاء . غير أن هناك آثاراً تدل على أن مجالس القضاء كانت تعقد أيضاً في القصور وفي أماكن أخرى من المدن والعاصمة حيث يتولى القضاء الملك وينوب الولاة عنه في الأقاليم . وقد جاء في نقش عبارة « بيت دنيم » وفي نقش عبارة « بيت دين ماتم » الأولى تعني بيت القضاء والثانية بيت قضاء البلاد . وهناك نقش يفيد أن القضاة كانوا يجلسون في بوابة المدينة للقضاء ونقش آخر يفيد أن شيوخ المدينة وكانوا يسمون « شيبوت آلم » كانوا يجلسون مع القضاة ونقش آخر يفيد أن شيوخ المدينة كانوا يعقدون مجلس قضاء وحدهم أو مع عمدة المدينة الذي كان يسمى « رابيانوم » ونقش آخر يفيد أن نقابة التجار التي كانت تسمى « كاروم » كانت تعقد مجلساً قضائياً أو تجلس مع قضاة خصوصيين .

وقد كان للمحاكم سعاة ومبلغون وحلاقون لجزء الشجر وكتاب ضبط وجراحون  
لوسم العبيد ، وكان هناك موظف يطلق عليه « ريدوم » يظن انسه كان يجلب المجرمين  
او الاشراف على تنفيذ العقوبات .

## ٤ - العلوم والمعارف <sup>(١)</sup>

في الآثار العراقية اشارات الى انه كان نظام ما للتعليم المدرسي ، وانسه كان للتعليم  
البني خاصة كما ان المعابد كانت تتخذ امكنة للتعليم ايضاً وهذه الاشارات قديمة يرجع  
بعضها الى عصر السلالات الاولى ، وقد وجد في خرائب مدينتي نمر وسيبار وغيرها  
تماذج لمدارس كان يدرس فيها الطلاب كما وجد في خرائب مدن عديدة قديمة آلاف  
مؤلفة من الألواح التي يرجح انها كانت الواحاً مدرسية لتعليم الطلاب .

وكانت المدارس تعلم في الدرجة الاولى على ما يظن الكتابة السامرية التي كانت في  
طورها الأول تصويرية ثم صارت صوتية ورمزية وكان الطلاب يتعلمون لغتهم ثم اللغة  
السومرية التي كانت الكتابة السومرية كتابتها الاولى ، والتي كانت المدونات تدون بها في  
بدء الأمر ؛ ولم يكن التعليم قاصراً على ذلك وكان متدرجاً ابتداءً ثم عالمياً وكان العالي  
يشمل المعارف الرياضية والموسيقى والفلك والطب والقانون . وكانت المدارس العالية  
تسمى « بيت مومي » اي دار العلم او الحكمة . وكان هناك خزائن كتب تسمى « اي دبا »  
ومعناها بيت الألواح لحفظ الواح العلوم وسجلات الملوك . واشهر هذه الخزائن مكتبة  
سور بانيبال التي عثر عليها في قصر هذا الملك في نينوى والتي بلغ عدد الألواح التي عثر  
عليها منها اثنان آلاف الألواح <sup>(٢)</sup> تحتوي جميع اصناف المعرفة والسجلات والوثائق  
التاريخية . رآبها يعود فضل كشف نواح مهمة من حضارة العراق القديم وتاريخه .  
وقد جمع هذا الملك ما وجده في المدن البابلية من الواح وزاد عليها ما تيسر به هذا العدد  
الضخم من الألواح .

وبالإضافة الى هذه المكتبة فقد اكتشفت مديرية الآثار العراقية في المكان المعروف  
بتل جرميل زهاء ( ٣٠٠٠ ) لوح فيها شتى صنوف المعرفة من جداول باسماء النباتات

(١) ص ٣٠٧

(٢) هذا الرقم عظيم جداً بالنسبة للرقم الذي ذكره ادبي شير في كتابه تاريخ كلدو واور ج ١ ص ١٢٣

- ١٢٥ هـ وعشرون ألفاً على ما شرحناه في سياق سيرة اسور بانيبال .

واخير اناات والمعادن ومن جداول رياضية ومن جداول لغوية مما يسوغ القول ان هذا المكان كان بمثابة مدرسة عالية او مجمع علمي مأهول بالكتاب المتضلعين بالعلوم والمعارف .

ولقد كانت عناية العراقيين القدماء كبيرة بالمؤلفات اللغوية بسبب صعوبة الخط السامري واللغات المدونة به .

ومن أقدم المؤلفات في ذلك الجداول اللغوية التي عثر عليها في المكان الذي يعرف اليوم باسم حميلة نصر قرب مدينة كيش القديمة ، وهي عائدة الى فجر عهد السلالات الأولى الذي كان حوالى القرن الثلاثين قبل الميلاد في تقدير طه باقر ، والذي يقدره ادى شير في القرن الاربعين على ما مر ذكره .

ثم اخذت المؤلفات اللغوية تكثر حينما انفرد الساميون بالسيطرة لان الحاجة اشتدت الى فهم اللغة السومرية والاقتباس من مدوناتها ، وقد وجدت الواح فيها العلامات السامرية وبجانبتها الأيسر لفظ العلامات وبجانبتها الأيمن اسمها ، ووجدت الواح فيها معاني العلامات عندما تستخدم بصورة رمزية بالسومرية وما يقابلها بالبابلية ، وهناك الواح فيها شرح التباير والمصطلحات الفقهية المستعملة في الرثائق والعقود والواح فيها أسماء مواد مختلفة من حيوان ونبات ومصنوعات خشبية ومعدينة ونباتية واسماء الأشجار المثمرة واجزائها .

وهناك الواح تفيد ان البابليين والآشوريين وضعوا معاجم ومؤلفات فيها تعريف المفردات ومرادفاتها وتراكيبها . وان البابليين استعملوا طريقة الشروح والهوامش ووضع التفسير للنقاط الغامضة بين السطور بخط دقيق .

## ٥ - التدوين التاريخي (١)

ومما عني به العراقيون القدماء التدوين التاريخي حيث ألف كتابهم مدونات احتوت أسماء الملوك واحداثهم على ما عرف من النماذج الكثيرة التي وصلت الينا اخبارها ، وقد كانوا في البدء يؤرخون الأحداث بالنسبة الى حادث مشهور . ثم صاروا يؤرخونها بالنسبة لعهود الملوك او اعاضم الرجال .

ويرجع اول التدوين التاريخي العراقي الى بداية الألف الثالث قبل الميلاد ؛ حيث

هو نوا سني الملوك واحداثهم الهامة في جداول . ولم يقتصر هذا العمل على الكتاب بل شارك الملوك فيه وان كانت المشاركة شخصية من حيث تدوين كل ملك اخباره . وكان الذين يدونون احداث التاريخ وخاصة الملوك ينقشون ذلك على جدران قصورهم او على الواح يعرضونها للانتظار في اماكن بارزة من القصور ليقرأها المعاصرون واللاحقون ويمجدوا اصحابها لأعمالهم الحيدة .

ومن الكتاب العراقيين المتأخرين من كتب تاريخاً بمعناه العلمي اليوم اي تاريخ العصور الماضية لمدة طويلة ، وقد كتب كتاب القرن السادس اخبار الدولة الاكديسة واخبار العلاقات بين بابل وآشور وعيلام . ومن هذا القبيل برحوشا الذي يسميه البيرونيون بروسوس والذي ذكرنا خبره في مطلع الجزء .

## ٦ - الجغرافية وعلم البلدان (١)

ولقد اهتم العراقيون القدماء بالعلوم الجغرافية وعلم البلدان ومما عرف من الآثار ان البابليين تصوروا الأرض وما فيها نسخة لما في السماء . وتصوروا الأرض في هيئة كرة مقلوبة والسماء فوقها في ثلاث طبقات حيناً وفي سبع حيناً . وقد قسموا الأرض الى ثلاث مناطق او طبقات . الظاهرة لسكنى البشر والوسطى مقر المياه والمهاو الثالثة السفلى لارواح الموتى . وقد وضعوا اثباتاً مطولة باسماء البلدان والمدن والانهار في العراق والاقطار المجاورة على ما يستفاد من النماذج التي وصلت الينا من العهد البابلي القديم والتي عثر عليها في تلي حرمل ، وهناك نماذج من العهد الآشوري المتأخر ومن العهد البابلي المتأخر ايضاً . ومما وصل الينا قوائم نظمت لأغراض ادارية كتعداد المدن والمواقع مما يدخل في المعارف الجغرافية ، ومن هذا القبيل قوائم احتوت اسماء الاقاليم والمواقع المهمة وعينت المسافات فيما بينها فيها .

وقد عرف من الآثار انهم كانوا يرسمون الخرائط ، وقد عثر على خريطة لمدينة تغر يرجع عهدها الى الالف الثاني قبل الميلاد وهي مضبوطة حتى انها ساعدت المتقنين على تعيين المواقع المهمة في المدينة ، وعثر كذلك على خريطة لمدينة سيبار واخرى لمدينة بابل وتجاوزوا هذا النطاق الى رسم خرائط للاقاليم حيث عثر على خريطة للعالم المعروف لديهم وضعت في العهد البابلي القديم ويرجح انها نسخة عن اصل اقدم منها ، وتصور هسده

الخريطة الأرض مدورة مسطحة في وسطها نهر الفرات آتياً من الجبال الشالية ويصب في منطقة الاهواز في الجنوب . ووضع في مركزها بابل وفي جانب منها بلاد آشور . وعلمت فيها المدن بدوائر في وسطها الأسماء كما يفعل الخطاطون اليوم ، وفي الخريطة مثلثات خارجة عن منطقة المركز تشير الى الاقاليم الأجنبية ويحيط بالقارة النهر او البحر ، ويمكن ان يقال ان خرائطهم فاقت خرائط الاغريق القديمة اتقاناً .

## ٧ - العلوم الرياضية والطبيعية (١)

يقول طه باقر ان كتابة الارقام والحساب بالأرقام بدأت منذ نشوء الكتابة لاول مرة في تاريخ البشر في وادي الرافدين ويحدد ذلك في حدود ٣٥٠٠ ق.م ؛ وتدل الآثار على ان عملية الجمع والطرح في العراق كانت معروفة منذ عهد مبكر ، وانهم عرفوا بعدها عملية الضرب ووضعوا لها جداول مطولة ؛ وان استعمال الموازين والمكاييل وغيرها من الالفة كان جارياً في العهد الأكدي ؛ وانه كان مدونات رياضية منذ منتصف الألف الثالث ونضجت وكثرت في بداية العهد البابلي القديم الذي يتميز بنضج العلوم والمعارف والبحث والتدوين بصورة عامة .

وقد عثر في تل حرميل على الواح فيها قضية هندسية جبرية تقوم على مبدأ تشابه المثلثات لعلها أقدم قضايا رياضية .

ومن الممكن تصنيف النصوص والمؤلفات الرياضية البابلية الى صنفين الاول الاثبات الرياضية مثل جداول الضرب وجداول معكوس الأعداد ورفعها وجذورها والثاني قضايا رياضية وضعت لتحل بموجب الاثبات والقواعد . والاول هو الأقدم حيث كانت الحاجة اليه اشد كما هو المتبادر . وكان هو العملي دون القضايا التي كانت تمثل الطور العلمي النظري . وقد بلغ عدد الواح القضايا التي عثر عليها نحو مئة وعدد الواح الجداول نحو مئتين .

ولقد عرف الرياضيون العراقيون القدماء علم الجبر حيث عثر على الواح وضعت فيها القضايا الرياضية وحلت بالطرق والمعادلات الجبرية ويقول طه باقر ان الجبر في الرياضيات البابلية بلغ مرتبة اعلى بكثير مما بلغته الهندسة وازرقى مما بلغه اليونان فيه وبكلمة اخرى



ان الجبر بلغ عند البابليين طور العلم الصحيح تقريباً.

## ٨ - الفلك (١)

ويقول طه باقر ان من الامور المجمع عليها في تاريخ المعارف البشرية ان البابليين هم الذين اسسوا علم الفلك . وقد اشتهر الفلك البابلي شهرة عظيمة بين الاغريق حتى اسهم عرفوا اسماء عدد من مشاهير الفلكيين البابليين وترجموا مؤلفاتهم منهم نير ريانوس وكيد نبو من اهل القرن الرابع قبل الميلاد .

ولقد عني العراقيون بملاحظة الأجرام السماوية منذ اقدم الأزمنة وبدأوا يدونون ملاحظاتهم وارصادهم وحساباتهم منذ العهد الاكدي والعهد البابلي القديم فانتقلوا بذلك من طرق المعرفة العملية الى طور علم الفلك الحقيقي ، ونشأت عنايتهم بالفلك من حاجتهم الى ضبط الفصول والتقويم . والقول ان منشأ علم الفلك البابلي من عقيدة تأثير النجوم في طبائع البشر ومصائرهم والرغبة في رصد ما للمعرفة ذلك وهو ما عرف بالتنجيم خطأ شائع .

ولقد كانت براعتهم في الرياضيات سبباً لتقدمهم في الفلك وكثيراً ما استبدلوا الملاحظة المباشرة والرصد بالحساب وقد فعلوا هذا خاصة في العهود المتأخرة فغدا علم الفلك علماً رياضياً ، وقد بلغوا في هذا المضمار مبلغاً عظيماً حتى ان الفلكيين في العهد الحاضر لم يبلغوا شأن البابليين في كثرة الارصاد وطول زمنها حيث استغرقت ارصادهم قروناً طويلة منذ اقدم العهود وكانت الأساس الذي استندت اليه القواعد العامة لعلم الفلك وقد استعملوا في ارصادهم طرقاً فنية . من ذلك ان توكلني نثورنا الاول استعمل آلة فلكية تسمى اليوم بالترانزيت عند بناء قصره في آشور وقد كانوا يستفيدون من الابراج - الزقرات التي كانت تبني لاغراض دينية في رصد الاجرام السماوية والاغراض الفلكية وقد قسم البابليون اليوم الفلكي الى ١٢ قسماً كل قسم يساوي ساعه مضاعفة من ساعتنا والساعة الى ٣٠ جزءاً . وكان حسابهم قرياً وايام سنتهم ٣٥٤ معاقبين اي - ٣٠ اشهر بين ٢٩ و ٣٠ يوماً فكانوا يكسبون في كل دورة معينة شهراً ليضمّنوا الانسجام بين الدورة القمرية والدورة الشمسية . وقد صار التقويم البابلي غودجاً ومقتبساً للشعوب الاخرى وقام على اساسه التقويم اليهودي والتقويم اليوناني والتقويم الروماني الى التقويم الجولياني .

ولقد استعمل البابليون في فلكهم أقصى ما وصلوا اليه من المعلومات الرياضية حتى أنهم استخدموا المتواليات الهندسية والحسابية في تعيين مدة اليوم والنهار وطولها بالنسبة للفصول الأربعة واستعملوا المتواليات الحسابية المتصاعدة والمتنازلة في معرفة ازمان طلوع القمر وغروبه وفي رصد بعض الكواكب كالزهرة .

ولقد وصل البنا ارساد مطولة لكوكب الزهرة من زمن سلالة بابل الأولى ، ولقد اشتدت الحركة العلمية في الارصاد الفلكية منذ العهد البابلي القديم حتى وصل الفلكيون إلى ارساد مضبوطة عن ظهور النجوم الثوابت وغروبها في كل عام . ولقد القوا الاسطرلابات وحسبوا ابعاد النجوم بالدرجات ؛ وقد عثر على بعض هذه الاسطرلابات على هيئة قرص دائري رتبت الكواكب فيه في ثلاث دوائر ذات مركز واحد وقسم القرص الى اثني عشر قطاعاً لكل شهر قطاع ونحصر لكل قطاع الكواكب الثلاثة التي تظهر فيه . ومن الارصاد البابلية الخاصة بالزهرة التي عثر على الواحها الارصاد التي جمعت في ايام الملك امي صادوقا . وقد استعمل البابليون آلات خاصة لقياس الزمن وهي الساعات المائية لقياس اجزاء الليل والساعات الشمسية او المزاول لقياس ساعات النهار .

## ٩ - العلوم الطبيعية والكيمياء والمعارف الصناعية (١)

لقد بدأت معارف العراقيين القدماء عن الكون والطبيعة في بداية الالف الثالث حينما اخذت الحضارة تنضج . غير ان مما لا شك فيه ان بذور هذه المعارف قد سبقت هذا الدور . ويصدق هذا القول على العلوم التي تتناول الحيوان والنبات معاً . ولقد خلفوا جداول مهمة في الحيوان والنبات والحجارة منها ما يعود الى نهاية الالف الثالث اي بداية العهد البابلي القديم ، وكان من اعمالهم تصنيف الحيوان والنبات على ما تفيده تلك الجداول ، واهمية هذا الأمر في كونهم ساروا على منهج علمي منذ عهد متقدم جداً . وقد كانوا يرمزون لكل صنف باسم عام او رمز فاذا ارادوا التعبير عن فرد من صنف علموه برمز الصنف ، وميزوا في النبات انواعاً واجناساً من الاشجار والخضروات والاعشاب والحبوب وصنفوها في مجامع متشابهة .

ولقد ابتدأت معرفتهم العملية الناضجة في الكيمياء منذ ان عرفوا التعدين ، وقد سبق ذلك صنع الفخار الذي تعلموا منه اشياء مهمة عن خواص المواد وتأثير الحرارة وخواص الطين . وعندما بدأوا يزوقون اواني الفخار زادت معرفتهم ببعض المواد الكيماوية .

وفي الالف الثالث عرفوا طريقة التزجيج وصنع الخز من العجائن الكيماوية وعرفوا بطريق ذلك قابلية السلكات القلوية للانصهار كما هي الحال في المعادن .

ولقد عرف العراقيون القدماء خصائص معادن كثيرة قبل فجر السلالات الاولى ثم ازدادت معرفتهم وقد صنعوا البرتز واتقنوه في فجر السلالات الاولى كما اتقنوا مزج المعادن وصنعوا معدناً مزيجاً من الذهب والفضة وبرعوا في فن السبك والصب وصنع التماثيل الى درجة كبيرة ، وصنعوا سبائك قوية من النحاس بخلطه بالرصاص والأتد والقصدير ، ولم يستعملوا الحديد بكثرة الا منذ الالف الاول قبل الميلاد وشاع خاصة في العهد الآشوري الحديث .

وقد جرب البابليون تحويل المعادن الخسيسة الى معادن ثمينة ووصلوا من ذلك الى معلومات مهمة عن خواص المعادن والطرق الكيماوية ، ولم تقتصر محاولاتهم على المعادن بل تناولوا بعض الأحجار الكريمة وحصلوا بطريق التمويه والتقليد على نتائج هامة . ويمكن ان يسلك في هذا ما وصلوا اليه من صناعات الأصباغ والعقاقير والصابون والعمود والميناء المزججة واستخدام هذا في الصباغ والرسم وتزجيج الآجر والفخار .

ومع ان معظم هذه الصناعات عملية فانه عشر في خزانة اشور بانيبال على مؤلفات مهمة في صنع الزجاج والتزجيج اقدمها من القرن السابع عشر قبل الميلاد . ومما عشر عليه وصفة كيماوية في عمل حجر اللازورد اي تقليد الطبيعة ، ووصفة في عمل الزجاج والتزجيج والميناء .

ومع انهم كانوا يحصلون على النار بطريق القدح بالصوان فان هناك آثاراً تفيد انهم عرفوا خواص الكبريت الطبيعي بل ان بعض الباحثين يرجحون انهم صنعوا نوعاً من الثقاب . وقد عرفوا بعض طرق الكيمياء التصعيدية واستخرجوا بها ما يسمى بالسليمان المصعد والزئبق والآمونيا من السجاد المحروق بالاضافة الى اكتشافهم الزئبق واستخراجهم اياه من الزئبق ، وعرفوا واستخرجوا الرصاص الأبيض الناتج عن تفاعل الخلل مسن الرصاص كما عرفوا واستخرجوا الرصاص الاحمر . وقد عشر على وصفة بابلية لاستعمال الذهب في الزجاج وصنع الزجاج الارجواني . ولا يستبعد ان يكونوا عرفوا الماء الملكي الذي يذيب الذهب ، وهو ما قد استخرجه جابر بن حيان الكيماوي العربي . وقد استخدموا معارفهم الكيماوية في استخراج الادوية المعدنية وسجلوا ما لا يقل عن ١٢٠ نوعاً من انواع هذه المواد المستعملة في الطب .

## ١ - الطب<sup>(١)</sup>

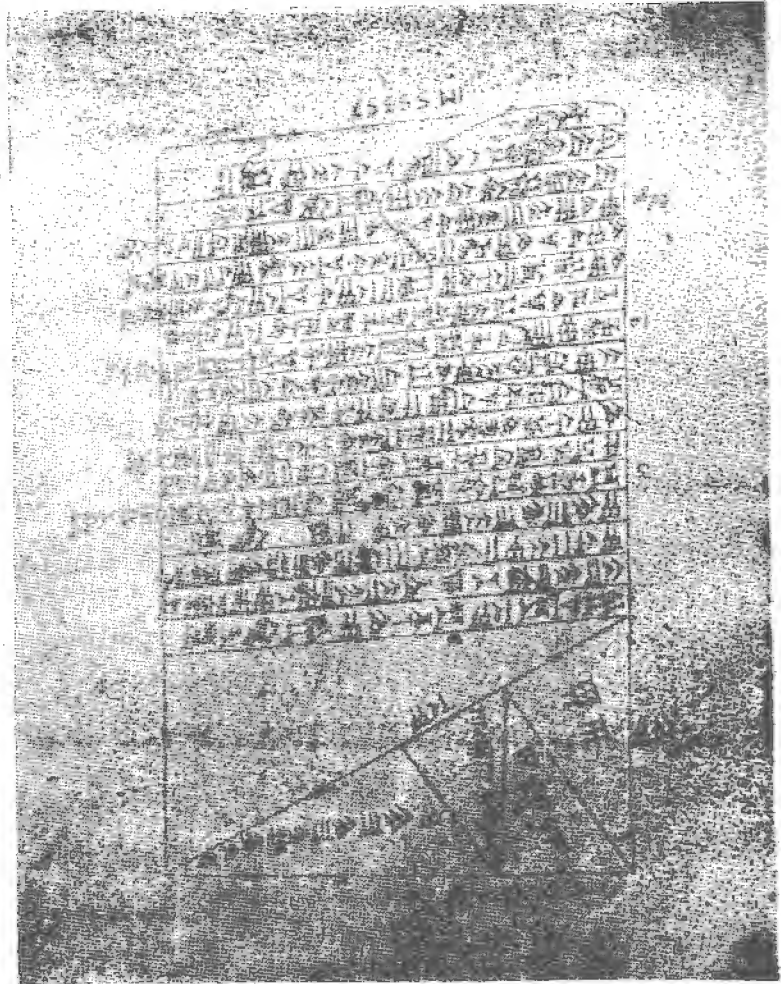
لقد كانت معارف العراقيين القدماء الطبية مهمة من حيث تشخيص الامراض ومعرفة العقاقير وتركيبها والجسم الانساني والجراحة ، غير انه كثيراً ما كان يخالط الاعمال الطبية السحر والرقى والتعازيم ؛ لانهم كانوا يعتقدون بصورة عامة ان الشياطين والارواح هي التي تسبب الامراض ؛ وقد كان هذا امراً عاماً لا تزال آثاره موجودة في كل مكان وان كان اكتشاف الميكروب قد اضعفه .

وكان للطب عندهم اله وهو الحكيم ايا الذي كان يسمى ايضاً سيد الماء ؛ ومن هنا جاءت تسمية الطبيب عندهم كلمة معناها العارف بالمساء وهي آسور البابلية وآزو السومرية<sup>(٢)</sup> .

وكانت طرق المعالجة عندهم ثلاثاً : (١) العلاج الطبي وما يتصل به من عقاقير وتمريض (٢) العمليات الجراحية (٣) الرقى والتعازيم لطرد الارواح والشياطين السقي تسبب الامراض ، والاصل متركز على المعارف الطبيعية بدليل ان السحرة لم يكونوا يقتصرون على الرقى والتعازيم بل كانوا يستعملون العقاقير ولو كان ذلك على اعتبار انها تقتل الشياطين او تضطربهم للخروج من الجسم .

وكان من عقائدهم ان الآلهة خالقة كل شيء ومنها الارواح وخالقة العلاج والشفاء تبعاً لذلك ؛ وان عليهم في الدرجة الاولى ترضية الآلهة وتسكين غضبهم ؛ وان العلاجات انما تفيد في تسكين الداء وتخفيف شدته وقد كان معظم الاطباء وخاصة في العهود المتقدمة كهناً نتيجة لذلك .

ويستدل من الآثار على انه كان عندهم اصناف من الاطباء ، منهم المختصون بمعالجة الامراض بالعقاقير ، ومنهم الجراحون ، ومنهم البياطرة ، وقد خصت شريعة حمورابي الطب بمواد كثيرة مما يدل على ما كان له من حيز ومكانة في المجتمع بعضها في صدد تحديد الاجور وبعضها في صدد العقوبات الخاصة باساءة الاطباء استعمال المهنة ، ومن ذلك مثلاً هذه المادة « ان الجراح الذي ينجح في شفاء العين بعملية جراحية فاجرتة



لوح شرح عليه قضية هندسية جبرية



لوح مدرسي في النبات والحيوان

هشرة شقلاط فضة اذا كان المريض جراً وخسة اذا كان عبداً . اما اذا اخفق فسبب موت المريض او فقدان عينه فتقطع يده اذا كان المريض حرّاً ويعوض صاحبه عبداً ان كان عبداً ويدفع نصف ثمنه اذا فقدت عينه .

وتشير الكتابات البابلية الى ان عدد الأطباء المحترفين لم يكن قليلا والى ان هناك اطباء رسميين بعضهم خاص بالملوك واطباء يتقلون من بلد الى بلد ومن قطر الى قطر وكان طلب الأطباء من قطر الى قطر شائعاً .

ولقد عرف الاطباء البابليون جملة من الامراض والابوثة وصنفوها وذكروا بعض الامراض التي تنشأ من عوامل نفسية وبعض الأمراض المستعصية عليهم مثل السرطان والسل والأمراض الجلدية وعرفوا بعض الأمراض التناسلية وأمراض الرأس والقلب والعيون والجذجرة والصدر واعراض التسمم الناشئ عن لدغ العقرب والحية . ولقد عثر في مكتبة اشور بانيال على مؤلفات طبية كثيرة منها ما يدل على انه منسوخ عن كتب قديمة ، وما عثر عليه نص طبي عائد الى عهد صلاحة اور الثلاثة وبذلك يمكن ان يكون اقدم نص طبي ، ويعود الى حدود القرن الواحد والعشرين ، وفيه جملة وصفات طبية وحقيقية مثل الفاشيا والحلتيت والزعر والعلل ونترات البوتاسيوم وكلوريد الصوديوم الخ .

ولقد كان التشخيص ذا خطورة عظيمة عندهم ، وطريقتهم انهم يصفون الأعراض التي يشاهدها الطبيب ثم يصفون ما يفعله ونوع الدواء الذي يعطى ، وقد عثر على الواح عديدة من ذلك ؛ واغلب ما عثر عليه لا يحتوي اسم المرض .

وكانت مصادر الأدوية ثلاثة وهي النبات والحيوان والازهار والمواد الحيوانية والمعدنية وكيفية تحضيرها واستعمالها من قطف وسحق وخلط وتركيب بنسب معينة وتسخين وشرب ودهن ومسح الخ .

## ١١ - الزراعة والري (١)

لقد سعى كتاب الاغريق والرومان بلاد ما بين النهرين بانها الدرادو اي بلاد الذهب والخبر مما فيه شهادة على ما كانت للزراعة فيها من حيز وخير ، ولقد خلف العراقيون وقائع كثيرة في شؤونهم الاقتصادية وخاصة في شؤون الفلاحة . وقد اعارت الشرائع

هذه الشؤون عناية كبيرة ؛ وفي شريعة حمورابي جملة مواد لتنظيمها وفيها معلومات مفيدة عن كيفية فسخ الارض والآلات المستعملة وحقوق الزراع واجور الفلاحين وقسمة الغلة بين صاحب الارض والفلاحين الخ . وقد عثر في تل حرميل على الواح كثيرة في شؤون الزراعة وتنظيمها ايضاً كما عثر على اساطير دينية وادبية عن الزراعة والفلاحة . وفي كل ذلك دلالة على شدة العناية بهذه الشؤون مما هو متسق مع طبيعة العراق الجغرافية ، وسمما فيه الدلالة على ذلك تلقيب نبوخذ نصر نفسه براوي الحقول وفلاح بابل ، وتخصيص العراقيين آلهة كثيرة لهذه الشؤون .

ولقد عثر في خرائب تغر على الواح عرف انها مؤلف زراعي لارشاد الزراع منذ بذر الحبوب الى جنيها . وقد وجدت صور للمحراث العراقي القديم لا تكاد تختلف عن محراث اليوم ؛ ومن هذه الصور صورة من جملة اجزائها آلة او انبوب على هيئة القمع لبذر البذور اثناء الحرث ، وقد عثر على نماذج متنوعة للمناجل وهي تشبه في الاجمال منجل اليوم ، وعثر على الواح فيها مصطلحات زراعية في صدد النخيل واسماء الثمر وطرق الانضاج الصناعي وكانت النخلة اقدم واهم شجرة عراقية ، وكانوا يزرعون الفراغات بالاشجار المثمرة كالتين والعب والرمان والتفاح والفسق واللوز ، وقد جلب ملوك آشور الزيتون وزرعوه ويرجح انهم جلبوا القطن وزرعوه ايضاً ، فقد جاء في نقش لسنحاريب انه غرس في حدائقه اشجاراً غريبة من اقطار الدنيا من جملتها شجرة تحمل الصوف ؛ حيث فسر الباحثون ذلك بالقطن .

والدراسات تفيد ان زراعة النخيل لم تكن مقتصرة على الجنوب بل امتدت الى الشمال ووصلت الى تكريت وعانة بل والى ما فوقها ، وكانت عنايتهم بالنخيل عظيمة حتى ان البابليين وضعوا قصيدة فيه ذكروا فيها ٣٦٥ فائدة له . وقد خصص حمورابي مواد كثيرة لشؤونه المتنوعة ؛ من جملة ذلك عقوبة على من يقص نخلة بدون اذن صاحبها . وفي الجداول العراقية اصناف عديدة للنخيل مما يدل على ما كان من عنايتهم به وتفننهم فيه .

والاستفاد من الآثار ان الملكية الارضية كانت في العراق فردية وليست للملك . وكان للمعابد والقصور الملكية اراض اسوة بالافراد ، ويستفاد منها انها كانت نوعين ملكية مستندة الى سندات فردية نتيجة لهبة من ملك او حاكم ، وهذه لا تباع ولا ترهن ولا توهب ويشترط على وارثها ان يقوم بواجبه باستغلالها والعناية بها .



ولقد كانت عناية ملوك العراق بالري عظيمة ؛ على اعتبار انه الدعامة الاساسية لحياة العراق الاقتصادية وقد تجلت عبقرية العراقيين القدماء في منظمات الري وما انشأوه من سدود وحفروه من انهار وجداول وما جففوه من مستنقعات وبكلمة واحدة لقد انشأوا اوسع طرق للري عرفها العالم القديم مما لا تزال آثاره المنتشرة في جميع انحاء العراق شاهدة على ذلك وشاهدة على ما كان من استبحار العمران في مناطقها تبعاً لذلك . ولقد ورد في الألواح والنقوش العراقية من اسماء آلاف الأنهار والجداول ما يملأ مجلداً ضخماً . وقد خصصت شريعة حمورابي مواد عديدة لتنظيم شؤون الري تجاوباً مع الخطورة التي كانت له .

## ١٢ - التجارة (١)

يقول طه باقر ان شهرة العراق القديم ولا سيما بلاد بابل في التجارة لا تقل عن شهرته في الزراعة وان كتاب اليونان والرومان قد نوهوا بذلك كثيراً ؛ وان كثيراً من مصطلحات البيع والشراء ومن المعاملات الأساسية في التجارة كالقبض والتسلم والعقود واسماء المكاييل والموازين قد اقتبسها عنهم الشعوب المعاصرة لهم ومنهم الآراميون والعبرانيون .

ولقد خصص حمورابي ١٢٠ مادة من شرائعه للمعاملات والشؤون التجارية وما يدخل في نطاقها مما فيه دلالة على ما كان لها من حيز وتأثير . ومثل هذا يقال في التشريعات التي عثر على الواحها في تل حرمل . ومما احتوته مواد حمورابي مواد في صدد الشركات وما يتعلق بنقل البضائع والصيرفة وايداع الأموال . ومن الشركات التي ذكرت فيها ما ينطبق وصفه على ما يعرف اليوم بشركات المضاربة او العمولة . وقد اشير في مواد شريعة حمورابي التجارية الى نصيب المرأة وحريتها في الأعمال التجارية .

ولم يعثر على نقود بابلية وآشورية ، والآثار تدل على ان البابليين والاشوريين استعملوا كوسيلة للتعامل وقياس لقيم السلع الفضة على هيئة صفائح او حلقات أو اقراص مثقوبة ذات اوزان معينة ، ويظن انهم كانوا يدمنونها ضمناً لنوعها ووزنها ؛ وهذا الاسلوب هو صفة النقد المعدني وحقيقة مداه كما هو واضح .

ولقد كان ملوك العراق يهتمون كثيراً بطرق المواصلات وضمن امنها وهذا يمت بصلة وثيقة الى التجارة كما هو المتبادر وقد انشأوا نظاماً للبريد او بكلمة اخرى لنقل الاخبار

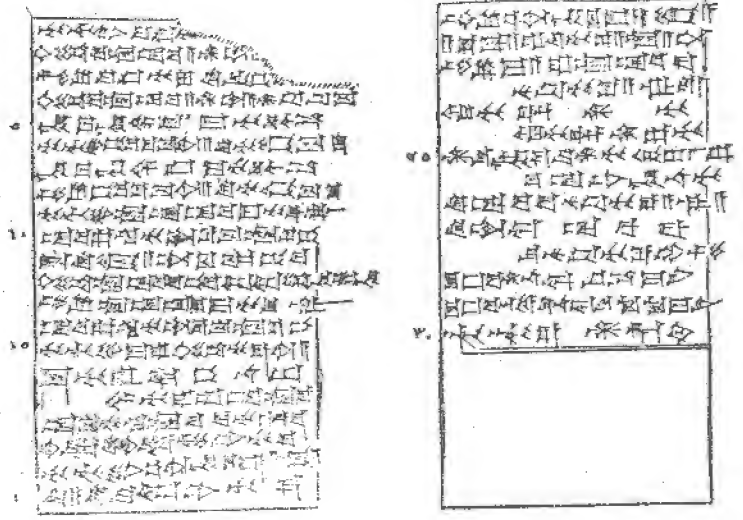
والرسائل ، وكان من وسائل مواصلاتهم الغربية التي يمكن ان يقال انها نشأت في العراق في عصور ما قبل التاريخ او في منتصف الالف الرابع قبل الميلاد على ما تدل عليه الآثار . ولقد اكتشف حديثاً في الاناضول مركز تجاري ثبت انه من تأسيس الاشوريين في بداية الالف الثاني ، وقد عثر فيه على الواح كثيرة عليها نقوش مسمارية واختام اسطوانية مما يستعمل في المعاملات التجارية ، وعرف من الالواح انسه كان لهذا المركز مراكز اخرى تابعة له ، وقد كشف عن بعض الاماكن التجارية التي كانت تدار منها شؤون هذا المركز وفيها من الوثائق التجارية المتنوعة ما يمدنا بمعلومات ثمينة عن القوافل التجارية وتمويلها وتنظيم تسلم البضائع وطرق السفر الخ مما اثار دهشة العالم بما وصل اليه العراقيون القدماء في مضمار النشاط التجاري من مدى بعيد .

ومن الشؤون المتصلة بالنشاط التجاري وسائل النقل المائية ؛ وقد عني بها العراقيون منذ القديم لا ذلك متسق مع طبيعة بلادهم الجغرافية ، ولقد وجد في خرائب مدينة اريدو القديمة من مدينة ابي شهرين بقايا قارب قد يكون اقدم ما صنعه الانسان اذ يرجع الى حدود القرن الاربعين قبل الميلاد على ما يُحتمل . وعثر على نماذج من وسائل الملاحة النهرية يشبه بعضها ما لا يزال يستعمل في الانهار كالقفه والجلود المنفوخة . ومن بين المواد المتصلة بشؤون التجارة والاعمال الاقتصادية في شريعة حورابي جملة مواد في تنظيم شؤون الملاحة وتحديد اجور السفن ، وفي الالواح اللغوية اسماء انواع مختلفة من السفن والعربات ، وفي الالواح الرياضية حسابات وقضايا متصلة بالسفن وحولتها وسعتها وقد وجدت الواح فيها وصفات لصنع السفن ؛ حيث يدل كل هذا على عناية العراق القديم بهذه الشؤون .

### ١٣ - الأدب (١)

كان للعراقيين القدماء حظ غير يسير في الأدب على ما تدل عليه الآثار الكثيرة التي خلفوها .

فقد ساهموا في الشعر ، ولقد عرف من النماذج الشعرية التي خلفوها ان شعرهم كان يتألف من ابيات قوام كل بيت مصرعان يتكون كل منهما من مقاطع لا تقاس بالتفعيلات كما هي الحالة بالشعر العربي الفصيح وتشبه الشعر الافرنجي اكثر من هذه الناحية .



لوحتان كتب عليهما قصيدة غزلية في الملك شوسين تاملان في محتوياتهما  
بعض مقاطع نشيد الانشاد لسليمان بن داود

وشعرهم موزون ولكنه غير مقفى ، ويؤلف كل بيتين وحدة في المعنى . وقد تؤلف كل اربعة ابيات وحدة وخيئذ تكون القصيدة مجموعة من الرباعيات ، وكان كتاب الشعر يضعون فواصل وعلامات بين مصراعي البيت ثم بين كل بيت وبيت ، ولقد تقن الشعراء في الازمنة المتأخرة في الصياغة ومن ذلك نوع من القصائد تؤلف اوائل مقاطع كل بيت منها بعد جمعها جملة ذات معنى خاص .

ولقد اثر الدين في الادب البابلي سواء في اشراك الآلهة في حوادث الملاحم والقصص والاساطير أم في المواضيع والأغراض الدينية كالصلوات والترانيل والأدعية ؛ بل كان الأثر الديني هو الغالب في شعرهم وادبهم .

وكان لهم اثر يخضع لاصول خاصة من التأليف والتركيب ، وكانوا يستعملونه في تدوين الأحداث والحكم والمواعظ والأمثال ورسائل الملوك وتخليد اعمالهم . ولقد عثر على مجموعات هامة من الأدب العراقي القديم منها مجموعة قصصية تدور على نشأة الخليفة واصل الأشياء والاكران والعمران ، ومن أهمها قصيدة طويلة عرفت بقصيدة الخليفة البابلية ، ومنها مجموعة اخرى تدور على خبر طوفان عظيم ، ومن أهمها ما عرف بملحمة جليجامش ، ومنها مجموعة ثالثة تدور على اعمال البطولة والابطال ؛ ومجموعة رابعة تدور على مسائل العالم الآخر وعالم الاموات او العالم السفلي .

ومع ان معظم الألواح التي عثر عليها لا يتجاوز عهد تدوينها بداية الألف الثاني قبل الميلاد الا ان كثيراً منها منقول عن اصل اقدم يعود الى منتصف الألف الثالث على ما ادت اليه الدراسات .

وقصة الخليفة البابلية شعرية ، وهي اكمل واطول قصة في موضوع الخليفة واسمها في البابلية « اينوما ايلمش » وباللهجة العربية الفصحى « حين ما في العلى » وقد دونت على سبعة الواح وبلغ مجموع ابياتها نحو الف ، وقد عثر عليها في مكتبة اسور بانيبال ومضمونها يدل على انها ألقت في عهد سلالة بابل الاولى وبكلمة ادق في عهد حورابسي وقد استدل على ذلك من تمجيدها الاله مردوخ اله بابل وذكرها السيب الذي اجتل من اجله مكانة سامية بين الآلهة حتى صار سيدها وملكها .

وبين مضمونها ومضمون قصة الخليفة في سفر التكوين تشابه وتناظر واضحان ، وكلمة الماء المظلم استعملت في القصتين ، وهناك بعض اختلاف بينهما ايضاً ، فأصل الأشياء في القصة البابلية مؤلف من عنصرين من الماء العذب وهو عنصر مذكر ومن

الماء المالح وهو عنصر مؤنث ، وقد جسم البابليون هذين العنصرين فجعلواهما الهاً والاهة وهما ابسو وتيامة وعدوها اصل الآلهة الأخرى واصل جميع الاشياء ، وهكذا تكون المادة الاولى عندهم ذات صفة ثنائية اي مادة والهاً في الوقت نفسه ؛ وتكون المادة تبعاً لذلك ازلية كالإله .

ومما جاء في القصة البابلية ملخصاً لانه في البدء لم يكن في العلى للسماء اسم ولم يكن في الدنى ارض ولم يكن غير ابسو « الماء العذب او ماء الانهار » و « تيامة » اي الماء المالح ، وكانت مياهها مختلطة ، ولم يكن قد ولد اي من الآلهة ولا ذكرت اسماءهم ، ثم تولد منها الآلهة الأخرى بأجيال متعاقبة وفي فترات دهور طويلة .

وبعد حين تخرب جبل الآلهة الحديثة واساؤا الى آباءهم الآلهة العتيقة ؛ لان الحديثة ارادت ان تستبد بشؤون الكون وتنظمه وفق هواها . واراد ابسو ان يبيدهم ويعيد الكون الى سابق عهده ولكن « ايا » احد الآلهة الحديثين الذي كان متحلياً بالقوة والحكمة التجأ الى السحر وقرأ على ابسو رقية جعلته في سبات ثم كبله وقتله وسكن هو وزوجته في بيت ابتناه في جسمه ، وولد لهما ابن هو مردوخ وقد جاء على اتم ما يكون من كمال الخلق فسر به ابوه وفضله على غيره وبذلك علا قدره على سواه من الآلهة ، وغضبت تيامة لما حدث لزوجها واثارت ثأرتها وارادت الانتقام واخذت تستعده وتعد الانصار من العفاريت والشياطين والافاعي ، واجتمع الآلهة الحديثون في مجلس الشورى المقدس والتخبوا مردوخ ملكاً عليهم وقائداً للنزال . وقد استطاع ان يصطاد تيامة ويذبحها ويصطاد جموعها وانصارها ويهلكهم ، ثم قسم جسم تيامة الى قسمين فجعل من النصف الاعلى السماء ومن النصف الاسفل الارض ، وجعل في السماء بروجاً ومواضع للآلهة والكواكب ووقت الاوقات والفصول ، ثم رأى ان يخلق الانسان ليعبد الآلهة . واثار عليه ايا ان يضحي احد الآلهة لكي يخلق البشر ووقع رأي الآلهة على تضحية كنكو الذي حرص تيامة على الثأر فاهدر دمه وخلق من دمه الانسان .

وجاماش صاحب ملحمة الطوفان من ملوك الوركاء - أركاء - اوروك القديمة - وقد اشتهر في آداب العراق القديمة وصار موضوعاً لعدة ملاحم وقصص سومرية وبابلية تدور حول اعماله ومغامراته حتى صار اسماً باطلال اساطير اليونان في عهد الاسعار الهومرية .

واشهر هذه القصص قصة الطوفان او ملحمة الطوفان وهي اطول ملحمة شعرية في الادب البابلي ، وقد كتبت على ١٢ لوحاً وبلغ مجموع سطورها ٣٥٠٠ ، وقد وجدت

عدة نسخ منها في مكتبة اشور بانيبال منها ما يعود الى عصر اقدم من العهد البابلي القديم وقد عثر عليها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحظيت باهتمام عالمي عظيم ؛ وفيها نقاط عديدة متشابهة مع قصة طوفان نوح .

وتبدأ القصة بوصف جلجامش وحكمته وخبرته باحداث الازمان الغابرة قبل الطوفان واسفاره البعيدة واعماله في الوركاء وبنائه سورها ومعبداه المقدس ؛ ثم تذكر ما كان من خلقته وقوته وكون ثلثيه الهاً وثلثه بشراً وما كان من اضطهاده لاهل الوركاء واستغاثة هؤلاء بالآلهة وخلقهم له غريباً وقيامه مع غريمه باسفار ومغامرات وموت غريمه ووصوله الى حكيم لا يموت اسمه اوتو نبشتم تقيم في ساحل البحر وسؤاله اياه عن سر خلوده وقصه عليه قصة الطوفان الذي حصل من بعده على الحياة الخالدة ، وقال له فيما قال اني كنت اعيش في شروباك المدينة الواقعة على الفرات فاخسبره الاله ايا ان الآلهة قررت احداث طوفان عظيم<sup>(١)</sup> وامره ببناء سفينة واخذ بذرة كل مخلوق حي معه فيها ، فشرع بصنع السفينة وقسمها الى سبع طبقات وكل طبقة الى تسعة اقسام وجعلها بالمؤن وادخل فيها اهله وذوي قرباه وبذرة كل حي وحيوان البر ووحوشه وجميع الصناعات ، ولما جاء الوقت المعين اعدت الآلهة واشتدت العواصف وانهمر المطر ودام ستة ايام بلياليها وانقلب النور الى ظلمة من شدة الغيوم وانكسرت السدود وغطى الطوفان الأرض وصار البشر طيناً حتى ذعر الآلهة من الهول ، وفي اليوم السابع خفت العاصفة وسكن البحر واستوت السفينة على جبل نصير وفتح كوة منها واطلق حمامة فذهبت ثم عادت لانها لم تجد موضعاً تحط عليه ثم اطلق السنونو فذهب وعاد ثم اطلق غراباً فذهب ولم يعد لان المياه كانت قد انحسرت . حينئذ اطلق كل شيء وقرب قرباناً وجاء انليل الاله الاعظم الى السفينة فاخذ بيده واخرجه مع زوجته فسجدا له ثم وقف بينهما ولمس ناصيتهما وباركهما بقوله لم يكن اوتونبشتم حتى الآن سوى انسان ولكن ليكن الآن وزوجته الهين مثلنا ثم اخذه واسكنه في الموضع الذي هو فيه ، وطلب منه جلجامش ان يجعله خالداً مثله فامتحنه بعدم النوم ستة ايام وسبع ليال فلم يستطع واستغرق في نوم عميق فلما استيقظ عاد فتوسل اليه بان يدلّه على ما يفعل فدلّه على نبات شوكي في غور البحر يرزق آكله الخلود فغاص في اعماق البحر ووجد النبات ولكنّه

---

«١» يقول المؤلف ان هناك قصصاً أخرى عن الطوفان ورد فيها ان الاله احدثه بسبب آثام البشر .

تلهى عنه فاختطفته منه الحية ، وحينئذ عاد حزينا مخفقا واخذ يشغل نفسه بتجديد بناء  
مدينته واقامة اسوارها العالية ..

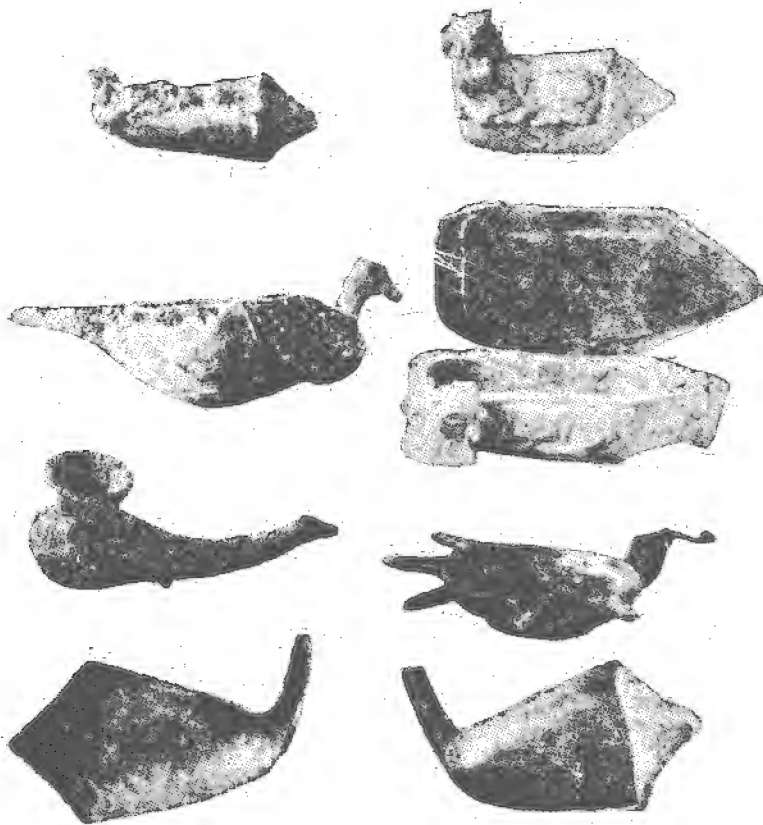
وهناك الواح نقش عليها قصص مهمة اخرى مثل اسطورة « ادايا » التي تعد على  
قدر عظيم من الاهمية بالنسبة الى آراء اهل زمانها باصل الشر وطبيعة الانسان ، ومثل  
اسطورة « اتيانا » ، وهذا اسم احد ملوك كيش الذي رغب في انجاب خليفة له فدل على  
نبات في السماء ، فركب ظهر نسر طار به الى حيث حصل على النبات وتمكن من الانجاب  
في سياق اسطوري طريف .

## ١٤ - للفنون (١)

لقد ضرب العراقيون في الفنون بسهم وافر منذ اقدم الازمنة ايضا ، وقد شوهدت  
زخارف ورسوم حيوانية ونباتية على اواني الفخار العائدة الى فجر السلالات الاولى ،  
والآثار العمرانية المتخلفة عن هذا الزمن تدل كذلك على ان فن العمارة كان على درجة  
غير يسيرة من التقدم منذ الازمنة القديمة ايضا ، وكان في البدء يتمثل في المعابد بنوع  
خاص حتى لقد جعل الباحثون اثر المعبد في ارتقاء فن العمارة اهم العوامل ، ولقد كان  
اللبن قوام العمارة العراقية في مختلف الادوار مما فسرهُ الباحثون بأنه المتسق مع الاحوال  
الطبيعية .

والصرح المدرج او البرج او الزاقررة مما اختلفت به حضارة العراق العمرانية في مختلف  
ادوارها . وقد بدأ هذا في عصر السلالات الاولى وكان يقام ليكون معبداً ، وقد عثر  
على اطلال معبد صغير في العقير فوق مصطبتين واحدة اصغر من الاولى ويرقى الى العليا  
بدرجات ؛ وهو عائد الى ذلك العصر ، وقد زينت جدران المعبد العالي برسوم حيوانية  
وبشرية ملونة تعد اقدم رسوم جدارية في تاريخ الفن .

ولقد كانت عادة تزويق الجدران بالرسوم والاصباغ تهدف الى تجميل مادة البناء  
الفقيرة ؛ وظل الأمر كذلك الى العهود الآشورية الاولى ؛ ثم صارت الجدران تزين  
بالمنحوتات والأجر المموه بالمينا والتزجيج ولقد وجد في معبد الوركاء آثار اعلمة من  
اللبن مزينة بالفسيفساء وهي مكونة من انصاف اسطوانات واتخذت للتسقيف والزينة في  
آن واحد .



مجموعة من مسارج فخارية ومعدنية من ادوار مختلفة

من تاريخ العراق القديم



ومما عثر عليه واجهات معبد قسديم مزين بصقوف من المخاريط والمسامير الطينية الملونة باصباغ مختلفة والمثبتة في الجدران بأشكال متنوعة كالمربعات والمثلثات مما يمكن ان يعد اقدم نماذج لفن الفسيفساء في العالم .

ومن الفنون التي تكاد تكون خاصة بالعراق الختموم الاسطوانية السقي استعملت بكثرة في جميع ادوار التاريخ العراقي ، وقد اخذت تظهر منذ النصف الثاني مسن عصر الوركاء ؛ ثم برعوا في نقشها بصور ورسوم متنوعة براعة مدهشة ، وكان يستعمل قبلها ختموم منبسطة عبارة عن اقراص من الحجر دائرية ومستطيلة وتنقش برسوم متنوعة ، وكانت تستعمل في دمع افواه الجرار المسدودة بمثابة ضمان للمحتويات ثم استعملت لغايات سحرية ودينية . اما الاسطوانية فكانت تستعمل لختم العقود والواح الطين ، وقد اتخذوا من الحجارة الثمينة كاللازورد واليشب والعقيق ختموا ، وتدل طريقة نقشها بصور معكوسة واتقان تلك الصور على مهارة فنية بالغة ، وكان ينقش على الختموم بمل قصيرة مع اسم اصحابها والقابهم لانها كانت بمثابة توقيعهم ، وكانوا يدحرجون الختموم الاسطواني على لوح الطين بعد كتابة الرسائل او العقود عليها فيترك طبعة نقوشه عليه ، وفي المتحف العراقي مجموعة تربو على اربعة آلاف ختم اسطواني من مختلف الادوار والاشكال شاهدة على ما وصل اليه هذا الفن من درجة رفيعة .

ولقد عثر على عدد من الحجارة عليها مشاهد منحوتة متنوعة تدل على ان فن النحت في العراق القديم كان كذلك على درجة كبيرة من التقدم ؛ وان هذا الفن كان منذ عهد مبكر جداً . ففيما عثر عليه في تل حجلة نصر قرب مدينة كيش القديمة حجر مسن البازيلت نحت عليه مشهد يمثل صيد الاسود وحجر من المرمر طوله نحو اربعة اقدام عليه نحت بارز يمثل موكباً من الكهنة العراة وهم يحملون سلال القرايين الى معبد « اي انا » ولوحظ مهارة فنية في النحت ، وهذا الحجر من آثار الوركاء القديمة ، ومن آثار الوركاء ايضاً رأس من الرخام يمثل فتاة وقد لوحظ في نحته جمال فني ودقة تعبير للملامح البشرية . وربما كان اقدم نحت مجسم في تاريخ الفن . ولقد بلغ فن النحت في عهد الملك نارام سين ذروته في الابداع على ما دلت عليه الآثار المتخلفة عنه ، وهذا التقدم والقوة التعبيرية تشاهد في الاحتام الاكدي ايضاً ، وفي نصب النصر الذي اقامه نارام سين مشاهد يلاحظ عليها نزعة تمثيل قوي جيوي ، وفي خلفات سلالة اور الثالثة استمرار على الروعة والابداع والقوة يتمثل في مشهد ديني منحوت على حجر كبير يمثل الملك اورنمو

مؤسس السلالة وهو يقدم الماء المقدس الى اله القمر سين الخاص بمدينة اور ويتسلم من الاله الاوامر المقدسة . ومسلة حورابي التي نقش عليها شرائع ونحتت عليها صورته امام الاله نموذج رائع من فن النحت في العهد البابلي القديم والفن الآشوري القديم ثم بدأ يتميز بشخصيته منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد ولا سيما في المواضيع الدينية وشؤون الدولة والملوك على ما يشاهد من منحوتات عثر عليها من عهد الملك نينورتا الأول قتل الملك مع جنوده وعرباته الحربية ؛ ثم اخذ طابعه الخاص يستقر في العهد الآشوري الحديث حيث يشاهد في مخلفات هذا العهد مشاهد كان يزين بها قصور الملوك فيها تفصيلات عن غزواتهم وصيدهم ودكهم للمدن والحصون وتهجيرهم للسكان وسوق الأسرى الخ . وقد اغرم الآشوريون بنحت التماثيل الضخمة من الحجر التي يمثل بعضها الملوك وغيرهم من البشر وبعضها الحيوانات الضخمة ولا سيما الثيران المجنحة التي يبلغ زنة بعضها اربعين طناً . وقد شوهد في قصر سرجون نماذج من الفنون الآشورية الخاصة منها الآجر المزين بالميناء الملونة التي عليها رسوم اشخاص مما يعد تحفاً ممتازة . وقد ذكر سرجون في احد نقوشه انه استعمل في تزيين قصره الذهب والفضة والنحاس وحجر الرمل الاحمر وحجر البريئة والرخام والعاج وخشب السندان والبقس والارز والسرور والصنوبر والزيتون والبلوط وزينه من الداخل بالميناء الزاهية المموهة بها الواح الآجر المزججة ، وطلا سقفه بطلاء ابيض ، ونصب قرب الأبواب تماثيل ضخمة من المرمر والعاج تمثل بقرأ تحمل ما يشبه كؤوس الأزهار ، وقد سكبت تماثيل آشورية كثيرة من الاسود والثيران من البرونز وفي منحوتات قصر سنحاريب مشاهد الوف العمال وهم يقطعون الطين لعمل ملايين اللبن ؛ وفي هذا القصر منحوتات بارزة يعد بعضها من القطع الخالدة في تاريخ الفن مثل الاسد الجريح واللبؤة المحتضرة ومشاهد صيد الخيل الوحشية .

## ١٥ - شكل الحكومة وادارتها (١)

هناك بعض قصص قديمة تدور حول خلاف بين كيش والوركاء تفيد انه كان في عهد السلالات الاولى نوع من الديمقراطية او الشورى ، وقد سبقت الاشارة اليها ، وملخصها انه كان لجلجامش ملك الوركاء مجلس شورى مكون من اعيان المملكة وشيوخها ومجلس آخر يشترك فيه جميع القادرين على حمل السلاح .

والاشارات والروايات تفيد ان هذين المجلسين كانا يهتمان على الشؤون المهمة حتى انتخاب الملك ، وليس ما يمنع ان يكون هذا في غير الوركاء ( اروك ) من حكومات السلالات الأولى .

ولقد كان العراقيون القدماء يتصورون آلهتهم كالبشر وكانوا يتصورون اجتماعاتهم في مجالس شورى مقدسة في السماء للبت في شؤون البشر الهامة وتقرير القرارات المقتضية . وكانت الالهات يشتركن في هذه المجالس مما فيا فكرة للحكم الديمقراطي .

على ان سير الاحوال السياسية وتطور العراق كان يتجه من دويلات المدن ذات النظام الديمقراطي الى عهد الممالك الموحدة والامبراطوريات ؛ وكان شكل الحكم يتجه معه الى الملكية الاوتوقراطية التي تتمركز فيها السلطات في يد الملك وحكومته التي يكونها هو اتساقاً مع طبيعة الظروف التي تكونت فيها هذه الممالك والامبراطوريات والتي كانت تخرج الى التوسع والفتوحات .

على ان مجالس الشورى والديموقراطية الاولى لم تمت بالمرة بل تحولت على ما يستفاد من البحث من مجالس تهيمن على شؤون الدولة الى مجالس قضائية وتشريعية على ما مر شرحه في نبذة القضاء .

وقد كان اتجاه نظام الحكم الى حصر السلطات بيد الملك متبعاً من نظرية الحق الإلهي للملوك والحكام الذي استند اليه الاقدمون على اعتبار ان البلاد ملك للآلهة وان الآلهة فوضت الملوك لينوبوا عنها والمأثور من ان الملكية قد هبطت من السماء من بعد الطوفان مما يعد سنداً او مفسراً لذلك . وهناك نظرية الاصطفاء الذي تلعب دورها في هذا الباب قالاله الاعلى بصطفي اله المدينة واله المدينة بصطفي ملك المدينة ، وكان التسلسل الوراثي متصلاً بذلك ايضاً ، فاذا اغتصب العرش مغتصب اصطنع كل وسيلة لجعل ملكه مشروعاً بان يدعى مثلاً ان الاله او الآلهة احبته واختارته او يدعى له بذلك . وهذا ما فعله سرجون الذي لم يكن من صلب الملوك ؛ حيث ادعى ان الالهة عشتار احبته وقلدته حكم البشر ، وكان الملوك يعتبرون انفسهم ذوي واجبات كثيرة متنوعة ، فهم حاة الناس والبلاد ، والذين يقودون الجيش وقت الحرب وينشرون العدل ويقومون بالمشاريع العامة كحضر الآفنية واقامة المعابد والتماثيل والشعائر الدينية ، وهم وان كانوا مطلقتي التصرف ازاء الناس فانهم مسؤولون تجاه الآلهة .

وكان يساعد الملك في ادارة شؤون الدولة جملة وزراء على رأسهم رئيس وكان

منصب وزير المالية اخطر المناصب لان بيده تنظيم التجارة والحياة الاقتصادية وجمع الضرائب وخزن الغلات والارادات .

والملك هو الذي يعين الوزراء والحكام والولاة وقواد الجيش ، وكان الحكام في البدء اشبه بامراء اقطاع ، ولما اجتمعت السلطة وتركزت بايدي الملوك صاروا ولاة نظاميين .

وكان هناك طبقة من الموظفين خاصة بالبلاط مثل ناظر القصر ورئيس السقا ورئيس الخبازين ورئيس الخصيان الخ وكان للملك سفراء خاصون يسمون مارشفري يرسلهم الى الدول الاخرى وهم مربوطون بالبلاد ، ويصحبهم عادة مترجمون «ترجانو» وكتبة وقضاة ، والى جانب هؤلاء كانت القصور تغص بالاطباء والكتبة والمغنيين والعرافين والكهنة والنساخ والموسيقيين والسقا الخ .

وقد خلف ملوك بابل وآشور وثائق ورسائل كثيرة في صدد ادارة الدولة ، ويستفاد من رسائل حمورابي انه كان يسيطر حتى على غير الكبار من الموظفين في مدن الامبراطورية ويبت في كثير من القضايا . ومما عثر عليه من الرسائل يستفاد بالاجمال ان ملوك العراق كانوا يبذلون جهوداً كبيرة في شؤون الارواء وتطهير الأنهار وكرهها وادارة الشعائر والاحتفالات الدينية ، وقد وجد فيها وجد رسائل طريفة من الملوك الآشوريين معنونة الى الاله آشور عند الشروع بحملاتهم ومشاريعهم الحربية .

وقد كان الملوك يعتبرون بناء المعابد وتجديدها واعالتها وتأثيثها ووضع التماثيل والادوات اللازمة فيها من واجباتهم ازاء الآلهة وكان ذلك في نظرهم اهم مظهر لملاقتهم بالآلهة . وكانوا يباشرون كل ما يتصل بذلك باحتفالات دينية ويعدون حسن السير في الأعمال من دلائل رضا الالهة عنها ، وقد وجدت صورة منحوتة لملك لجش اورناشة وهو يحمل على رأسه سلة تحتوي طيناً لصنع اول آجرة للمعبد وقد صور اغلب ملوك العراق القديم الى العهد الآشوري مناظر على انصابهم المنحوتة او المعدنية البرونزية تضاهي صورة اورناشة هذه . لان العادة استمرت بالنسبة للملوك بانهم يقومون بصنع اللبنة الاولى للمعابد .

ولقد عرف من سيرة ملوك آشور انهم كانوا يعينون ولاة لعهدهم ويحتمل ان يكون هذا جارياً في بابل واكد وعصر السلالات وان لم يكن هناك ما يؤيده اثرياً ، ولم يكن من الضروري ان يكون ولي العهد هو الاكبر . ومما سجله اسرحدون في نقوشه

في صدد تعيينه ولياً للعهد في زمن ابيه « كنت اصغر اخوتي ولكن ابي الذي ولدني كريمي  
في مجلس اخوتي بامر الآلهة آشور وشمش ومردوخ ونبو وعشتار نينوى وعشتار اربيل  
مصرحاً بقوله هذا هو خليفتي ، لقد سألت الآلهين شمش وادد بطريق القال فاجابا انه هو  
الذي يكون خليفتك ، وانصاح الى هذا فجمع اهلى بلاد آشور واخوتي وجعلهم  
يقسمون على الاعتراف باولييتي امام الآلهة آشور وسين وشمش ونبو ومردوخ الساكنين  
في السماء والأرض » .

وكانت المراسيم الخاصة بالتتويج مهمة حيث يتم فيها تسلم الملك الجديد شارات الملك  
القدسة من الآلهة . والعادة ان يتسلم الملك الجديد الشارات الملكية في المعبد الرئيسي لاله  
المدينة ، وقد عثر على نص آشوري يصف حفلة تتويجية لأحد الملوك وصفاً شائناً .

ولقد كان الجيش من الانظمة المهمة منذ فجر السلاطات وان كان نظام الجيش الدائم  
لم يبق الا في زمن السلالة الاكدية ؛ حيث كان هذا من مقتضيات ما اتجهت همه الملوك  
الاكديين اليه من مطامح امبراطورية ، وصار هذا النظام اساسياً في نظام الدول البابلية  
والاشورية ، وهو الذي ساعد على ما كان من توسع امبراطوري عظيم .

وكانت اسلحتهم تصنع من البرونز ثم صنعوها من الحديد ، وقد خلف ملوك العراق  
منحوتات متنوعة منذ عصر السلاطات الأولى تصور نظام الحرب ، وفي النصب المسمى  
بمنصب النسر الذي اقامه ملك لجش ايانا تم تخليداً لانتصاره الحربي على اوميا يشاهد  
الملك مصوراً على رأس الجيش وهو يقوده وقد تدرج بدرع خاص وعلى رأسه بيضة  
ويحمل رمحاً وسيفاً قصيراً مقوساً والجيش خلفه قد صف في هيئة نظام الصف والجنود  
يلبسون بيضات مخروطية يرجع انها من النحاس وقد امسك كل جندي برمح في يده  
وبمجن في يده اخرى ، وقد استعمل العراقيون العربات في حروبهم منذ عصر السلاطات  
الأولى في المواصلات والمعارك ، وقد ذكر سرجون الاكدي في نقش له ان جيشه الخاص  
الذي كان قوامه ٥٤٠٠٠ رجل كان يتناول الطعام من الملك نفسه ، وفي المسلة التي اقامها  
نارام سين المشهورة بمسلة النصر لتخليد احد انتصاراته يشاهد صور الأسلحة الحربية  
كالرمح الطويله والقسي والسهام والملك على رأس جيشه قاهراً للاعداء . وقد عرف  
عن الاكديين انهم ادخلوا تعديلات وتحسينات على نظام الحرب وخاصة على اساليب  
القتال والتمويه والمجوم والدفاع وحدثوا طريقة المبارزة رجلاً مع رجل ، وهناك آثار  
تفيد انه نشأ في عهد بابل طبقة من القواد العسكريين والفرسان من الطبقة الحاكمة العليا

وانه كان يفرض في العهد البابلي الأخير ضرباً خاصاً لضمان الجيش الدائم، أما في الامبراطورية الآشورية فقد كان الجيش على رأس المنظمات حتى لقد كان الشعب الآشوري كله جيشاً قائماً . وقد طغت الحياة الحربية على الحضارة الآشورية وكان الملوك قسوداً حرب في الدرجة الأولى أكثر منهم رجال دولة سياسيين ، وحركات الحروب والفتوح التي كانوا يقومون بها في كل عام كانت تطفئ على اخبارهم الأخرى ، وقد صنعوا من الحديد آلات لدك الحصون المنيعه في هيئة برج من الحديد مصفح يكمن فيه رماة السهام وفي مقدمته عمود كبير من الحديد لنقض الجدران ، وهي التي سميت الدبابة او الكبش ، وقد خلد الملوك الآشوريون مشاهد حروبهم منحوتة على الواح حجرية كبيرة وكثيرة في قصورهم وعليها مشاهد الأسلحة والمعارك والحصار وسلخ جلود الثأرين واحراق المدن العاصية ووضع المتمردين فوق الخوازيق الخ .

ونكرر هذا ما قلناه في سياق ذكر ملوك مصر من انه يلحظ ان الاقوياء من ملوك بابل وآشور كانوا عظمي المطامسح والنشاط في سبيل الفتوح والسيطرة على الشعوب المجاورة وكانوا لا يتورعون عن الشدة والقسوة في سبيل تحقيق مطامعهم والتشكيل بالمناوئين لهم والمتمردين عليهم من الملوك والشعوب كلما امكنهم ذلك ؛ وكانوا يجنون من وراء ذلك عظيم المنافع لهم ولرعاياهم مما كان يساعدهم على الرفاه وانشاء المنشآت العظمى ، وكانوا يسجلون اعمالهم هذه بالفخر ويعتبرونها من الأجداد التي يحق لهم ولمن بعدهم ان يزوها بها ، ومهما يكن من امر ذلك من الوجهة الأدبية فان ذلك لا يفقد هذه الأعمال صفة المجد القومي لأنها كانت متسقة مع طبيعة الزمان بل وظلت كذلك مدى الأحقاب .

## ١٦ - المجتمع (١)

كان للملوك والكهنة مركز خاص ، وكان المجتمع البابلي مؤلفاً بالاضافة الى هاتين الطبقتين من ثلاث طبقات اخرى وهي الأحرار المطلقون وتتألف منهم الطبقة العليا ، والأحرار المقيدون وهم يمثلون الطبقة الوسطى ، والأرقاء ، وكانت الأولى تسمى « الاويلم » - لعلمها نواة الأولى او العليا - ويرمز الاسم الى علو الطبقة مركزاً أو ولادة . والفرق بين الطبقة الأولى والثانية ان للأولى امتيازات قضائية وغير قضائية لا تتمتع بها الثانية ، فعقوبات الجرائم التي يرتكبها افراد الوسطى اشد ؛ والحكام والقواد وكبار

الموظفين من الأولى ، أما الثالثة فهم الأرقاء المملوكون ، ولم يكن البابليون ينظرون اليهم كبشر ذوي شخصية بل يعدونهم مواد مملوكة فيسجلون باسم مالكيهم ، وكانوا يميزون عن بقية المجتمع بقص شعر رؤوسهم ودمغ اجسامهم ، وقد نصت شريعة حمورابي على عقاب من يمحو العلامة عن اجساد الأرقاء حيث يدل ذلك على انها شيء قانوني ، وكانوا يحملون في رقابهم الواحاً صغيرة من الطين معالقة بخيط ومكتوب عليها اسماء مالكيهم ، وكان منهم صنف يلحق باملاك المتصور الملكية لخدمة البلاط والحكام فيكون مركزهم احسن من غيرهم ، وهناك صنف من العبيد وهم الملحقون بخدمة المعابد ، وكان معظمهم من اسرى الحرب الذين كان الملوك يندرونهم للمعابد بعد انتصاراتهم ، وكان مصدر الرق اما من ايلولة افراد الطبقة الوسطى الى الرق في حالة عجزهم عن وفاء ديونهم او بيع المدينيين منهم ابنائهم وزوجاتهم لدائنيهم او رهنهم عندهم لقاء الدين ، وهذا المصدر ضئيل المورد ، والمصدر الغزير هو الأسر والسبي .

وكانت السيادة في البيت للرجل ، وسلطته على زوجته واولاده غير محدودة ، وكان الذين لا ينجبون اولاداً يتبنون اولاداً بموجب عقد ويغدو المتبنى كالولد الطبيعي في الأسرة والحقوق ، وقد نظمت الشرائع احوال الاسرة ، ونال هذا الأمر في شريعة حمورابي عناية وحيزاً كبيرين ، وكان حق الارث معترفاً به ، وكان للوالدان يحرم احد اولاده اذا اثبت اساءة معاملته له او اعتداءه عليه ، وكانت الزوجية غير متعددة ، وكان نظام التسري جارياً في الوقت نفسه ، ولا يعتبر الزواج شرعياً الا اذا وثق بعقد وشهود ، وكذلك امر الطلاق على شرط ان يدفع الزوج لمطلقة مبلغاً من المال ، وكان هناك ثلاث دفعات تدفع في الزواج ، واحدة تسمى ترخانو يدفعها الزوج لأسرة الزوجة وهو المهر وتكون ملك الزوجة ، وثانية تسمى شيرتقو وهي هدية من اسرة الزوجة للزوج ، وهي ايضاً ملك الزوجة وان كان يسمح للزوج بالتصرف بها على ان يرجعها الى الزوجة في حالة الطلاق ، والثالثة تسمى نودنو وهي هدية من الزوج للزوجة ، ولا يتم الزواج الا برضاء الابوين ، وقد وجد على نقوش بابلية عبارات تحدد المهر من شغل الى نصف منا من الفضة ، والمنا نصف كيلو غرام ، والشغل واحد من ستين من المنا .

وقد عنيت الشرائع بحقوق المرأة ووضعها ، ففي الطلاق الزمت الزوج بدفع مبلغ الى مطلقة ولا سيما اذا لم يكن هناك اسباب مبررة للطلاق ، ومنحت المرأة حريتها الاقتصادية في ما يختص باموالها واعمالها التجارية ، ونصت على عدم مسؤولية احد الزوجين عن ديون والتزامات الآخر قبل الزواج ، اما بعد الزواج فجعلت كلامنها مسؤولاً .

وقد تصل هذه المسؤولية الى تحويل الزوج رهن زوجته او جعلها رقيقة للدائن ، ونصت على عقوبة صارمة للزنا حيث يلتقي الزاني والزانية في الماء في حالة التلبس ، وكان البغاء معترفاً به ومنظماً وتنظيماً قانونياً ، وكان منه نوع مقدس متصل بالشعائر الدينية الخاصة بالإلهة عشتار .

وكان طراز البيوت يشبه كثيراً طراز البيوت العراقية الحاضرة من حيث انها كانت ساحات مكشوفة محاطة بالحجرات التي تسقف بجذوع النخل او اعمدة خشبية . وغالبها طبقة واحدة ، وكان منها ما هو بطابقين او اكثر . وكانت جدران البيوت تُطلى عادة من الخارج والداخل . وقد وجدت مخلفات متنوعة من الأثاث المنزلي كالأواني الفخارية والمعدنية وسرج الاضاءة بالزيت والنفط الذي كانوا يسمونه نفط الحجر . والنفط من الألفاظ البابلية .

وقد ذكرت النقوش انواعاً كثيرة من الاسرة والكراسي والثياب المصنوعة من الصوف والقطن والكتان والقنب . وقد عثر على نماذج كثيرة مصنوعة من ادوات الزينة كالمرايا والحلى المختلفة الذهبية والفضية التي يوجد في المتحف العراقي الكثير منها .



ملحة عن الحكم في العراق  
بعد الدولة البابلية العظمى الثانية

## تمت عن الحكم في العراق بعد الدولة البابلية العظمى الثانية

ليس من منهاج الكتاب ايراد تاريخ الحكومات التي حكمت العراق من غير الجنس العربي غير اننا لا نرى بأساً من ايراد نبذة وجيزة عن الحكومات التي قامت بعد الدولة البابلية الثانية في العراق طيلة المدة التي سبقت تحريره من قبل موجة الفتح الاسلامية العظمى لاتصال ذلك بتاريخ الجنس العربي الذي ظل يؤلف الكتلة الساحقة من اهل العراق سواء بما كان فيه من انسال الموجات السابقة او بما ظل يأتي اليه في طور العزوبة الصريحة من موجات جديدة .

ولقد دخل العراق بعد زوال الدولة البابلية تحت حكم اربع دول او سلطات .

الاولى : الدولة الفارسية التي كان كورش الذي قضى على هذه الدولة منها ، وقد استمر حكمها من سنة ٥٣٨ الى سنة ٣٣٣ ق م حيث قوضها الاسكندر المكدوني .

وقد مدت هذه الدولة سلطانها الى بلاد الشام ومصر وظل هذا السلطان منبسطاً على هذه البلاد بالاضافة الى العراق باستثناء بعض فترات كانت تتمرد فيها وتمكن من ممارسة استقلالها على نحو ما شرحناه بالنسبة الى مصر في الجزء السابق شرحاً يغني عن التكرار .

وملوك هذه الدولة على ما جاء في تاريخ كلده وآثور<sup>(١)</sup> : كورش - قبيز - غوماتا - درياش ( دارا ) الأول - اجشويريش الأول - ارتخششتا الأول - احشويريش الثاني - سغديان - درياش الثاني ( دارا ) ارتخششتا الثاني - ارتخششتا الثالث - ارسيس - درياش الثالث ( دارا ) .

وفي زمن درياش الأول كانت حركة تمرد بابل التي تزعمها نابوخذ نصر الجليل والتي ذكرناها قبل وقتاً ان الفرس تمكنوا من قمعها ، ولقد تحصن الجليل مقاوماً في بابل مدة سنتين

حتى استطاع الفرس ان يدخلوها ويقمعوا حركة التمرد التي تزعجها  
ولم ينفذ البابليون يدهم حتى خرج شخص آخر تسمى بنفس الاسم ولكن الوالي  
الفارسي استطاع ان يظفر به ويقتله ويقمع حركته .

وفي زمن احشويريش الاول ثارت بلاد الكلدان مرة اخرى وكان ذلك عام ٤٨٢  
ق م ، وقد تمكن الفرس من قمع ثورتهم ايضاً ونكلوا بهم بشدة حيث قتلوا واسترقوا  
خلقاً كثيراً من اهل البلاد ونهبوا هيكل بيل واخذوا تمثاله وقتلوا كاهنه ودنسوا قبور  
الملوك .

ولقد نشب نزاع بين ملوك هذه الدولة واليونان منذ عهد دارا الاول واستمر بقية مدة  
الدولة ، وتعددت الوقائع بينهم ، واكثر ما كان الزحف والهجوم من الجانب الفارسي  
على بلاد اليونان برأ وبحراً وكانت الانتصارات والمزائم تتسجل بينهم .

والتمردات التي كانت تحدث في بلاد الشام ومصر ضد السلطات الفارسية كانت تقع  
في ظروف هذا النزاع واغتناماً لفرصته وبتهريض من اليونان ومساعدتهم احياناً .

وفي اواخر عهد هذه الدولة اخذ ينشب نزاع بين امرائها فكان ذلك مما هيا السبيل  
للانتصار الساحق الذي انتصره الاسكندر المكدوني عليها وكان به نهايتها .

ولقد كان الاسكندريون في الجنس وابن ملك مكدونيا ؛ فلما صار اليه الملك بسط سيطرته  
على بقية بلاد اليونان وورث النزاع الذي كان ناشباً بين اليونان وبين الفرس ؛ وكان  
زحفه امتداداً لهذا النزاع وخاتمة له ، وقد استولى في زحفه على بلاد الشام ومصر اولا  
ثم كر على بلاد العراق وفارس واشتبك مع دارا الثالث في معركة طاحنة سجل فيها  
ذلك الانتصار الساحق وكان ذلك في الثلث الاخير من القرن الرابع قبل الميلاد .

ولما مات الاسكندر وتقاسم قواده الامبراطورية العظمى التي انشأها كان العراق  
وببلاد الفرس من نصيب قائده سلوقوس مع سورية ، وقد انشأ هذا القائد الدولة اليونانية  
التي سميت باسمه والتي شملت في بدء الامر بلاد العراق وفارس وسورية فكانت هي السلطة  
او الدولة الثانية التي حكمت العراق ، وقد انشأ مدينة في العراق سماها باسمه كذلك  
« ساليق » وجعلها عاصمة عراقية لدولته .

وقد امتد حكم هذه الدولة في العراق نحو ست وستين سنة ، وكان ملوك الدولة فيها  
عدا سلوقوس انطيوخوس الأول وانطيوخوس الثاني وسلوقوس الثاني على ما جاء في  
كتاب تاريخ كلدو وآثور .

وفي هذه الأثناء تمكن الفرثيون الذين كانوا يقطنون في شرق مادي من التفتل من السلطان السلوقي وممارسة استقلالهم بقيادة زعيم اسمه اوشاق ؛ ثم نمت قوتهم حتى تمكنوا من اخضاع بلاد فارس ومادي والعراق سنة ٢٥٠ ق م فكان ذلك نهاية الحكم السلوقي في العراق وبداية الحكم الفرثي الارشاقى وهو السلطة او الدولة الثالثة التي حكمت العراق .

وقد اتخذوا مدينة ساليق عاصمة عراقية لهم ، ثم بنوا مدينة حذاءها سموها طينسون واندجت المدينتان فصارت المدينة الكبرى التي عرفت في الكتب العربية باسم المدائن . وقد امتد عمر هذه الدولة نحو ٤٧٠ سنة اي من سنة ٢٥٠ ق م الى سنة ٢٢٦ ب م وتولى عرشها اربعة وثلاثون ملكاً وهم على ما جاء في تاريخ كلده وآثور<sup>(١)</sup> :

ارشاق الاول - تيريدات الاول - ارشاق الثاني - ابراهاط - الاول -  
مثيريدات الاول - ابراهاط الثاني - ارطبان الاول - مثيريدات الثاني - ارطبان الثاني -  
سيناطروق - ابراهاط الثالث - مثيريدات الثالث - اورود - باقور الاول - ابراهاط  
الرابع - ابراهاطاس - اورود الثاني - اونون - ارطبان الثالث - تيريدات - ارطبان  
الرابع - وردان - كوثارز - اولغاش الاول - ياقور الثاني - حسرو - برنانسباط -  
اولغاش الثاني - اولغاش الثالث - اولغاش الرابع - ارطبان الخامس وهو آخرهم  
وكان حكمه سنة ٢٠٨ - ٢٢٦ ب م .

ولقد حاول السلوقيون استرداد سلطانهم في العراق وبلاد فارس فنشب صراع طويل بينهم وبين هذه الدولة ، وكانت الانتصارات والهزائم تتساجل بينهم ، غير ان الفرث كانوا يتفوقون على الأغلب ويحتفظون بسلطانهم واستقلالهم .

ومن اشتهر منهم مثيريدات الاول ١٧١-١٣٨ ق م حيث استطاع توسيع ملكه من دجلة الى بلاد الهند ومن بحر قزوين الى الخليج العربي الذي سماه المؤرخ خليج العجم . ولما زحف الرومان واستولوا على بلاد الشام سنة ٦٥ ق م وحلوا محل السلوقيين فيها ورثوا هذا النزاع وحاولوا بدورهم مد سلطانهم الى اجزاء المملكة الارشاقية ، غير ان هذه المملكة استطاعت ان تصمد في المراحل الاولى بل وان تسجل انتصارات هدية على الرومان فيها ، ومن ذلك ان كراسوس القائد الروماني اغار على ما بين النهرين والعراق سنة ٥٣ ق م فخرج الى لقائه اورود وقهره قرب حران حتى كان هو من جملة القتلى ، ثم عبر الفرثيون الفرات متعقبين الجيوش الرومانية وحاصروا انطاكية ، وبسطوا

سلطانهم على المنطقة التي بينها لفترة من الوقت . وفي سنة ٤٠٠ ق م اتصل السوريون بباقور ابن اورود الملك القرني وانفقوا معه على الرومان استئقالا لنيرهم فزحف هذا نتيجة لذلك وتمكن من بسط سلطانه على سورية وصيدا وارشلين ثم اغار على آسية الصغرى ولكن الرومان صدوه وقتلوه في غارته هذه . وفي هذه الظروف هاجم انطونيوس القائد الروماني المملكة القرنية بجيش عظيم وتوغل فيها غير انه انكسر وهلك اكثر جيشه . على ان الرومان تمكنوا في النهاية من مد ايديهم وبسط نفوذهم على هذه الدولة بسبب ما صار ينشب بين امراءها من تنافس حتى صارت روما مرجعاً لها وصارت تنصب وتقصي من تشاء من ملوكها .

وفي اوائل القرن الثالث بعد الميلاد ظهر زعيم من اصطخر اسمه اردشير بن بابك من آل ماسان تمكن من فرض سلطانه على بلاده ثم على المملكة الارشاقية والعراق وبنين النهرين ، وتلقب بلقب شاهنشاه اي مالك الملوك ، فكان ذلك بداية الدولة الرابعة التي حكمت العراق والتي ظل العراق تحت سيادتها وهيمنتها الى ان حررته الموجة العربية الكبرى التي جاءت الى العراق تحت راية الاسلام في الثلث الاول من القرن السابع الميلادي . وملوك هذه الدولة على ما جاء في تاريخ الطبري هم : اردشير - سابور - هرمز - بهرام - نوسي - هرمز - سابور ذو الاكتاف - اردشير - سابور - يزدجرد - بهرام جور - يزدجرد - فيروز - بلاش - قباد - انوشروان - هرمز - ابريز - قباد - اردشير - بوران - بنمهر - خرزاد - فيروز - يزدجرد .

ولما كان قيام هذه الدولة مترافقاً مع قيام سلطان عربي في العراق في دور العروبة الصريحة فترجىء الكلام عنها الى الجزء الذي يبحث في تاريخ الموجات العربية في العراق في الدور المذكور .

## مراجع هذا الجزء

العصور القديمة لبريستيد — تاريخ العرب قبل الاسلام لزيدان — معالم الحضارات في الشرق والغرب للرفاعي ورفقاه — تاريخ الشرق القديم لعياد ورفقاه — تاريخ سورية الكبير للدبس — مجلد العبرانيين للدبس — كتاب لبنان — تاريخ العرب المطول لحي — تاريخ كلدو وآشور لادي شير رئيس اساقفة سعرد — تاريخ بابل وآشور لجميل المدور — تاريخ المشرق لما سبرو — الجزء الأول من التاريخ الكبير التركي لاحمد رفيق ومراجعة في فصل العراق — التاريخ العام لشامار بالألماني وتاريخ والكلدانيتين والآشوريين لمورتاد بالألماني وتاريخ الآشوريين والبابليين لهرميل بالألماني وتاريخ الأقوام الشرقية القديمة لسينوبوس بالفرنسي وتاريخ بابل والتوراة بالألماني لألينخ وتاريخ الأقوام القديمة بالألماني وتاريخ الأقوام القديمة بالألماني لما كس دونكر — تاريخ العرب قبل الاسلام ليعقوب ولتتفسن — تاريخ ابن العبري — معجم البلدان لياقوت — تاريخ مصر من اقدم العصور لبريستيد — مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة القسم الاول — تاريخ العراق القديم لطفه باقر .